



زَيْنَب

إعداد وتقديم وإشراف
الدكتور وحساب عكاوي

تأليف
محمد حسين هيكيل

the ocean heart

www.liilas.com

زيت



يُستور هيكل في زيت الزيتون العصري والعادات والتقاليد التي تحكمهم بأفكارهم وفهمهم هذه التقاليد، والبيئة، فهي تعرض على صاحب الأرض أن يرضى الزواج من فلاحه ليعمل في أرضه مهما كانت الظروف والأحوال، فالتقليد العتيقبة والويل لمن يحاول

the ocean heart

كما يحاول هيكل أن يعالج في زيت الزيتون العلاقة الحرة بين الرجل والمرأة، يتورثك مأساة زيت في قلعة الحب، وهي لذلك لا تكاد تلهم بالأمم من الماضي والمعنوي الذي يحيط بحياة الزيتون

ولعل هيكل في روايته هذه قد تألم بحياة الخاصة والتقاليد بعدد الأمهات وغير مائة من العائلات التي تقترن لظهور شخصياتها، التي تعبر عن حياة الزيتون، وهذا جزء غير أمثل، فينتج في شخصية زيت التي تعبر المعكاشات مائلا لتقاليد



دار الحكمة العربية
للطباعة والنشر والتوزيع

الدكتور محمد حسين هيكل

١٨٨٨ - ١٩٥٦

ولد في برقين من أعمال الدقهلية(*)، من أسرة وحيية، وشبَّ في بيئة ريفية. حفظ القرآن في كتاب القرية، وتعلَّم في مدرسة الخديوية الثانوية، وتخرَّج من مدرسة الحقوق عام ١٩٠٩، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة باريس لدراسة الاقتصاد والسياسة وحصل منها على دكتوراه الدولة في رسالته عن تبن مصر الممّ عام ١٩١٢. ولحقاً عاد إلى مصر زاول المحاماة وتابع الكتابة في الصحف منها الجريدة، السفر، والأهرام، متناولاً في مقالاته موضوعات اجتماعية وسياسية مختلفة. كما تولى تدريس الاقتصاد والقانون المدني بمدرسة الحقوق من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٢، واختير لتحرير جريدة السياسة الناطقة بلسان حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٣، وأسس السياسة الأسبوعية عام ١٩٢٦ ورأس تحريرها، إلى أن عُيِّن وزيراً للدولة عام ١٩٣٨، ثم وزيراً للمعارف، ووزيراً للشؤون الاجتماعية، ثم وزيراً للمعارف عام ١٩٤٠ و١٩٤٤، ثم رئيساً لمجلس الشيوخ (١٩٤٥ - ١٩٥٠). وكان قد انتخب رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين في الفترة (١٩٤٣ -



١٩٤٣ - ١٩٤٥). وكان قد انتخب رئيساً لحزب الأحرار الدستوريين في الفترة (١٩٤٣ -

(*) قيل إنه ولد في قرية هيكل بمركز السلاوين بمصر.

١٩٥٢)، وممثل بلاده رئيساً لوفدها لدى هيئة الأمم المتحدة، وفي مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي أكثر من مرة، كما انتُخب بصفة شخصية عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد. ومن ثم عاد إلى الكتابة في «المصري» و«الأخبار» منذ عام ١٩٥٣ حتى وفاته في ١٩٥٦.

أديب كبير، ومفكر عميق، وصحافي نابغة رسم للمصحافة في مصر مثلاً يُحتذى، وأستاذاً حقيقياً، وزعيم حزب ساهم في توجيه القضية المصرية إلى حلها المرجح مجاهداً في سبيل استقلال البلاد وإيلائها الحرية والنهوض بمراقبتها، وفي هذا السبيل تولى الحكم وتحمل المسؤوليات تحقيقاً لأهداف وطنية سامية. وهو إلى كل ذلك كاتب اجتماعي عمل على إصلاح المجتمع المصري، ورائد زف إلى الأدب العربي في مصر باكورة القصص المصري.

نحاض ميكل شعار الحياة السياسية لمجتمعت عوده وأورثته تجربة وحكمة وبصيرة بالحياة الاجتماعية، فأكست قلعه لوائح الامتزان والاثناد، فتجافى وريداً عن تلك الهبات والفورات الجامحة في الدعوة إلى الهدم والانتفاض، فأزاد مرونة وطواعية واتخذ لونا من المسالمة واللباقة.

نزعت نفسه الأصيلة إلى الفكر فأمدنا بشروة من المؤلفات تظفر عليها دراسة الجانب الاجتماعي بتحليل ونقاد صير، فكتب معجوداً في السياسة والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وفي الرواية والقصص والتمثيل، وهو في كتاباته جيد الأسلوب، رصين العبارة كريمها، قوي النزعة لا يريم عن رأيه وعقيدته مهما لقي في سبيلهما من العنت والإرهاق. وهو في السياسة أكتبته في الأدب، وفي التاريخ هو باحث متعمق متبع.

رئيس مؤتمر أدباء العرب الأول الذي عقد في لبنان صيف عام ١٩٥٦. وكان دعا مع سلامة موسى وطه حسين إلى «الفرعونية» وإحياء الثقافة والفن الفرعونيين.

اشتهر الدكتور محمد حسين هيكلاً إذا بموهبة أدبية وثقافة عالمية وإبتكار وتنوع في إنتاجه الخصب الرصين، فالف أول رواية مصرية «زينب» وفي التراجم الشرقية والغربية، وتعتبر كتبه في التاريخ الإسلامي - بمصادرها العربية والغربية - مراجع أساسية للباحثين. وفي الأدب طالب بتثقيف الناشئين بالأدب الغربية.

آثاره ومخطوطاته

• تراجم مصرية وغربية - مصر، مطبعة السياسة الأسبوعية، ١٩٢٩، ص ٣٩٥.

نقد عبد الرحمن الرافعي في السياسة الأسبوعية عدد ١٩٩ (١٢٩).

ومحمد زكي عبد القادر في العدد ٢٠٠ (٦).

• نورة الأدب - القاهرة، مطبعة السياسة الأسبوعية، ١٩٣٣، ص ٢٥٥. نقد في المقتطف ٨٣ (١٩٣٣): ١١٢.

نقد طه حسين في الرسالة عدد ١٠ ص ٣٧ وعدد ١٦ ص ٣٨.

• الصديق أبو بكر - القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٤٢.

نقد محب الدين الخطيب في المقتطف العدد ١٠٢ ص ١٠١ - ١٠٤. نقد أحمد أمين في الثقافة عدد ٢١١: ٣١.

• حياة محمد - القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٣٥، وضعه تأسيساً بكتاب دورقهم (حياة محمد).

نقد أكرم زعيتر في المعلم الجديد عدد ١: ٢٣٩ - ٢٤٥.

نقده في الحديث عدد ٩ (١٩٣٥) : ٣٨٣ .

نقده عبدالله القصيمي النجدي في المقتطف ٨٧ : ١١٨ (١٩٣٥) .

عشرة أيام في السودان - القاهرة ، المكتبة العصرية ، ١٩٢٧ .

نقده في المجمع العلمي العربي ٧ : ٣٣٦ .

نقده في مجلة الكشاف (بيروت) ١ : ٢٤٨ .

في أوقات الفراغ - القاهرة ، المطبعة العصرية ، ١٩٢٥ (مجموعة رسائل) .

نقده سامي الكيالي في منبرنا مجلد ٣ : ٥٣٠ .

نقده في المقتطف ٦٧ : ٥٧٤ .

في منزل الروحي - القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٧ (مع خريطين) ترجم فيه ما انطبع في سيرته من مشاهد ومشاعر في أثناء حج قام به إلى الأماكن الإسلامية المقدسة .

نقده محب الدين الخطيب في المقتطف ٩٢ : ٢٤٥ (١٩٣٦) .

مذكرات في السياسة المصرية - القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥١ (الجزء الأول) ، ١٩٥٣ (الجزء الثاني) ، وطبع الجزء الثالث بعد وفاته عام ١٩٧٨ .

ولدي - القاهرة ، مطبعة السياسة الأسبوعية ، ١٩٣١ .

نقده محمد أبو الوفا في مجلة المعرفة (الإسكندرية) ١ : ٦١٣ .

نقده في المقتطف ٧٨ : ٧٥٧ .

الفاروق عمر بن الخطاب - القاهرة ، مطبعة مصر ، جزآن - الجزء الأول ١٩٤٤ والثاني ١٩٤٥ .

كذا خلقت (أو هكذا خلقت) ١٩٥٥ .

جان جاك روسو : حياته وكتبه - مصر ، مطبعة الواعظ ، ١٩٢١ -

٢٢ (جزآن) الأول ١٩٢١ ، الثاني ١٩٢٣ .

♦ زيب (رواية) - مصر ، طبعة أولى ١٩٠٩ (٥) (صدرت تحت اسم «الفلاح المصري») .

♦ دين مصر العام - مصر ، ١٩١٢ (باللغة الفرنسية) .

♦ الأباطورية الإسلامية (٥٥) والأماكن المقدسة في الشرق الأوسط (مجموعة بحوث) ١٩٦٠ .

♦ الشرق الجديد - مصر ، ١٩٣٦ (مجموعة بحوث) .

♦ عثمان بن عفان - مصر ، ١٩٤٦ .

♦ الإيمان والمعرفة والفلسفة - مصر (١٩٥٦) مجموعة بحوث .

♦ قصص مصرية (مجموعة قصص) صدرت له في مصر عام ١٩٦٩ .

وله عدد وفير من المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية التي أصدرها طوال اتصاله بالصحافة ، كما أن له بعض مخطوطات لم تنشر هي : الجزء الثالث من مذكرات في السياسة المصرية ويوميائه في باريس (٥٥٥) .

وقد صدرت عدة رسائل علمية عنه من بينها : الدكتور محمد حسين هيكل ، مجموعة بحوث ودراسات ، بمناسبة وفاته ، أشرف على نشرها الأستاذ أحمد لطفي السيد عام ١٩٥٨ ، ورسالة دكتوراه لـ «بير جوهنسن» مقدمة إلى جامعة برلين الحرة (١٩٦٢) ، ورسالة ماجستير للأستاذ طه وادي مقدمة إلى كلية الآداب (القاهرة ١٩٦٥) و«ليبت (١٩٦٩) ، ورسالة دكتوراه للأستاذ ميكائيل سميت مقدمة إلى جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة الأميركية (١٩٦٨) .

(٥) ١٩١١ في بعض المراجع .

(٥٥) عُرف تحت عنوان «الحكومة الإسلامية» ١٩٦١ .

(٥٥٥) طبع بعد وفاته في سنة ١٩٧٨ .

عن الماضي في هذا السيل . كما أن انتشار الأمية إلى حد كبير كان له الأثر في عدم ازدهار فن الرواية في بلادنا .

بالإضافة إلى ذلك لابد من الإشارة إلى ظاهرتين أثرتا تأثيراً كبيراً في الظروف التي نشأت فيها الرواية العربية وتوضّحان في الوقت نفسه الخلاف بينها وبين الظروف التي أحاطت بنشأة الرواية الغربية . وتتصل الظاهرة الأولى بالظروف التي أحاطت بظهور الطبقة الوسطى من ناحية ، أما الظاهرة الثانية فتتمثل في انقطاع الصلة بين مثقفينا وبين تراثنا القديم من ناحية أخرى . فالخلاف بين ظروف نشأة الطبقة الوسطى في البلاد العربية ونموها وبين ظهورها في المجتمعات الغربية يرجع إلى عوامل منها أن الطبقة الوسطى في أوروبا كان عليها أن تقاوم الطبقة الإقطاعية وحدها ، أما الطبقة الوسطى العربية فكان عليها في نشأتها أن تقاوم الطبقة الإقطاعية التي كان أغلب أفرادها غير عرب من جهة ، وأن تقاوم الاستعمار الخائن فوق أراضيها من جهة ثانية ، ما جعل معركتها تتوزع على جبهتين ما أدى بالضرورة إلى ضعف الأدب وفشوره . وإلى هذا أشار محمد حسين هيكل بقوله : « ولا تستطيع أن تهمل عاملاً آخر كان له الأثر في الجناية على الأدب ذلك هو العامل السياسي ، فقد كان من نتائج الحرب والحركات التي قامت بعدها في الشرق والغرب أن انصرفت الأذهان من التأمل في الحياة وجمالها إلى صور النضال والكفاح لكسب حقوق سياسية ، أو لتنظيم شؤون اقتصادية زعزعت الحرب أركانها ، أو إلى ذلك من الشؤون العاجلة ومن طبيعة هذه الشؤون أن تلفت الناس إليها وتبهرهم عن كثير من سواها » .

ولهذا نجد أن محاولة الروائيين في فترة ما بين الحربين قد تأثرت

تطوّرت الرواية في الأدب العربي بحيث مثلت عصوره المختلفة إلى عصرنا الحاضر ، فهي بعد أن تحرّرت من قيود الأدب البيروني والأدب الروماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر تطوّرت من الأدب الوجداني الذي أنشأ دروسه بقصته (هلويز الحديد) إلى الأدب الواقعي ، والطبيعي ، والنفساني الأخلاقي ، والفلسفي . وخلال هذه المرحلة الطويلة من تطورها كانت تمثل صوراً عن ميول العصر وأخلاقه ونزعات أهله ، فقد صوّرت تلك الفئة من الناس الذين يجمعهم الصالونات ، فيضمون في اعتبارهم المواطن والمغامرات دون سواها (كما في رواية أنا كاريكاتير) ، لذلك تغلب الأدب الوجداني على سواه . وفي القرن التاسع عشر تأثر الأدب بالمادى العلمية التي ظهرت فتخطى الوجدانيات الرامية إلى التوابع . وفي العصر الحديث شهدنا الرواية النفسية التي تتخذ من المواطن الإنسانية مبدأ لعملها ، والرواية الوجدانية ثم الرمزية .

أما الرواية العربية ومكانتها بين الآداب العالمية فقد وقف النقاد إزاءها مواقف متباينة سواء أكان ذلك على صعيد النقد الأجنبي المتمثل بكتابات المستشرقين أم على صعيد النقد العربي . فقد رأى عدد من المستشرقين - يلازمهم عدد من الكتاب العرب - أن ضعف الخيال قد حال دون ظهور الرواية في الأدب العربي القديم . ويعزو كتاب آخرون السبب في نقص فن القصة والرواية في الأدب العربي المعاصر إلى اختلاف ما بين لغة الأدب ولغة الكلام اختلافاً يجعل قراء الأدب الراقي قليلين إلى حد يفق في عضد الكتاب ويصرفهم

بالظروف العامة ، كما أنهم تأثروا بصورة أكبر بحرفهم من الثقافة الغربية التي كانت تقف حائلاً دون تمتعهم بشخصية مستقلة واضحة المعالم ، فوجدناهم يرتدون بعنف إلى التراث العربي القديم متلعنين له بعث كيانه وشخصيتهم الجديدين ، وقد أدنى عملهم هذا إلى ازدهار فن أدبي وتفرع فن أدبي آخر ، إذ وجدنا ازدهار الشعر بينما حدث العكس بالنسبة إلى الرواية ، وذلك لعدم الاعتراف بشرعية الأدب الشعبي ، فانقطعت الصلة بين القراء وبين الرواية ، وحاول البعض استغلال المقامة للتعبير عن رغباتهم الإصلاحية ، ولكنهم لم يستثمروا طويلاً في المحاولة وظهرت البدايات الأولى للرواية الحديثة على يد المهاجرين اللبنانيين ، الذين كان اتصالهم بالحضارة الغربية أسبق من غيرهم ، فلجأوا إلى تعريب الروايات الغربية ذات الطابع الرومانسي ، وأخذوا يقلدونها ، وينسجون على منوالها .

وقد ساعدت الرومانسية بنزعها الذاتية على ظهور الرواية التحليلية أو السيكولوجية ، ويتميز هذا النوع من الرواية بتركيز الاهتمام على بطل رئيسي بدلاً من توزيعه على أشخاص عديدين . والشخصية التي يركز عليها الاهتمام ليست إلا سائراً يشرح به المؤلف أفكاره الخاصة وعواطفه ، حتى ليكاد البطل في الرواية أن يكون الصورة عن المؤلف نفسه ، وغير من مثل هذا النوع من القصص عيسى عبيد ، محمود نيمور ، وطارق لاشين ، فهؤلاء من الكتاب الشباب الذين استطاعوا أن يطلعوا على الأدب الغربي وأن يتأثروا به ويحاولوا نقل ما وقعت عليه أعينهم ، وكانت بداية تأثرهم تعتمد في المرحلة الأولى على الأدب الفرنسي والإنكليزي . فقد تعلموا في مدارس هاتين اللغتين ، وقرأوا مؤلفات كبار أدبيتهما أمثال

شكسبير وسكوت وثاكري وستيفنسون من الإنكليز ، وكورني ورأسين وموليير وبنزاك ولافونتين وهيجو ودوماس وفلوبير وموباسان من الفرنسيين ، ثم قادهم نهجهم الثقافي إلى ارتياد آفاق جديدة فقرأوا لكتاب يجذبونهم لما في حياتهم من مأس مثل أوسكار وايلد وإدغار آلن بو ورأسين وموليير ، بل قرأوا في الأدب الإيطالي مؤلفات بيراندللو وبوكاتسيو ، ثم قرأوا في المرحلة الثانية الأدب الروسي فبهرهم غوغول وبوشكين وتولستوي ودوستويفسكي وترجيف وغوركي .

ولعل الرواية الأولى في أدبنا الحديث قد ولدت على هيئة ناضجة جميلة فثبتت نفسها ، أولاً حقها في الوجود والبقاء ، واستحقت ثانياً شرف مكانة الأم في المدد منها والانتساب إليها ، هي رواية «زينب» لحمد حسين هيكل . فقد جاءت هذه الرواية ثمرة لقراءة بول بورجيه وهنري بورد وإميل زولا . وقد اعترف هيكل صراحة بفضل الأدب الفرنسي عليه حيث قال : «كنت مولعاً بالأدب الفرنسي أشد ولع ، فلم أكن أعرف منه إلا قليلاً يوم غادرت مصر ، فلما أكتبت على دراسة تلك اللغة وآدابها رأيت سلاسة وسهولة وسيلاً ، ورأيت مع هذا كله قصداً ودقة في التعبير والوصف وبساطة في العبارة لا تؤنى إلا الذين يحبون ما يريدون التعبير عنه أكثر من حبهم ألفاظ عباراتهم» . كما اعتبرها الأديب الفرنسي أندريه مايكل انعطافاً مهماً في تاريخ الرواية العربية .

فما هي الأسس التي قامت عليها «زينب» الرواية التي ألفها هيكل في أثناء إقامته في باريس؟
تمثل زينب في الحقيقة البداية الأصلية للرواية الفنية ، ولهذا نجد

من الضروري أن نحدد المنابع التي تنبع منها هذا العمل - أما المنبع الأول فيتمثل في شعور هيكل بالواقع المصري وعلاقته به ، وهو يكشف في تعلقه بهذا الواقع عن محبة شديدة لكل ما هو مصري وتمسكه به ، وليس الأمر غريباً عن هيكل لأنه من طلائع أبناء الطبقة المصرية الوسطى . وأما المنبع الثاني فيتصل بتأثره بالثقافة الغربية عموماً وبالأدباء الفرنسيين خصوصاً . ولعلنا كان قد تأثر بالنزعة الرومانسية كان من الطبيعي أن تأتي روايته متلائمة مع العناصر الرومانسية التي يحيط بها الرومانسي روايته ، وأبرز هذه العناصر العليبة ، ولهذا فقد عمد هيكل إلى جعل الريف المصري هو المكان الذي تدور حوادث الرواية فيه ، وقام بوصفه وصفاً دقيقاً يدل على مدى شغفه وحيه للطبيعة لانسجامها مع نفسه وواقعه .

وهيكل في «زينب» يصور الريف والعادات والتقاليد التي تتحكم بأهله ، وقسوة هذه التقاليد ، والبيئة ، فهي تفرض على صاحب الأرض أن يرضى الزواج من فلاحه تعمل في أرضه مهما كانت الظروف والأحوال ، فالتقاليد «مقدسة» والويل لمن يحاول المساس بها ، وإذا تجرأ أحد على الوقوف بوجهها تمصيره الحرمان والطرده .

ويحاول هيكل أن يعالج في «زينب» العلاقة الحرة بين الرجل والمرأة ، يلور ذلك مسألة زينب في فقدانها الحب ، وهي لذلك لا تكاد تتأثر بالبؤس المادي والمعنوي الذي يحيط بحياة الزوجين . ولعلنا نجد في هذا الوصف تشابهاً كبيراً بين هيكل والأدبية الفرنسية جورج ساند (١٨٠٤ - ١٨٧٦) في روايتها «المستقع المسحور» حيث تصف الفقر والبؤس الذي يخيم على الريف الفرنسي واستبداد الإقطاع فيه . ومن هنا يتضح إذاً أن «هيكل» تأثر في روايته «زينب» بحياته الخاصة

وثقافته بصورة مباشرة وغير مباشرة . فأما تأثره المباشر فيظهر في شخصية «حامد» التي تعبر عن حياة المؤلف ، وأما تأثره بصورة غير مباشرة فيظهر في شخصية «زينب» التي تعد انعكاساً مباشراً لثقافته . ولن نطيل الكلام في رواية «زينب» وسنة كتابتها وتاريخ نشرها ، وتعدد طبعاتها ، فقد كفانا المؤلف مؤنة الحديث عنها في المقدمة المسهية التي صدر بها للرواية ، ولكتنا نذكر أن محمد كريم اقتبس الرواية فيلماً عام ١٩٣٠ ، ثم مرة ثانية عام ١٩٥٢ ، مثل في الفيلم الأول كل من زكي رستم ويحيى شاهين وراقية إبراهيم . ونجد الإشارة هنا إلى أن السينمائيين المصريين الذين أخرجوا «زينب» فشلوا في نقل أسرار العقاد وهكذا خلقت لهيكل ومليم الأكبر لعادل لعل وغيرهما . والغريب أنه في السنوات نفسها التي تدفقت فيها الروايات العربية إلى الشاشة تدفقت موجات الاقتباس من جميع أنحاء العالم ، خصوصاً إبان الستينات ثم السبعينات والثمانينات ، خلقت أغلب روايات نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ويوسف السباعي ويوسف إدريس إلى الشاشة فضلاً عن أسماء أخرى عديدة من أجيال متعاقبة .



فيلم زينب إخراج محمد كريم

الإهداء

إلى مصر . .

إلى هذه الطبيعة الهادئة المشابهة اللذيذة . . . إلى هؤلاء الذين أحببت وأحب . . . إلى بلاد بها ولها عشت وأموت . . . إلى مهبط وحي الشعر والحكمة لول الأزل .

إليك يا مصر ، ولأختي ، أعدي هذه الرواية . من أجلك كتبها ، ولأختي عزائي عن الألم ، ولأكتبها عشت ، ولولها للقصيت على فهل أنت تقبلين هذه الهدية الضئيلة من ابن معذب ، عيشه ملوّه بالهموم ، ولكنه يحبه حباً فيك ؟

وأنت يا أخت : أنت أول من أحببت من شباب مصر . ولمن أحب أعدي هذا القسم من نفسي ، والذي أحبه نفسي شبابي الأولى ، أعديها لك بعد أن أعديتها لمصر . ولعلك أنت الأخرى تقبلينها . عشتين في الأمل وحب المزيد .

ولمصر نفسي ووجودي ولأختي قلبي وروحي .

ميكال

محمود : ملاك صاحب ضاح ومزارع في الريف المصري .

حامد : ابن محمود البكر .

زينب : بنت عائلة ريفية فقيرة ، تعمل في أرض محمود .

إبراهيم : ناظر العمال في مزارع السيد محمود .

عزيرة : ابنة عم حامد .

حسن : ابن فلاح ميسور الحال ، والزوج المحتمل لزينب .

خليل : والد حسن .

نشرت هذه القصة للمرة الأولى في سنة ١٩١١ على أنها بقلم مصري فلاح ، نشرتها بعد تردد غير قليل في نشرها وفي وضع اسمي عليها ، فلقد بدأت كتابتها بباريس في أبريل سنة ١٩١٠ ، ووافقت منها في مارس سنة ١٩١١ ، وكان حظ قسم منها أن كتب باندن ، كما كتب قسم آخر بجنيف أثناء عطلة الجامعة في أشهر الصيف ، وكنت فخوراً بها حين كتابتها وبعد إتمامها ، معتقداً أنني فكت بها في الأدب المصري فتحاً جديداً ، وظل ذلك رأيي فيها طوال مدة وجودي طالباً للحصول على دكتوراه الحقوق بباريس . فأتيت إلى مصر في منتصف سنة ١٩١٢ ، ثم لما بدأت أشغل الجامعة في الشهر الأخير من تلك السنة ، بدأت أتردد في النشر ، وكنت كلما مضت الشهور في عملي الجديد ازدادت تردداً خشية ما قد تجنيه صحيفة الكاتب القصصي على اسم المحامي . لكن حبي الفتي لهذه الثمرة من ثمرات الشباب انتهى بالتغلب على ترددي ، ودفعني لأقدم الرواية إلى مطبعة «الجريدة» كي تنشرها ، وإن أرجأت نشر اسم الرواية ومؤلفها وأهدائها إلى ما بعد الفراغ من طبعها . واستغرق الطبع أشهراً غلبت فيها صفة المحامي ما سواها ، وجعلتني لذلك أكفي بوضع كلمتي «مصري فلاح» بدلاً من اسمي .

ولقد دفعني لاختيار هاتين الكلمتين شعور شباب لا يخلو من غرابة ، وهو هذا الشعور الذي جعلني أقدم كلمة «مصري» حتى لا تكون صفة للفلاح إذا هي انحوت فصارت «فلاح مصري» ، ذلك

أني إلى ما قبل حرب كتب أحسن كتب محسن عيسري من
 المصريين : ومن الملاحين تصفه خاصة بأن أبناء القوافل وعصرهم
 ممن يرعمون لأنفسهم حق حكم مصر ، منظورون إلى جماعة المصريين
 وجماعة الملاحين يغير ما يجب من الاحترام ، وردت أن تستعير
 على خلاف الرواية التي قدمها لجمهور يومئذ ، وهي فصصت فيها
 صوراً مدطر ريف مصر وأخلاق أهله : أن مصري المصالح يشعر في
 أعناق نفسه بمكانه ، وبأن هو أهل له من الاحترام ، وأنه لا يأنف أن
 يحسن المصري والملاحة سائر له يتقدم به لجمهور ، يسه به ويغائب
 الغير بأجلالة واحترامه .



وتعريف طبعه قريباً لأولى قبل الحرب ، وتناولها الكتاب بالبعد
 رها ، ويسمونها إني ، ورأها بعضهم جديراً بالاعتبار والتقدير ، ثم
 أمنت الحرب الناس ما سواها ، والنسبي إلى أيضاً قصتي فلما انتهت
 الحرب وقامت حركة الوصفية ظهرت فكرة النصرية ، وأصبحت محترمة
 كما صوبت نفسي على خلاف قريب ، ثم بعد بركت اهتمامي إلى
 الصحافة ، وشعبت بالحرير وبالكلمة صلت جماعه من أصدقائي
 إلي أن أعود طبع قريب ، بطلع عليها شانه هذا الخليل الجديد ،
 وورد فيها قصة مصرية تصف لهم ساحة من حياة بلادهم ، وتدلهم
 على صورة من حياتها فيها ثم يسبق الكتاب إلى وصفها وترددت
 في إجابة طلب أصحابي كما ترددت أول مرة في تقديم القصص
 لطبعها الأولى ، حتى إذ ردت لاسناد محمد كريم يطلب إلي
 حررها على نوحه السيجما ، ثم رأيت بعد ذلك عملته بهذا
 الإخراج ، ثم بين لسرقة في إعادة الطبع محل كفا ثم بين سب

عبر اسمي من الرواية بعد أن كتبت الصحف وعرف الناس حميتاً
 فيها لي



ولا أريد أن احكم اليوم على قصته كتب صدرت بي بأكثر من
 التي ما أراءه تمثلي تناسي تمثيلاً صحيحاً ، وأن فيها نديت كثيراً في
 احب ، سواده لأنه دخل عنانم مذكرى حتى لا عجز إلى حارب
 استعاده ، لو لأنه مثل أحلام الشباب وحالاته في اسم اليوم به كما
 اسم لما أسمع من حبات وأحلام شبت هم اليوم في مثل سني
 ، مد ، ولأنه بعض عمر الشباب ، مصابه ، مد بحرم الذي لا يعرف
 ، سخييل ، بل يعرف كتب بعصب على كل مشقة ويدل كل
 دمنة ، ويسهل كل صعب ، ويحلم كل حبال ، أو لأنه يشكو
 ، رسيقي الصب الحنو العصبه مسعته من كل موجود في الأرض أو
 في السماء ، وهي تنمي بأفريق الحب والوجدت كتب يعرفها الصب ،
 ، البه من كل ما يجمع ، طبره على الحبة من الأمل إلى حذت
 ، حياء كل ما فيها ورد وريحان وخور عين بل إلى معجانب الشباب
 ، أعزاً له روعه وموسمه هذا وغيره من صور الصب المرسومة في
 ، س بمثل ضمني ، وتلك أحن النور إليه حين يقب إلى مشرى
 محبوب ذهب ولن يعود

ولعل الحب وحده هو الذي دفع بي تكتبه هذه القصص ، وبولا
 هذا الحين ما حظ قلبي فيها حرقاً ، ولا رأت في نور الوجود فمد
 كت في يلوم طالب عدم كتب دكرت من قبل يوم بددت
 ادستها ، وكتب ما فت عنه أمان نفسي مذكرى م حلقه في مصر فما
 لا نفع عيني هذا على عنه ، لبعادوني بوطن حين فيه عبوده

به الله لا يحلو من حبس، ولا يحلو من رعبه وكنت ولو عا برشد
 بالأدب الفرنسي أشد رعب، فلم أكن أعرفه منه إلا قليلاً يوم عذرت
 مصر، وبضعتي من العربية لا أختار الكتب عدت، ولما كنت
 على دراسة تلك اللغة وأدبها وأيت لها غير ما بدا من في
 لأدب الإنكليزية وفي الآداب العربية كتب مملانة وسهونه وسلا.
 وانت مع هذا كله قصدت رعبه في مصر والوجه في
 العبارة لا يوتي إلا الذي يحلو من يرون العرب عنه كثر من حبه
 من عندهم، وحفظت في نفسي وحيي بعد الأدب حبيب عدي
 حبس العدم إلى نفسي، وكان من ذلك أن محمد بنقوب ما في
 التحو من دراسته لأدب وحاوره وهو مقدر بعد ما أت
 غير مجرب يقتضيه أدب، وأنا به أنا حبس في رعبه
 مني، فقصودته مقبولة لغيره، فأقاصصني في كتب برشد،
 كتي في نفسي رعب ما فيها من رعب، وأما مصر مقود، ومشر
 من حاني مقودها، وأدبى سفر بده دوما، في رعبه كتب مقرب
 مقود من مقود هذا الوصل الذي حل به، من حبيب قريبها
 من رعب عن حصصه المترسمة في نفسي، ولم تحق أساليب على بلقي
 الروية من رعبى عروب، كما كتب، لا تصور مقود حلا
 الرعب مقود في صدي مقود كتب مستطعمه والعجب أن شهوة
 مدكسي من فن مستطعم مقود، دنت أي كتب مقود كنهه في
 القصص في مستطعم الصبح على أثر تقضي، وكنت في يدات كتب
 مدكسي من مقود مقود لحن صوء الير، وأضرب مقود
 الإنكليزية، كما أرى أن مقود عن حبه يرمى لأرى في وحدي
 واضطاعي حبه مصر مقوده في رعبى وحدي ما حبه كتب

في سويسرا فكثيراً ما كنت - إذ بهربي منظر من مناظره الساحرة
 اسرع إلى كداسة ريب، فاسى إلى حابه منظر جبل وسحيره
 والأشجار فسررت من حلال أوراقها وعصوبها أشعة الشمس أو
 القمر، فتلاعت عوج هذه أو سدعه، واستنيد منظر ريب المصري
 وحمل حصره القصير، فود بهري بده، ريب برشم في حالي
 لا يقل عن بهري منظر سويسرا التي كانت مترسمة أمام ناظري
 وإذا بي أسير ما يحسني حاني من أن كتب شيئاً عما رأته وكنت
 له في نفسي وفي مشاعري الأثر البالغ.



قريباً من مقود حبس مقود من مقود - مقود مقود مقود في
 من مقود من حبه مقود، مقود مقود من الأدب الفرنسي، وهي
 المقود مقود مقود مقود من مقود، مقود مقود مقود مقود
 مقود مقود لا يحله مقود، مقود مقود مقود لا مرال مقودها ألو
 المقود المقود المقود، مقود مقود مقود مقود مقود، المقود
 مقود مقود مقود مقود مقود، في حبيبها الثانية كما هي يوم
 مقود مقود مقود المقود المقود المقود المقود المقود المقود
 مقود مقود مقود مقود مقود، مقود مقود مقود مقود مقود
 مقود لا أن المقود المقود المقود المقود، مقود مقود مقود مقود
 مقود مقود مقود مقود مقود مقود مقود مقود مقود مقود مقود

محمد حبيب هيكس

المصطلح الأول



١٠

في هاته الساعة من شهر، حم مد' التوحيد مرجع صوابه،
 يتبع الصواب بطريق الذي يحكم على وري سلاحه ضوئ نيل
 - مودن وصوبت يديك ونظرة حبيب حبيب من رحمة،
 بحر تملأش النعمة ويظهر نصاح رويداً رويداً من وراء خجب،
 في هاته الساعة كتاب رب سطر في مريمه، وترسل في الحو
 سلك الهادي سهدت معانه من بومه، وعمر حبيب أحتب وأخوه
 - يران نائمون فاحب في من بينهم، ويعمل في بران فليهم
 - يوم نظرت بكر من حبيب، وسم يدعهم بسم نصاح نورك
 حبيبها، من سدت أي بوبه وحدهد ب ينظر بعينها يرى ما
 في صحن يد رقة جلد شيب، ودراب ركب اليد ناك معروفة
 معصية، ولا صوب حبيب أكراد من رسل لإصلاح من
 صرف القربة

بقيت في مكنتها هية ساك لا سدي حر ك، ثم وردت در عبي
 من جديد، وأرسلت في شهر، سجد بها، وركب بشيها مذهب في
 حلالم بحسبها هاتك - حتى حبيب نيات نوحه بها حقة
 من ربي دور ريبه هديت سكتت إلى حبيب يوفى مستقص،
 بكر الصغيرة كتاب في يوم غصن فم سته، ويسد ك به ضيف
 من يلقها في معصية، وأخير مذهب في ريب،

- نعم

وبه ترد على هه حو ككهم وبعد ان مسلفقت أحتب

التفت إلى حبيب وإيمته . وحطت نحو الشرق فإذا الأفق متورّد ،
والشمس في لونها العاصي والسماء قد خلعت بخص النيل هنالك
قارب فأوقد ناراً وبدت فوقها رعباً لكل منهم ، ولم تن أمها
وأباه

دحن أبوه راجعاً من جامع ، وقد فر الورد وصلى التحر . وما
كاد يتخطى عنه الدار حتى نادى « يا محمد » ، وسأله إن كان قد
استمط بعد ، وإن كان قد أعد عمله

جسب اعانة جميعاً حول « منه » وأكل كل منهم وعنده
« محصورة » منح ثم قام الرجل وانه إلى عمنه

أما ريت فانتصرت مع أختها أن يمرّ بها إبراهيم ، لدهوه جميعاً
إلى مررعه السيد محمود لتبني القطر وقد كان في أمهم جميعاً
أن ينهروا اليوم من بر السرعة العربي ، أو كما يسميه كتب المالك
« مرة » ٢٠ ، ليتفلوا في العبد إلى « مرة » ١٢ .

رب حين رآه إبراهيم ومن معه مقبلين ، ونهذى الكوك « صباح
الخير » ، ثم خرجوا من حارة إلى سكة البيد ثم منها إلى سكة
الوسط وهكذا كان عد « مرة » ٢٠ ساعة مرور وانور الصبح ولم
يسموا أن أحد كل منهم حطه على وجه التريب الذي كانوا عليه
أمس فدماً لم يجد حضرة انقطعه بعدد محواريه انصب لرب من
بمسأ تسألها عها ، وهزت هذه الأخيرة كتبها

ارتفعت الشمس ، حين بقوا حطين ، وأرسلت شعاعها بعمر هاته
الشحيرات التي لا تزال في مبتد حياتها ، ومع ذلك يعنى بها العلاج
وبالت أكثر من عمنهم ببنائهم ، واضطروا لوجه الثالث بعد أن
فصلهم عن لأوكين مصروف ، فلم ينس إبراهيم أن يسهم إلى أن

١٠ « الخيه أعلت من سائقته ، وتسحق لدنك عبايه أكثر ، واندرهم
أنه سيق في مراقبتهم ، ومن وجد وراءه شيئاً أورداه شغله .

جاء للكاتب ساعة العصر بعد الساعة ، فبعد حمده وبرل
« سط العبط لشرق لانصار نفسه » وأراد معصهم أن يحضر إليه مسائله
بعض قواهم ، فميس بهم : فطلب حاجيه ، وبقي كدنت حتى انتهى
« شانه » ثم احمره حبراً أو لا دفع قبل يوم السوي

وفي ليلة السوي كان الكاتب في غرفته ، ومعه ولد يبيع اثنايه
« شرة من عمره بعينه على عمله » وأمامهما مكتب من خشب
الانص قد وصفت عليه دفاتره ، وقام مصباح صيل الور « قطعه
بسي شمعته » يريد بوره صمغاً من عني راجحته من التربة ،
« من جانب دواء عمنهم السحاسة » وعن الآخر راجحه صغيرة
« لاني لتصعب ما حمر » وحاطت بمكتب « حباغة من العمال أمسه
« محلية » منهم دفاتره بيدهم ، وانحس لأحرون يسألون عن عدد
« دم سعلهم » وعن شباك العرفه وصف أولاد وبنات وشباب يعدوهم
« ما حث ساعه » ثم يكلمون جميعاً بين أسائهم ، يظهر من حنهم
« أن هذا الكاتب الذي بعدهم ساعه أخرى وبعد أن طال بهم
« خوف صدر قرار بأن الدفع سيكون في السوي

هناك هم الاستياء وصبرت تسجع من جواب شتي
« وأنني من ربيع السوي ؟

ومكررت هذه الكلمة وسواها من منها ثم بيع لأمسه أو
« من بعض العمال على اندهب إلى ثالث قصه ببعديهم شكواهم
« وفي تلك اللحظة مر أحد أقربه المحبوبين عبد العمال ، ومر

لهم بعض خسارة عظمى ، فاحاطوا به ، وجمع كل يشرح له عذره ،
فبرصي حاطرهم بكلعات سرهم ونكحها لا تبيدهم شيئا
انصرف الاكثرون منهم مقسمين اهلهم في صباح العدة سيعضون ،
وآخرون رحمو الى الكاتب يسألونه عن قسمه من ثلثهم ، فبدأ يخليل
أبو جبر منة أيام ، أي ثمانية عشر هريشاً ، من عطية أبو فرح فقد
امضى أكثر بام أسبوعه مريضاً ، فخرج منه ستة دروس ، وهو يعون
مرأة وبناً صغيراً ، ويساعد أمه في دقها الأيام ، ولم يس لها من
دينتها من تعبها سواء بالرغم من الخلق المرفوع الذي يلبس هو
وبعده أفراد عائلته ، فلم يكن من سبيل لتعيرهم ما دام الأجر على
ما هو عليه من ضعف ، وأنه يحمد الله على كل حال ، وعلى أن
جاموسه لم تمت كما حصل حماره مبروك أبو سعيد ، فتعصره لأن
يبنى في المصيبة شطراً من حمرة

في الصباح حضر الكثيرون منهم من حديد الى الكاتب ، ومن
جديد عس في وجههم قنبلاً ان ليس معه «فكة» وبالرغم من
الحاج بعضهم وانصرار لأخريين عنهم ، فقد خرج ممالك وهم لا
يرالون يداكفون الشبح عني ، والشبح عني لا يسمع كلامهم فذهب
منهم من يشكو بسبب محمود أمره ، وإن كان يعلم أن السيد بعزمهم
في العاص أدناً صمماً ، ولكنه في هذه المرة بدى تكديه ، ووجد
بنفسه أمر أرضه هؤلاء الساكنين الذين بثت وجوههم ، وانفجرت
بالسرور ثغورهم ، وجمعوا كلهم راوا الكاتب خارجاً من عند السيد
مضروب إليه ويتعاصرون ، وانسى الشبح عني أمرهم ما هو منه من
كرب ، إذ أخذ عليه سيلة غنطه في حساب ، فهو يعمه من أحلها
وأحزناً صرف الأعمال بعد أن صرف بهم أجورهم ، وذهب الكثيرون
منهم وهم أشد ما يكونون غرماً ، خصوصاً وأنهم رأوا الكاتب

مسيراً ألامهم

ذهب الكثيرون منهم إلى السوق ، وبعد كان هناك أبو رجب
ظنوا أن يرى الكاتب فيأخذ منه أجر أسائه ولم يطق الشبح
أي ، بل ما ثبت أن يلقى أوامر السيد حتى ذهب هو لأجر
السوق وصرف هؤلاء الأحرار استعافهم بعد أن حصل عني
«الفكة» .

مضت أيام بعد ذلك ورجس يذهب سعادته المظلم تحت رياسة
أبيه ، حتى بدأ جاء وقت الحصاد انتقلت هي وأختها وأحد
أبناءه عليهم حسن أبو سعيد ، فكانت تدهان حيا والعمل تحت
يد يدي الأسير ويامون في العبد ، نكدهم السقاء حتى متصف
الأمم ، ثم يعمرون وقد أععب الرطوبة عيذان العلة شيئاً من اللين
لا تعصف تحت كل يد لامة ، فيحبتون بشرائهم على
هذه المزرعة الواسعة .

في هذه النجالي المساجرة ، هاته النجالي النديعة ، يروج في جوف
في الضيف الليل ، وتنبألاً في سعائهم الكوكب الالامعة ، يقوم
أعد العلاجي فيعاصون بها عملاً يباله لفترون من أسفارهم إلى
من يمدح الأرض ، وعن دثرهم الدفعة يستعيصون العمر الساهر
وهم بحراسه ، وفي حروف الظلمة الصامت الأمين يرسون
«الهم وأمانيتهم ، ويحمل هؤلاء الحبو أعاسهم عني حناحه ، ويحلا
بها ما بين السحاب والأرض .

في هذه النجالي نجد الكواكب من شتت العلاجي مسرحة أمانهم ،
في الفورة المتعوفة معهن نسي إلى الظهور ، حيث سبق الأحرار

وتضطرهم بذلك للإسراع ورؤاه حتى هذه الظروف المصيبة ،
 أحرج الناس إلى التعاون ، يعمل بنائيه في عيوسهم وتسوقهم
 بذلك يحدد ويعمل ، وتكون الطبيعة تريد أن يستعيد الإنسان
 ومحبته ، يربو انكون حركة وسيرة فعمى على الفرد ، وسحره
 عن نفسه ، وقدومه لإتمام عزمها فأنو حد مهم عمل ، ومهمها
 جاهدته بدنية لأظهار شخصه مسخر بجمعه يخدمها ، يسوق
 لذلك بالرغم منه وهو مهم كتاب نوياد بأنه يعمل على شدة
 الخير للجميع ، أليس من خيره أن يغير نواياه ؟

وهو اندعت الطبيعة في ريس وعظمها بدنت حاجاً معترفاً به من
 كل صورهجانيه فهد سادات اخذت أهام بصيف وحرجت في ليل
 حبات بدرة ، وتآلق نجومه لجمعت من سود الليل ، وإن لم يعد
 على بسديه ظلمته ، أو كتب سعد حفظاً وانجذك العمر رقصاً ،
 فأدخبت بين تلك مسروحات السرور عبه انكسره ، ثم يكنى لك بعد
 بقله معينه لا ان سير في عرين لا يعرف سب سيرت فيه ويدفع
 سجدون بصره لا هل لك على مفاهيمها ، ويسوق رأسك فذلك ،
 ويسوق موقفك ، وذلك خاتمة وهو العبر الحصيل ، التي ان
 بهمهم بين اساتك ، وبادي انه حسبي انظرو ، لو مدعو العبق
 يجيبك صده ، ولا ترداد في كل ذلك انباعدت بعدك المحبوب ، ثم
 نصر إلى نفسه بصف عده ، ولا يباوعك فدمك إلى أنه باحبة
 "رب تحريكها ، وعند عمت واسترجعه ، يستحقك جمال ويلعب
 بفتك الهوى ، وتروح نايها عن كل ما حولك ، ثم يرتفع ذلك
 انصو - يدي حديث إلى موقفك ثابته ، فتصيح به بأدبك ، ويصحي
 بكتبك فهد ريس تحمرو وانعاملات من بعد ذلك يحسها منك

سفر الصب في جله البديع ، مرسل في ادب الخشعة النائية بعمه
 الهوى ، ومبعث في صوب العامين العراء عن نيلهم الأسافر ومن
 حيا النصب تردده انظمه الصامه لا مهتج في العن أحسن ما
 سريها عن كل مشقة ؟ !

وإن أفت قدمت سيرك ، وانعب بصوب حتى صرت على مقربة
 . رايك في البحر النحي ، من شعاع حائر في السماء ، لأطفال
 ، الدسات وقد فشتوا تقصو يشمانهم على سيقال القمح بدم بعضه
 . بعض ، كانه بشوان طوب بتت العوامن الكثيرة التي سعت إلى
 . غروون ما يستحبه ويسهويه ، وبالمضى على سرابهم . تلك
 . الدائرة الحديديه التي وعت عهد فرعون وتسلطت مع الرمال
 إلى عصرنا الحاضر .

صل عد العدم فهد ريس بين الخشع في الطبيعة ، وقد انسدل
 . بنهب حياحال من الممالات ، وكثهن في جدمهن وعمهن
 حدامها بعد أن حمله بهوء على سوجانه ، وبأدى به النيل
 . في كن الأنعام ، وانغمر قد احده إلى دعيب ، ينظر إليها
 . انصب قد ناله الشحوب ، فهو داهن في شوته ، واحاطت
 (١١) عيطان القطن الأخضر لا يزال غفلاً

• في دي ريس في تلك السن تربو إليها الطبيعة وما عليها يعين
 . بعض طرفه حياء ، ويرفع حموي قليلاً قليلاً لتري مبع
 . متى ذلك الهائم ، ثم نجعلها من جديد وقد حدثت
 . ملا ثيبه سروراً ، وأصاف إلى جمالها جمالاً وره ، مراد
 . عراشها وراده به بعتاً ووحدا وهكذا كلف احسن
 . من صاحبه نظره دمك مه إلى أعدي النقص ، فاصبع الكل

في قلب النساء ، وتوحد النساء حياة الوجود المحيط بها . فهل فتح كل
منهن محطته ووصي نصيبه ؟

أما الوجوه . فصانع راض أنيب ، علمه تعاقب الدخول في
السرمد في تحديد العلية بحفظ الخيال جرى إلى حيرة اللاتينية ،
وأن كسب محضر حتى يحضر استقبال أوجع الريح . وأما الفتاة فهي
في سعادتها حيرة ثانية ، وهي حيرتها سعيدة فرحة ، أحست في
نفسها إمكاناتها ، ولكنها تريد أن تحتس من الكل العظيم غير المحدود
روحاً إنسانية تحتل مع روحها ، ونفساً تسيل مع نفسها ، ثم يظل
الباقي ويبقى وبينه من الصداقة ما يريد في حلقهما من السعادة
ذلك كل حلمها وأملها وإن لم تستعمل به الرمان ، ولا خطر سالها
أن في طائفة الحوادث أن تمنع تحليته .

لماذا ما تنفس الصباح ، وطلعت الشمس وبهت يورها على
البسطة ، وتلالاً الطلح تحت أشعتها ، ثم بلغ به الإعجاب بنفسه أن
ثم يرض بمقامه السدي ، وطار بطلب السماء ، وترك عياد القمح
ليرجع إليها صلابها ، تماون العمال جميعاً على جمع ما حصوا
وأعدوه أحمالاً ، وانظر بعضهم يحمل الذي يلقها إلى الجرن ، في
حين يرجع لأخروا أدرأهم إلى دورهم ، وينصرون نهراً قليلاً مومه
مشتغين منجريد بهائمهم التي تنظر أيام الحرق الصرية . وهناك على
شواطئ العذرون وانزع يمشون سعداء مائماً تحت الشجر تموضهم
من كنهم يعمل النمل الثقيل

ونقصت أيام الحصاد هي الأخرى ، وانتقلوا لعمل جديد ،
وتمنعوا بذلك مكان الليل الغمر وسمه العذب وأمانه وأحلامه
نهر الصيف وشمسه المحرمة ولكنهم ما كانوا ليحسوا بذلك أو

ألموا له وقد تعودوه كما تعودوا بهائمهم من صيدهم ، تعودوه من يوم
مولدهم ، فانتقل إليهم بالوراثة وبالوسط . وتعودوا ذلك لرق الدائم
سحوق لسلطانه من غير شكوى ومن غير أن يحس إلى معوسهم
دائماً ، يعطون دائماً ومن غير ملل ، ويوفون بعيوبهم شافع عجلهم
الحرمة ماضية ، ثم يقطع ثمرتها سيد مائل ، ثم فكر في أن يبيع
ذلك بأعلى ثمن ، ويوزع أرضه بأربع يده ، وفي الوقت عيه يستعمل
الملاح نظير قوته الخفيف ، ومن يدور يحاضر السيد يوماً أن يمد له يد
مومه ، لو أن يرفعه من ذلك الرق الذي يعيش فيه ، وكأنه ما علم
أن هذا المجموع العامل يكون أكثر ممعاً كلما رادت أمامه أسباب
السلامة وتوافرت عنده دواهي الطمع في أن يحيى حياة إنسانية

أخيراً السيد المالك لا يهتم شيء من ذلك ، وهو الآخر يعيش كما
هو ، يحافظ على الصميم ، ولا يفكر في أن يغير من عادات
أبيه شيئاً وإذا حدثك عن ماضي حدثك عنه باحترام وتبجيل ،
وإن انتقل أجرة العمر الشمال ليأمن الشتاء من قرش إلى قرشين ،
عنده ذلك الرمن من البساطة والرخس ، لا لأنه يشكو ممعاً
فإنه في الخاف من الواحبات - فإنه يرى الخاضر أحسن كثيراً
من الخفي - ولكن لتسقط لأجور من سنوات أول ، فيكون
الآخر ربحاً ، ويبقى العامل والملاح لذلك في ظلمته وفي
مناحه .

ثالثاً محمود بن هاشم الصباح عاينه طويته عريضة ، حنيفة
 ورجوم والده الذي توفي عن أربعين رويان غير ان من مات في هجر
 حياته وباترغم من الكثيرين حدث من ولادة بنين ذكور بويون قبل
 ان يولد من عمرهم . وهم خمسة وعشرون فما يذكر
 محمود . فقد بقي له بوه ثمانية عشر روي من ذكور واثنا
 وبهذا بانوا بقاويون في الس مابين خمس مئة لاكثرهم اثنا
 مائة لا يور في حصص امه اثنان واربوناً خمسة عشر ذكراً
 لكن السيد محمود ، باعتباره ذكر حوثة الذكور كان قد جمع من
 كده وعملونه وندة ثروة غير قليلة ، وصحيح هو ان اسم العاينة ،
 وبعد توفي على حوثة العصر وقد كان من صلب الناس قسماً
 وضعهم سريرة ، وحسنهم لإخوانه ، وأخاه على الصغار منهم
 جميع ما هو محسب في نفوس لإخوانه من رويان مختلفات من عدم
 ثمة بعضهم ببعض ، ومع ما يترفع امهاتهم في نفوسهم من معنى
 الانتماء ، فقد كان هذا الرجل يعامل حوثة الصغار معاملة الآباء
 ويعمل ذلك حياء فوق طاسة حنيفة من وصية امه له وهو على سريرة
 بونه بصدقات واحف وعرة بهما ، وراعى له من مائة نقابة ومن
 تلك النعمون التي كانت توضع في نفوسها لأخوته عايف وما عليه
 وصيثك بخوتك يا محمود . هم أولادك

اما أبناء السيد ثمانية منهم ستة رويان واحد وسبعون شخصاً
 عدداً ثمانية بنين وأربع بنات وبعد عني السيد منهم خمسة وأربعون
 لشخص من اثنان كل من عمر مئة ذكراً من جهة اثنى عشر
 كان اقرب من تركهم بنفوسهم ، ولم يكن هو نفسه يترى من

ذلك ان بعد هذا المثل من حوائه سبب مفهوم من جز
 من صلب كعدة ، وكان من يعقون حدث من يصنع أبناء تحب مراقبة
 له كنه هي عدة مثله ، وعلى الأول ان يجعلهم في حضرة
 انصاف والسكران كمنصيات الادب المصري صحيح انه
 من احد على قصي احسود ساعه حضورهم ، وكما ان يكن من
 هجر يصنع يدو عنه امثاله ويهد اليك من جهة ، ولانه من
 عايف لاغنى انصوير من جهة اخرى من بعد على انقوى بان
 له تحريمه لأولاده بسعة نظرية في التربة ، او لانه من انصار
 في في وحبوب حفا طفل مائة ثمانية مائة ثمانية ، فلا
 من له بعد يعمل الا بعد كفن احقر الجسم منه

ثالثاً كلب بنو الحسين منهم بمضون بام مسامحةهم بنبوة
 حيد ، وكثير ما يكون هناك بنائي خصم ضروريين بهواه
 بعد ، من ملاب او إلى جانب ادوية بون من عمر بقطاع
 من بعد كثرهم من كني بهذه الظن ، من كان شديد لذل إلى
 بعد بعد ، في دار تصافه مع الناس ، والسبب في ذلك رجع
 من له الآتي من كان والده ميسر عايف جاعلاً إياه شعبه ،
 حدث من ثمانية غلب فيها كذا شاء ، سر به ثانياً بعدد عايف
 من ومن بفسه ، وبالصنف ريث طفل الذي يحسه من كل
 من من من به حواء من بفسه ، ويعصم حري بضره من
 حواء بون ان تدحرج حواء وبون بها على عمله

من مع حواء خمسة من عمره كان طفلاً كثير الدلال ، كثير
 من ، موصيغ لغير من جميع من في بذر وباترغم من هذه
 كلب كبر ما يراه محموداً على كمال النساء وعلى أعناق

الرجاء ، وكانت أحب الساعات لنفسه الساعات التي يقضيها لعباً مع ابنه عمه عزيزة حين كانت تحييه إلى القرية مع أمها ومع أنه أكثر منها بسنين في العمر فقد كان ظاهر التوحد في معاملته إياداً ، لذلك لم يسطر حماد في خيوطات بهما من السواقي أن يجعل كلا منهما عروساً صاحبه .

ذهب به أبوه بعد ذلك بكتف ثم للمدرسة ومرت السنوات وهو دائماً موضع الحب من أهله الذين سرّو صحابه ومجاهده وفي دائماً على عادته من أمكت بين حدران البلد في حين كان أعمامه وأخوه بجيوبهم المزارع وإن صادف أن خرج مره مع أبيه لم يكن يدري أين هو ولا ما يملكون .



في صبحى يوم من تلك الأيام المبررة ، حين كانت ربيب تشغل مع مثيلاتها بنقارة الفطر ، خرج حماد مع أخوه إلى المزارع ، فلما وصلوا إلى العمان كان حصروه موضع عربة عند أكثرهم من الذين لم يروه من قبل أما أخوته فتدفعهم سهم الصغيرة ملتط وموحي ألهم بحب السطة ، وبذلك كتب ترهم لا يعرفون أن يشاركوا هؤلاء الذين يكدون بقوتهم سويحات من الثمال ، ثم يرجعون وقد سأل جيبهم عرفاً بجموع في ظل بعض الأشجار أو يجلسون مستبدين إلى خدوعها ، ولا يكاد يحلف عرفهم حتى يرجع الواحد منهم ، وهل أن يصل إلى العمال يديهم بأهم كسالى وأنهم لا يشتعرون . فإذا كان عندهم أحسن شيء في نفسه يبعه من الإقدام على العمل مر حديد ، وكأنه يحذف أن ينعب مره أخرى فلا يقوم بعمله مصداقاً لقوله وبداله .

ابن حامد فقد بقي مصطح الوحوه وبقي من حين لأخر مؤلاً مستعهم به من إرثهم رئيس العمل عمه فلبث مضت ساعه على ذلك لم يحصل البقاء تحت حر الشمس ، فاستجأ إلى ظلال الأشجار وبقي مع أخ له يتحدثان

ثم قام أخوه وبقي وحده فبعث نظره إلى ما حوله وإلى هؤلاء العمال على معبره منه عشرين في النور والمار مكتبين على العمل ، فإذا رفع أحدهم رأسه ساءه إبراهيم أو أحد من الأقبية ، وأبوه حامد وعمامه وفي حفظه ساءوا عن بابه ، وانفرد هو ينجي نفسه ، ويذكر لأمن العرب حين سافرت عزيزه من القرية بعد أن درست فيها أياماً ، وبعد أن حلت مراراً يتحدثان ومعهما أخوه وعمه ، ثم وكلهم خرج مسرور دكر ذلك لأمن وكأنها لم يورن باقية في به كمنه النساء اللاتي جعلن منها عروسين من أيام طعربها ، مع الإحساس بأنه سيمتلك يوماً هاته الفداء ، فيجب أن يحيا . هذه أنوسه قصوي ، وبمثل ذلك السرب التي مشأ حامد في عساه ، لا يتسنى حساب أن يصل إلى صورة من حقيقة الحياه ، هو يعيش في حمال صبر محدود ، يحصل لنفسه من السعادة لأه ، ويصور على ما يشاء حاضر والمستقبل ، ويسعد كثير من من على هذا الخيال في أعمالهم ، ويصنعون الأشياء بخارجيه ، به يدي يكذب عانداً في النوافع وبالرغم من أن الخس يكذب سورهم فإن سلطان حيلهم عليهم قوي بدرجة يتعجب معها على ، وسهم ، ويحلمهم لا يفسدون ما يرون ، أو يفسد حكمهم ، صبرهم لما هو أمامهم فإذا كانت عزيزه شديدة التحول فذلك به في قيامها ، وإن كانت شاحه اللون فهي أشبه بالبحر

الشاحب ، ومعهما نكر قيمة الخصال مديها أمام حامد في جفت
المرهه ، واد كانب نصه جلاوا من المعرفه فنتك طهارة ملاك
خب وبهذا خيال الذي يهيمون وراءه يعتقدون انهم خلصوا
لأنفسهم سعاده استقبل انبي هو على ما ضروره العالم الخصال
انصوبوا بأسرار والأفراح ، والذي يجلس الواحد منهم قيه مع
صاحبه بي يحبه حياً خالاً ، لأن روحه ، فيظن معاً لحوم
النبيل ويسمعان صامير لأصواته فإذا حادهم الحياء أخذ ،
وصعترهم العمل يروون عن معظم أولادهم ، دخل اليأس بموسمهم
سكان الأمال القديمة الطويلة العريضة

أما عريه فقد عثت ابوه الفراء والكناه الى أن بلغت العاشرة
من عمره ، حينئذ نعتو به إلى معلمه تعلمها الخطاة والتطير ،
وبعت معها سبر ، ثم بعته عن ديب كله ، ونسب حيرتها ،
وانصعب يدك عن مقايده الأكثرين من معارفها واسدات حوالى
الرابعة عشرة من روايات كانت مع تحت يده ومع ما كانت
تعاني في ديب من الصعوبة فإن قصص الحب حلو ومحبت لنفس
كل شاب وفتاة ولينها كانت نورا شيباً حياً من أفاصيص الحب ،
فإن ديب مع لأسف معدوم ، فوق هذ فكل كلام عبر اصراوات
الغيب خبيثه وغير حوائثها ، وكل ما خرج عن مجرد المنصص
المسيطة ، لم يكن يشرعي بطوره إن لم يضاهيها ولعد كانت
صعقه الخس من أيام طفولتها ، ونسب الخلة التاكته التي بعث
بدعته فوه أو صبحه ، لذلك بقي هذ الصعق عده وما كاد
يخبر في الدار حتى ابتد ثوبه يرداد دوناً وجسمه محولاً ، ولا امر
عدم حتى تحس نوحه شديده لسجديد الهواء واستعده صحتها التي

من مدة الشتاء فريسة رطوبه ببتهم نواسع الذي يمشون فيه ،
التي كان من اسوأ لاسماء أثرأ عليها ما يريد صعباً على
من
يكن الطبعه العذلة نعم ان ذلك نعم فيها ولا ديب مثيلاتها ،
أما أصبحت هي من الخدوات بعثت إلى نفس واحد من أقاربها
في عهد الدين كانوا يلاطعونهم ابهم صعره حلاً محبوباً منها ،
وجعلته قائم الذكر لها ،

بث حامد بأحلامه وحالاته ، وصور نصه عريه على ما يشاء ،
في كدث حتى أدب الظهر أن يروا ، وجد وقت تقبل ، ولم يبق
أما لا أن يملعوا بالوشا ندي معهم فبما تنهوا به جاءوا
معاً تحت الأشجار ، وفرد كل منهم مديده وهي الوقت عليه
ل من البند عدا حامد وحوته تحمته حادهم ، فجلسوا جميعاً
سألوه في لحظة .

ثم ن الوقت الخصل أن ينصبي ، ودام الأولاد واليات إلى عمنهم ،
م وراهم إخوان حامد ، وبقي هو وحده من جديد ، فقال إلى ظل
السحرة ودام وبعد ساعة من بعد العصر أزعجه من بومه ، فذهب
لآخر يرى ما يدور في العبد ، وقد كانت لإبراهيم عليه دانه ،
لأن كان معه أيام الكناز ، فلم يكن يبعثها من العصفه ما بين حامد
من حصص العمال من أهل البند ، وتم يرحلون إلى مزارعهم ، بذلك
أن إبراهيم بعث حامداً عما يسأله عنه بساعده وعلى ثوره اسماعه
بمه

ولما رأى الأولاد من حامد ديب ، وأنه ليس مكثراً لدوحة أن لا
حد يستطيع محادثته ، حسب بعضهم أن من أسباب التوق على

أمره أن يحادثه ، تكن حامداً وده إلى عمله بأن لم يجه شيء على حديثه ، فأنسوى شخص آخر ظن بمسه فقد على قول مسألت النظر ، محاب ظه ، وسمع من أحد لأفنديه ما لا يرضيه

وبصبح حامد وخوّه موجودين واحداً بعد آخر ، فأخذ يعبه حمال رب ، ولم استطع أن أجمع عنه عن السؤال عمر هي ، وهل تحضر غائب الوقت إلى الغيط؟

وانقضى ذلك النهار ، وانصرف الكل إلى دورهم وما لبث حامد حين عصار بين أهله أن نسي كل ما كان معه وبعدت بعد ذلك لأهم ، وبعدت معها العمل ، وما كان لأحد من العمال أن يشكو حر الشمس أو ظي الغيط هم يسروا دماً بحضرة ثافته وأقدام قوية ، بهم اليوم من الصبر والاحتساب ما كان لأحد منهم في العصور نصيبه ، ذلك حمد الذي يبدئ مع القدم ويسري في امرئ من علاج فرعون إلى علاج إسماعيل ، وإلى فلاح اليوم ، والذي يوجد على هاته الطائفة الشعب شيء من السعادة في حياته ، ويحملها ما تلك اللابهاية من الفقر تحتل مقصص الأهم وعلى وجهها الشعب اشماسة الغنائم .

حدثت ختامه المزارع حين رأى ما فيها من حشائش وفاساد وأشجار والعمران والهوى . آخر وانعم ملاك القوياب ، جعلته يردّد عنده كل يوم أصل النهار ، وسي عريه شيئاً فشيئاً ، وصار من سروره الخاص أن يرحم مع العمال جداً حبس ويرمده سروراً ما يجد في ذلك من حورية والشحن من العبود الشفلة البارده ، قيود العده كما أن ما ارتكست فيه بنات طيفه من الحجاب يجعل كل شاب في مسه ، من الحفاة والخرية ، يعني عند غيرهم ما تدفع إليه

من حين الرجل المصونة ، ومن ألقه الذكر بالثني . ليجد كل واحد ما يحكم عليه ناقص حياته والواقع أن نصيب حامد من الأذى إلى جهة العلاجات والأمالات خير جداً من نصيب غيره إذ دعون لتصحية إحساناتهم وأنفسهم وأموالهم إرضاء لبعي أو زور الشهوات وإذا كان لا يستطيع أن يحكم على هؤلاء بأنهم يحفظوا ، لأن ما يحفظون ليس من دنسهم وإنما هو دنس معهم انصري يعني على عادة الحجاب ، فإن لا يستطيع أن حامداً إلا أنه يدع من السر أقنه

أخيراً ، وقد اعتاد العمال وعنادوه ، جعل معظم حديثه ومسيره حوّه صوراً مع إبراهيم وأحياناً إلى جانب ريب وقد أوجت طيفه عن حمار نفسي لا يقل عن جمالها الجسمي ، فكان إذا عبرها النحل قد محسب راء أهدائها تبديعة التسبيح ربي ، شفه عن عالم مخوف باخش والترعة ، وإذا بصريه وهي تثير هذه الناس ثم به ثوبها عن جسمها خلص ، ورد عنده في هذه الحاد ما كان يحده في يديها من السموم بانزعج من أنها تعمل

والتحكت في بعه عاده اندهاب إلى المزارع ، وأحسب بعسه حتى لم يكن لندر يوماً اندهاب إلى حيث يكون ، وتكأن دأقه في الأخرى الشور بمجنيته ، فلم تكن تتصع يوماً عن العمل ، بل يتقصده على عمال البلد في البلد بانزعج من أنها محببه المور من العلاجات جميعاً والواقع أن حامداً كان معها في غايه الفه . كما هي عادة كل شاب يتعرف من فتاة بجدها جملة وأيا حب طيفها محمالها بشمع بها ، ورقة الشاي وتودده يسيلان العناء

عن نفسها ويجعلان منها أسيرة به فما بالك بأثر هذه القوة عليها
 يا من تكن بصورتها من قهر ، ولا تعرف أحد سوى حامد أن يقول
 به كلمات تنم عن عطف وهوى لكنها كانت دائماً منظر له كما
 يحظر اصلاح العامل للنسب فالك اي نظر الاسلام وانصاع ،
 وفي الوقت عينه نظر الشغوف والخدر

ويهب العمال واجمبون من مزرعه بعدة - وقد سارت زبيب إلى
 حامد حامد وجمعت حديثه حديثها المعتاد ، وهو سعيد تائه في ليله
 سماعها ، وبأنه في تلك الساعة بعد غروب الشمس حين الأشياء
 أشباح لا تكاد تسمي - أصبحت به يمد يده يظلم بها حصرها
 ويجذبه نحوه ، فركت يده به خطه ، حتى إذا أحببت شعبيه
 نقبلان شمتيه ، وشعرب يكن في قلبه من الحرارة ، تبرم مرة
 واحدة مبتعدة عنه ، ثم مالت برأسها نحوه ، وقالت :

- اختي تشوقنا ويعدون تروح تقول لأبويه .. !

لكن حامداً أحس بقسمريره تسري في كل جسمه ، كانت أولاً
 لشمريرة الرعدة ، ثم انقلب مرة واحدة لشمريرة العظمة والرفع
 وقد خيل إليه كأنه ادعى الطويل لحلوله بالعقائد القومية والعدايات
 يستمتع كنهه ليسقط بحمده على رأسه ، وصعدت إلى وجهه حمرة
 الخجل ، واستعدت عن صاحبته بعض الشيء - وراح في حبال
 منهنه ولم يعد يعلم إن كانت ريب ساكنة أو هي تتكلم

فقد ترك العمال عند مدخل البلد ذهب إلى دار الصياغة ، وشرب
 بيرة مع الموجودين ، وبقي بذلك ما كان منه

أما بعد فقد أحدثت هذه القصة في نفسها سروراً ، وجامت لها
 أحلام شتى شعنتها عن حديث حامد طول الطريق ومهما تكن

هذه القصة الملاحه بهر عند ذكر كنهه العرص حيناً - نفس
 شابة بها رُكبت فيها بامطوره من حب تتحد النوع أقوى كثير من
 الحسنة العامة ، ما دام عصبها به يخرج بعد إلى الظهور ليكون
 موضع حكم الناس عليه ثم دام الوجد مع نفسه بحدثه ، ويظهر
 من لسانها وورعائها ، فهي صفت دائماً ما تدعها الصغرة طينه ،
 تلك النظم ساعة الخزع والذ ساعة العطش وهلم جرأ - بعد
 آت اللحظة التي يمضي بها الواحد منها رعبه رجع إلى تقدير
 غير تقديره الخضر ، فلم يبع لنفسه إلا ما يسمح به به الوسط
 أن يعيش فيه ، ولهد ، كان لأنسان في صدق ذاته يريد مقداره
 عصف كمدار الخربة التي يهب الوسط لإقاع عابانه وأغرضه

ثم ينقطع حامد عن الدخان إلى مراع ، ولا انقطع عن محادثة
 والرحيل إلى حانها ، غير أنه كان يحفظ في حديثه وأقل
 - وهي لم يجد في عمل حامد إلا ما يدعو يقربه منه وقربه
 - فكانت أقل رعباً للكلمة في الحديث ، وإن لم يسمح بها
 وما السديد وما يوحى إليها جمائها من الأثقة ، أن ترون ما يسرع
 من مشاتها إلى البروز إليه متى وجد من مثل حامد سميماً
 - وسبح لنفسه بعد ذلك أن يقبها مرة ومرة من غير أن يهز
 إحاس ما ، وهو يقول في نفسه أليس طبعاً أن يقتل شاب أنه
 أمحيه جمالها ؟ !

أدبهم نعيمها، والمستقل يأتي كذلك همر بالخيفه فيريدها قدماً

جاء الخريف على كل ذي ساق، وم يي لا أنت الأحصر
فلني وجه البسيطه وقد انكشف لمقدم الشتاء، ومزارع السرسيم
عبد أمه البصر إلى الأبنية وأقصرت لأرض من بي آدم،
ساعة العمال، وأصبح مرعى بلعم التي تشاركهم أيام نعيمهم
ما هي ذي نواح، إن حادب عليهم الطبيعة يبعثر الرحة، عرها
رعيتها وكدها في شهور عيدها برفع رأسها من بين أوتة وأخرى،
رعتي فتصلا أدب الطبعة العاصية، ويحييها من آخر جماعه الطير
نقاء أو عصرية تصب من عتوها أغاريد الشتاء، وتصدح بصوتها
أجسم الهادي فتصلا أدب طبعة يي يذهب روعها ويرد إليها هدايتها
م على صرعى النظر يرى عشت من الخطب السامف ايض لا عسرة
قد عسبه الخطر والريح، وفي نك السحة الصيلة التي يستويها
بمعج ندية سود لا حرات بها، فإذا اقتربت رأيت مارت موقده
عظها اسرابت وحولها ومن تحت تلك الدفاني تطل وجوه
أحمر سمره وهم يحدون إلى جانب دنت العيل من خزاره،
أحدو عشم درة من تيار الهواء الشديد في دنت السهل من
ثم من بين ماعه وساعه بقوم صغير من سهم ليري أسر دانه
من الزنجه في مرعها ريد أوسست سطره على طوئ الطريق
من حائر الأعداب من الهار يسرح فيها الشعانة أو يرجعون، وما
في ذلك حق أن يدوس السكة دم

فيل نعروم في يوم من أيام ديسمبر، نك الأيام الباردة التي
تسبح السرد فيها الوحود، ويسمع الواحد صرير أسال صاحبه، كان

جاء الخريف، وجاء معه على حر أيد السامحة السوية، وسمر
حامد مع حوته، ودخل مع الأيام في عسبه، وشعل به عن كل ما
سواه، وجعل ذكر القرة وما فيها ومن فيها يدجن تحت ستر من
السر إلا أن يثيرة ساعة بعض التامير من ناحيتها، فيسأل حامد
عن فيها وعن محمل حالها فهل بقي مريب شيء من الذكر
عده؟ أو أنها كغيرها رحت في غيباب ادصي وتنظر حتى يبعثها
سمنبل؟ وهل أحسب ريب من بعده بمضي المرقى؟ أو أن الحصر
شعبها عن الساعات الماضية؟

ما كان أشبههم كل واحد بصلح حب غطى السيلان على نك
الأيام، وأصبح كل متعللاً نفسه ومعه وي يحبط به، وإذا ما خلا
حامد بنفسه وحده فحسه ذكر فيها الريف وجمائه، أرست أدمه
نوارع بكسها وعذرانها الساكة بشي لأراضي موسعه، يهزم عن
حايها البحر مكانه الأخضر الدبع، والألأب حنته ما وهناك
مدور فتبعث في الهواء بعثها حربه تشاكبه، ويملو نك سماه
صافية مهنضة سمر الشمس الساطع فإذا ما جاء لمعرب وانشر
الليل بالألأب النجوم في عموه، وسرى التميم الرقيق هازلي
محبقة نهاده أسعد الأحلام وأحياناً يذكر ريب ومن معها

أن هي فاسمرت في طريق حياتي، تمر من كل يوم لعله، فوجد
بيهم من الشبه بهم يسلاان هادس يقضدن في عمر الوحود
العين، ويحاملانها وحلامها لمسجدها إلى ما بعدها، وهي تنظر
بأماله القديمة أن تحقق، والزمان يسد أمام عينيها، وهي ترمو إلى

بمسرع على الطريق بين هاتين المزارع شحسان منصرفين إلى البلد
وكذا يتحدثان عما يويى عمله بالليل

- أم أنا فراح دار عمي سعد أحضر الفكة - وسقف وشرف
مصطفى وبنت أم السعد ومما يرفصوا -

نكن يا حي هو العرس وقتها؟ أدي الكتاب مكتوب من ستر
وما جدش عارف حيرحو؟

- سمع الله بعد العمد بجمعين - والعيد هو فاصل عليه ثلاثة
أيام - يحي فاصل على العرس حبة عشرين يوم

ذهب إلى الفكة كما ذهب كثير عمرهم ، وفي الكل يرددون
عليها

وسعد جاء حامدا ليقضي أيام العبد بين إخوانه وأهله ، وسمع
بأنه وما فيها من التعبد والتعب والرفص - استعفه منه أن
يذهب إليها ، فصحب صديقا به وسارا ينضج حكاك سلفا في انتظار ما
سيريهما هذا الليل العجيب .

جدلا يتعلمان بين ارقعة القرية حتى كانا عند الجامع يقوم بهنوته
وسكونه يذكر بالموت وما بعده ، تربا فيه الأصوات مستحقة معدة
ساعات الصلاة ، ذاكرة ما وراء هذه الدنيا العاصية ، حيث الناس
داسوا النهار مقيمون على الصب والحنون ، وتكلمهم تعب كما كانا
يضحكنا ناصين في شبهم الساعة الزهراء التي تنتظرهما كما تنظر
سوخما ، وكل ههنا أن يصلا إلى دار عمي سعد ، ليربا صجة
السرور وخصوصا لأفراح ، ويسمعان التصحكات العالية يرسلها أولاد
الملاحين ، فترن في الهواء تحكي فراع بالهم وسداجه هوسهم

دخل حامد مع صديقه ، وما عثم ان عدتي عبة الدار حتى رأى

جماعة من الفلاحين لا يكاد يكون وسط ذائرتهم فتاة واحدة ،
كلهم من الشبان ، من أردن من الفتيات أن يكن على مصرية
بعد بغير حور هذا الجمع عسر انظم يصم بين جيبه الواف
والخالس والتكلم والصامت واليقط ، ومن تلاعب برأسه رسل
الأم ، ويضيء على الكل مصباح شمس النور هو وحده خرب لي
هذه القمار الرافضة في سروره ، ينظره يوم العرس لأكثر يستعد به
وما بعد يوم ، ويرسل هذا خربين بأشعة اخمراء على هباته الروحوه
أي عمل فهد الشتاء وشمس وبرد الشتاء ، تهجرها العروسة وإن
بعيت لها بشائنها

وبعد عصى على اصوات لمكثمين ، فلا يترها تمر ، صوت
الادريكة ، مسكها بيده من يقب العر عليها ، وامدب عيون اليفظي
إلى الرافضين وسط حلفتهم .

لما رأى حامد هؤلاء العمال يدور يوم الصيف ، وجعل ينادي
من بهم جماعة المساب والفسات الدين عرف وقتها ، يسألهم عن
حالهم وما صار إليه أمرهم ، ويحسرونه جميعا أنهم يشتعلون كفا
المر من قس ، ولا يكاد يتركهم حتى يرجعوا إلى خرابهم ويسو
حامدا وكل ما بشأنه ، ويعطو أنفسهم بهد السرور اجتم بهل
- تلك عرصه لا ينبغي إصاعف وإساعه حفظ متعوضش -

وسعد هو بمصمخ الروحوه وحده تحت رجب واقعة مستنده إلى
الحصن تكلم حاره لها ، سلم عليها وسألها عن أحبها ، ولكنها لا
سلم إلا كاتب فوق السطح تخرج من الدرائين ، كعادتها كل ليلة
أي في هذا راحب إلى الدار فصعد على أمل أن يراه ويسلم
عليها ، وأوقتي السلم بعد ان حرق هذه الحموع التي لم تنوك في

لما كان شير قفصه - فلما كان عند الدرابزين فوق السطح الممتد حثبه رواق الدبل الحائلك العذبة وجد ربيب جالسة وحدها ، فأخذ مكثاً إلى جانبيه . وبتهب بحركة نعيمة لوجوده ، لكنه دهش لهذه الموحدة التي وضعت الفتاة فيها نسيها تاركة الدار والضيعة والضحك ، لتبقى متفردة تحت رحمة الشتاء . لذلك لم يردد دهشة أن رافعا حين التفتت إليه يديه الدهول نشئة العين . وبعد لحظة سألها : أترىك يا ربيب ؟

ولكن ربيب كانت في نيهاء حتى لم تستطع تغيير ما يقوله لها حامد ، فحوكت نحوه عيناها ، وأجابه بنظرة تحوي من الرقة والألم ما ذهب إلى أصداق معه ، ولو لم يكن ما في انكسار من ظلمة ليل الشتاء آخر الشهر لدأبت لهذه النظرة من الوجود ، لكن الحكمة السائلة لم تبق من ثالث يحسن مع حامد بما حوته النظرة الأليمة !
وازيك يا ربيب ؟

كرر حامد سؤاله ، وأحد يدها بين يديه ، وقبّلها على صدغها قبله أحمره . الواقع أنه أحسن كند العناية المسكية تمنائي ألا عينا لا يهرجا عنه أحد ، وحذى الرحمة بها . وتقبلت ربيب منه ذلك بقروح وشكر تحت عنه نظراتها ، فلما رافعا كذلك ردد عتفا عليها ، فجدد وجعل بلاطمها ، وهي قد تاهت عن نفسها ، وسيت الفاضي والخاصر ، واستسلمت لنظمه ورقته ، ومرت معها مستدة عليه ، فكثرت لم تلبث أن غرقتها بشعريرة حين ذكرت أن قلبها ليس بيدها . وفي لحظة عطفت عيونها السحلى سحله من الدمع ، ثم عتفا حرلا من الحزن وسعير من عقيم نقديرها حامد

ثمّ علينا ساعاب وقبنا مذك عيرنا ، ولكن لثالث على أنسا من

الملك ما نودّ تو أعطيه كل حياتنا ، فحزنا الإحساس أنها ليست
والألمنا على الأرض وما تكن من سعادة وقيم وحزن وفرح
الملك من حوزة يدينا وأصبحت في حيازة عيرنا في تلك الساعات
من سطر لهذا لثالث تقرون قشعريرة حين نحن بالمعجز دون كل شيء . تريد أن تهيه ليه .



.. . . .
الملك المصاييح الضعيفة نرسل أنعتها الذهبية في دائرة ضيقة مما
.. . . .
الملك لم يتغير بانقرون بمشقة كلما جدله السماء وأحجب عنه
.. . . .
الملك - نظرات كانت تحترق ظلماته كلها الخيرة بحالطها الأسى
.. . . .
الملك صاحبه ، والآخر في جماله يحوي من العيب ما يقف أمامه
الملك حيران عذرا في مثل هذا الموقف لم يكن لحامد إلا أن
الملك مسكونهما القنويل بالسؤال عما خلقت المبالي ثم غاب عنه
الملك تنهدت الفتاة تنهد الرضا ، إذ عتفت أن في الوجود ممسا
الملك لها ، ثم قالت إنها عسرة ، وأن لا شيء قد جدت به الأيام
الملك قصصت الأول ، وحول كل صعب بظفر إلى جبهة ارتعص
الملك حكين .

الملك لثالث هادئة وكل منهما يحسن بالسعادة في وجوده إلى
الملك الثاني
الملك حامد صاحب الذي جاء معه ، فودع

أوسب، وقم، ومرل السكم بالسكون الذي ابتلا به نفسه، فلما
 صار وسط النهار ووسط الصلوة وانتهى وقت ووسط السرور الطيوب
 أحسن بقلبه بهش، وأحس بثقت القديسة التي كانت تتسجل كل
 وحوده حين لغة الليل وهو إلى جنود رست في روائها كأنها تتصير،
 ويحصل مكنتها هذا السرور الخيم الذي يحيط به وما ثبت إذ صار
 على الطريق من حديد لك راحتته السامية، وصار يضحك هو
 وصاحبه، ومر راجعاً بالجمع القادوس وسط ظلمة الليل سديراً بالثوب
 والأشعة

لما خرج من حجرة راحته فصار يمشي هو الآخر أيام التعميد بامد،
 فلما رآه حامد أسرع إليه، وسأله عنه، وجلس معه ومع حواء،
 وموا في مشيهم طويلاً ما بين حديث ومحب وروى وحديث، وأخيراً
 خرجوا ليسمعوا القصة القديسة التي سمع أي الذكر ويرثها مريلاً حسناً

ثم انصرفوا، وذهب كل إلى داره، ويريدون أن يجدوا ساعه من
 الراحة قبل موعد السهر فلما حلا حامد إلى نفسه واضطجع في
 سريره ذكر ما رأى في بيته، وهذا السرور العظم الذي يجر فيه
 الملاهي ومن حولهم من أشتات وديس ثم ريب وحدها وهي
 حادثة إلى حاسة صامدة لا تكلم، ثم ذكر أخى عزيزه وممره
 وما سمعته ذكر عزيزه، وهكذا جاء إلى رأسه بحديث أشياء كثيرة
 استطاع بعضها ببعض، وكادت سوه كلها هي ماله مرة واحدة

لكن شأن هذه حيلالات لا يأخذ منهم منها شكلاً معيناً يستقيم به
 هي التذكيرة، ويعصي بدلت على ما سواه، لذلك بعيت تتصلى
 وحده بعد أخرى صوراً القاصصين ومضاحكين، وتدخل جميعاً في
 جبر السباب، ويعيب ظاهرة صورة رست جداله أمام الذريتين

ساعة، كما عشان من الحس لا تكاد تصق بكلمة وتقد أحد
 مد العجب ما عده أن يكون أصابها؟ وجعل يائل عنه يود
 بعده على سبب لهدم الخيال، وأخيراً هر كشميه قانلاً دواناً

ورداً أن تك كل صوب في نفسه ثم ما بث أن عزودته هذه
 "سورة"، وتكون أمام عبيد محسمة، وتصور كأنها مظهر به نظره
 راحة، والتواضع في فريسة سناً فاست بعد انتهاء التعميد وما فيها
 به، حسب كدث تفكر في حاتم وهي منطمة في الزوال عينا،
 حب بهر من محرو، ريت كان صحيحاً أن هي الصور الإنسانية
 به سها مضمناً على ما لا تدركه الحواس، هو الذي يهديني في
 أمالي وميولنا ويرسم لنا طريق الحياة

بحور كأنها سحر به دفرة اسرحام فاعلا لمة بالرحمة والعطف
 في ذلك حين الخليل الضحوب، وودت بياكه عن سبب أسفه
 غرقها صالحة ألس مستشوه، فماداً أصابها حتى جعلها أمام
 ذات صالحة المرحمة تفكر وهي تفكر على كل العيطات بها فبما
 سبي وبحير؟ هل أصاب أهلها ما كذرها؟ لكن ماداً عساه
 سبيهم وهم فتره بالأمس، فتره اليوم، فتره إلى الأبد؟ ثم أن
 ما قدم بها إساءة انكسرت بها منك ثيابه؟ أم ماذا؟

ونمي في أحلامه حين جاء من ماداد لطعام السحر، وما كاد
 يجي منه حتى رجع إلى عرفة ورجع إلى حلامه، لكنّها انهبألت
 سبه هذه المرة بقوة ثم يقدر أسسها على الثبات، من تفكير حائماً
 سبب ذكرته كأنه عبي الطعام مع أخى عزيزه شعر بهرة غريبة
 وأخيراً أفرجه القوم من عتلكه.

بكتته ما إن استيقظ في الصباح حتى عادته أفكر أسماء ، فعصا
خروج إلى المزارع ، لعله يجد فيها ما ينهيه عن همومه ، وتكثفت
المزارع أمام نظره معطي أرضها خضرة الترسيم أو بعض الخبث من
بكت النباتات المموهه مع لبها حياء ، فبدأ مر عليها بهواه ماتت
تحت سطوته متفادته بعضه إلى بعض ، يتعارج سطوحها السلسي
تذهب موجاته إلى اللآلئ ، وتصبح أمام النظر قتل حظ الأذن إلى
ثم سمعه على مجاورتها من الخرق ، ولم يذهب بعيداً حتى رأى
دحاناً هذا قريباً من حبه من حبل الأذرة ، فتصدده معصداً أن
حماده من الفلاحين قد أوفدوا نارا معه برد ذلك اليوم خموس ،
ولعربهم مصرها عن بقع هذا النهار الأخير من أيام الصوم

فقد كان عدهم وجد واحد من اعمده معهم ، وإذا هم يقولون
درة على الدار التي أمامهم ، فتبع به العجب منه أن يلبس أمام ما
بعضهم ، ويكلمهم كذا ، حياءً يصحكون مسرورين ، وكل منهم
يعد ثورا على الدار بده وعديه ، وكذلك يحسبون هذا اليوم لأخير
- يوم عيد الشباب كما يسمونه - غير واجبه بصود ما عنه قنارون
كورا باضحا جميلاً وقدمه له باسماء .

له يستفتح حامد أن يشاهد هؤلاء الأشباح ، وفي الوقت عينه
ثم يقرر على أكثر من أن رجه لهم نظرة اختصار على سخطهم ثورا
بهم استروا بها ما يعمون ، يكلمهم يخرجون على الخدمة من غير
حساب لإحسان احد ، ويجوز عنه على أن يقدم حامد هذا التكرور
وهو معمم أنه حداثم ، ولكنه يعمده يريد أن يظهر مبدع مهارته بهذا
العرض الذي يؤديه أهله جميعاً من صبي ماضية

نركبهم وسار تحيط به حضرة مزارع من كل جانب ، فلما وصل

لأن شامس المعبود ، ووجده حاليًا جافًا يتنظر التظهير ، وقف فحدي
أه مدد ، ثم رفع رأسه ، فبدأ السحب تنثني واحدة بعد الأخرى .
والمعبر للمس حلال ذلك لحظة تبعث فيها ماأشعتها على الأرض
- من عومها - ثم يحيي ناسة ويرجع للحو قناته ، ويدخل
الأ - حداث في ذلك حرق مسلسل الذي هي فيه من الصباح
- حذر هذا المسطر ، وينتهي به حامد عن همومه

ثم رجع أدراجه وقد رأى النهار ، فوجد احوبه وأحد عريرة يلمعون
الآله ، فحسب مفرح عنهم ، فاستم ذلك بعد قليل ، وقام إلى
- - فمد يده إليه في الطريق وفي يدها أوراق ماولته إليها ، فبدأ
- - يد له من بعض قصوده - ولما تم قراءتها سأل أحد
- - حداثها عديده باسمها هي من حديدها ؟

ولم تجبه على ذلك سؤال ما رآه عليها من الخدم ، وما
دلت في يدها من البطاقات ، كذلك همها ، فخلص مكانه هو
حبه ومكانة حديدها كذا وجدت بذلك فرصة ، وعمده
- - يريد أن يريه ما في يدها كما هو شأنها في كثير من الأحوال
- - ثلاث حداث فصلا فوجد إحداها من عريرة ، والأخرى من
- - كذا مع أحده في مدرسة ، فأمسك بعدة عريرة في يده ،
- - در البصر إليها ، وعلم أن يكتب فيها ، وعنه رهنة كان في وضع
- - نسيته ثورا لها ، فمر على ملاحه تحت كاس وحذت به
- - أخذ هذه البطاقة بعينه ويضعها تذكره بين أرفاقه ، ولكن غسك
- - بها وتشفدها في طيها وحرقها على ألا بعض من معيادي
- - احده جعلته يردها إليها قسداً

ولم حلا إلى نفسه في عرقته جعل يسعيد أمانه المديده اناضية ،

رويد من كل قلبه لو أن عريضة جاءت مع أخيها لتعصيه أيام العيد في
 ليلته لكتبها لم تحي بل بقيت هناك مع أمها في مدينتهم الصغيرة ،
 وضيت بعيدة عنه وهي تعلم ما في قلبه من الشوق لها
 وطلب به هذه الأمل التي تحي إلى رؤوس الشجر في ثوب
 شبابه ، روح في أحلام ليلته صور نفسه فيها كل ما يشاء ،
 ورب أخيه التي سيكون فيها مع عريضة دائماً بيتاً لحيه ، وم به
 منها الأما حسن به من الحركة الكثيرة في صحن الدار الذي تطل
 بانه غرقت عليه ، حينئذ نظر إلى العرب أمامه ، فإذا انتمى
 تنحدر إلى معيها كأنها تحس مع هذا العازم الحار ، فهي تريد أن
 سحبه بالنساء على الساعة الأخيرة من رمضان ولم يمت إلا لحظة
 حتى دق بانه من ساداه للظلم ، فإذا انه جسيماً ما بين نافله إلى
 الغرب يحدث عيبه يريد أن يتحقق من احساء النهار ، وآخر حدث
 ساعده بيده ينظر إليه من لحظة لحظة نظرة ملأى بالقلق ، وثالث
 مسبل عيبه كأنه يريد أن يسي هذا الوقت البقي - ورب يحدث
 إلى السقف وأهلي الجدران كأنه يجد حديد في هذه الأنبياء التي
 رواها من قبل مرأب لا عدد لها ، وصغيرين لا ترمع أعينهما عن
 ابتاده وما عليها من الأطلال اللديده واخوي سبل لها لعابهما
 احد ممكن بين الخالسين وما هي إلا لحظة حتى اعتلى وسط
 الصمت الأحمر الذي حكم على القرية صوت المؤذن مبشراً بوجوع
 الحرة للناس ، فابتسمت له الشمس وثمت الصدور عن تنهد طويل
 بشعر بالرصاص والسرور .

خُذُوا يَوْمَ الْمِيدِ مَقَازِيرَ فِيهِ النَّاسُ وَتَتَذَلَّلُونَ فِيهِ التَّحِيَّاتُ الْمَعَادِمُ ،
وَيُتَعَبَّرُ شُكْرُ الْوُجُودِ ، فَيُخْرَجُ مِنْ صَمْنِهِ وَحَرَمِهِ إِلَى فَرْحٍ وَصَبَاحَةٍ ،

١٠ اسم تصور الملاحين الذين يملأون طرق قريسيهم وانتحى جنبين
١١ الحبوب كل من قابلوا ، ويرجون له سنة طيبة وعمراً طويلاً ،
١٢ حتى يوثق أقدابهم واصدائهم مشاركونهم في ذلك الجندل
١٣ ، ويصحبون معهم عن نفس طيبة راضية بالحياء ، ويصاب على
١٤ ، فب ما بين حين وآخر ماء ، وتبيت يحضن على رؤوسهم عبيد
١٥ اولئهم وقريباتهم ، وعن في جلابيبهم الحمر ، أو سترها بنوب أسود
١٦ ، وسبع الواحد ، لأخرى أو سبر إلى جانبها ، وكلهم يتدبسون
١٧ ، ويحدثون وعينهم علامات السرور ، فإذا قابل سراً من
١٨ ، فلو كان قلة فيهم بالعيد ، ولكنهم دائماً صديقات أو برسان في
١٩ ، ذلك اليوم الفرح ومن صحكائين حبيبة أن يقفن خديعات
٢٠ ، حاتم مكرراً وصلى العيد ، ثم بعد أن قابل الناس من جاءوا
٢١ ، ما بين راجح له عمراً طويلاً وعجائز القوم ضاحكات برون به
٢٢ ، في حصنه العام القابل ، دم مع جماعة من أصحابه يعرفون
٢٣ ، بعضهم من أدمه إلى أنصاه بشارت أدمه في عيدهم ، وكلما مر
٢٤ ، حاتم وحدهم جمةً وشادوا معاً الكلمات المعادة ، أو مرل
٢٥ ، وشرب ههوه ثم تركهم إلى غيرهم ، وإن مرث به بعض تلك
٢٦ ، ثم يس أن يقول لهم : « كل سنة واتو طيبين يا ثبات » ،
٢٧ ، سيرة إلى لم يناد بعضهم باسمها ويسألها عن شأنها ،
٢٨ ، عليه كبيره الصرف قد مرث وجهها بشائنها الرقيق ، بكلمات
٢٩ ، تلعبها وهي صائرة في نظامها

موت ربيب في أحد شاته الأسراب ، فظفر بها حامد ولم يحصها
 . ولكن وجودها بين تيت كنه من عائلته واحدة هي العريضة
 . جذب مفره وظهر بعض مصادقاته لذي لم يصير ال قال
 . إن شاء الله يا زبيب يودوا عرسك السنة الجاية

فلما بعير ذلك من جد الفتاة شيئاً، بنى تسليت مع صويحبتهما
تنظر ألسنها يعيون فائقة يلمع حدقتها الأسود تحت فوس حواجرها
الجميلة ولكن حامداً للذي لم يعلم من أمر زينب شيئاً، والذي
يريد أن يلعب على كل شيء، لم يسكت أنه سبب صاحبه :
- وريث حاتكجور ؟

- يسئلوا، إن عني تحليل عابر يحطها لآيته حسن، وأظن ده
صحيح، وإن كنت عابر الحق ده من بختها .

ولم يستمروا في الكلام، فقد مروا بجماعة حرمهم وجلسوا
ليشربوا القهوة معهم . جلسوا جميعاً على حصر مشروش على
مصطبة قليلة الارتفاع عن الأرض، حولها شعاع الشمس التي طلعت
ذلك اليوم تويد الوجوه جمالاً وفرحاً، وينتشر ضوءها على عذوم
البنات البيضاء الأخرى لعيدهم يخرجون منها من الرق والاس
والصبب الدائم ساعات معدودة من الزمان . وبعد أن اتحدوا حظهم
من سجنهم قاموا يكملون دورتهم يرحلوا إلى بيتهم ساعة الزوال،
يسلمون قبل أن يجيء العصر، فيحيي مع زيارات جديدة .

سر حامد بيومه كفه حيث رجع إلى حرمته بعد ليود أيام الصوم،
ورجع بذلك إلى حياته المربعة المعتادة، يتام الليل ويقوم النهار وسر
كذلك أن عرف أن قريبه مستعمل قريباً إلى هناك لا يدركه أمثالها
إلا قليلاً . وما خدمت هذه العلاقة لا يومها أكثر من السعة النفسية فإن
ع سألته ربيب منها عروق ما تسمى، وكانت صبي أنه ما دام في
النفس الإنسانية ميرل وأهواء، وما دام بين الرجل والمرأة هناك العلاقة
الأنثوية التي يسمونها الحب، فليس ينبغي أن تكون أشعياء وصية
السمة !

كان لإبراهيم من المكتبة في جوس من يعرفونه، ومن لأثر
11 س، وما هو معروف عنه من بحث ما قرأه من السيد محمود
الروية وأبنته، وجعله محبباً برصونه وفلمونه على غيره
. أن بذلك نكهة الخلاك، فثم يك عمل إلا أعتقه قواده، وترك له عب
. الحرية ما يجعله نشد اجتماعاً به فبالرغم مما كان يعامل به
البنات والبنات من اللطف والحسن، وما كان يفضيه من الوقت في
ذلك حلك والمراح معهم، لم يكن يرضى بالمر من بصرع عسراً، ولقد
أتم له المالك معنائه، بل كان يحرس من معه، ويساعدهم إن
. تحت الحال مساعدة، ويدخل معهم في العمل أحياناً ليكون لهم
. فليدا دعة الأمر ولم يكن يد ظهر على وجهه الهادي الساكن
من أثر الفطوبى ما لا يحبه جماعة العمال

التي رشت نكد من السعادة في كلام حامد ومصادفاته ما يدخل
. إليها النهاء الجرم، لكن تلك الحاجة عندما لشخص فعليه نفسها
ذلك ملحت لثائه مير الداس وعوامل الخليفة، والذي يريد أن
. مع ويرجع معه روحها النثرة يلقيا روح أخرى محتضن بها وتوحيها
أبها - كانت أبعد الأشياء عن حامد وعن التفكير فيه، هذا سر
. المرحا في ساعات هبها كان كأي عريب عن روحها لا يثير من
. بها أقل التفتت، وكان الغض تضع دائماً في بحثها عن محبوبها
. أن شخص يعتنقها في المكتبة، لتجد من الحرية معه ما يضمن لها
. مديتها، لم كانت ذلك الحين بين أضلعتها إلى النصف الذي انفصل
. في الأول يوم خرجت حواء من صنع آدم، يجعلنا ننظر إلى بيمة

طبقتنا وحافظتنا دائماً كأنهم إخوتنا ، وسنا من المرافقة ما لا
نعرفه قبل الطبقات الأخرى ، فحين نهم وهم لنا ، وبين قلوبهم
وقلوب من أواصر الود ما يدفعنا نحوهم ، فمنهم يطلب الصديق
والشريك والمحب والروح ، لأنهم قبل غيرهم موضع حنا وثقتنا

لذلك كان من بين جماعه العمال أمثالها ذلك الحب الذي نريد
رئيس ، وفي صمومهم كانت تريد أن تقع عليه . ولقد بدأت تحس
من زمان أنها عثرت على صاحبها في إبراهيم الذي تراه كل يوم ،
والذي كان يلاحظها من بين جميع العمال بعين طيبة ، لأنها
أحمدت وأكثر من يداً وأولاً من في العمل إتقاناً وصارت إذا ما رفته
في الصباح وألقى عليها أصبح الخير في ابتسامته شعرت بسعادة
تحت وجودها ، وبهزة تصبها من رأسها إلى أخمص قدميها ، لكن
سرعان ما كانت تمر منه وتذهب إلى أبعد الخطوط عنه ، وكانت في
المنطقة التي يريد أن ترفي يده أشد الخوف منه وحذراً من
الوقوع تحت حكمه .

وكل يوم يمر يمر رئيس على ذلك الحب الوليد ، ويلاحظها
إذا نظرت إلى إبراهيم لم تحذف إليه تحديقنا إلى جميل يعجبنا ،
ولكنه نعض جمونها لترى في أعماق عليها الصورة الرسومة منه .
لترى ذلك الخيال الذي خلقته لنفسها ، فتهم به وتهم لترمي بنفسها
بين أعضائه لكن ذلك الحياء الطبيعي في حوس الأثني يوقعها
ويصدّها عن غرضها .

تجلس أحياناً وحدها تناجي قلبها سعادتها الجديدة ، ثم تسأل
نفسها ، أمر حقاً إبراهيم صاحب ذلك الخيال هذا؟ أم هو ملاك
البناء الذي يرقف بأجنته فوقها ؟ إذا كان

ولعل وجودها به ، ولم تعد تفكر في أحد سواه . فظم تلك ساعة
ألا شغل قلبها ، وتكفل أديم عبيها وهو يربو لها باسماً يفتح أحضانها
ريد أن يصحبها إليه . فبعلو الدم إلى حديها ، وتستحي من نفسها
أمام حيالاتها . ثم تحس بهزة تسري إلى كل وجودها ، ويقلب
رد وجهها أحمرلاً شديداً ، وتدفعها رغبة فظيعة بلذات إليه
سنة لأحضانها واشلاكه كله ، وتسى إذ ذاك كل ما حولها وكل
أشياء سوى إبراهيم . فإذا ما كانت في المزارع تشتغل تحت إمرته
تست وقنها ساكنة هشة ، تمخّذ في عمدها منتظرة ساعة العشاء حين
ألس وإياه والأخريين تحت ظل الشجر يتكلمون جميعاً من غير
ألم ، وترجع نحوه نظراتها من حين لآخر ، ثم تلقى بها إلى الأرض
أرجع إلى عالم أحلامها .

فالحال كان في بعض الأيام - وقد عجل صبرها ولم يستطع
الاستمرار على كتمان ما في نفسها - صمتت على أن تفتح لإبراهيم
أفها حيلة تراه وحده ، وترقب العرصة حتى إذا كانت الظهيرة ، ولم
على كل إلا أن ينتهي من الخط الذي في يده ليهرجوا لحيلهم ،
عاب هي جهدها وعرعت منه قبلهم جميعاً ، وراحت مسرعة نحو
أهم الذي ابتعد عن العمال لبعض أموره ، ولكنها كانت تحس بكل
ألمه فتترب بها منه بحياء شديد يلاحظها ويدفعها القهقري ، حتى
أن بعد تدري تفسير إليه أم تخرج إلى مكان آخر

ثم أحست مرعشة تستولي عليها ، ولم تعد ترى ما أمامها ، ولون
الألوان السبعة ، ودلوت بها الأرض ، فوثقت مكانها ، وجعلت
بمياً ومساراً فلا ترى شيئاً وأحيراً - وقد راجعها صوابها -
إبراهيم قائماً من بين العمال الخائسين تحت الشجرة عقلاً عبيها

وقد تبعه احببه ، فلما كان عندها وسكها عما اصابها رأى من
ماتقيا دموعاً تتحدرو على حدودها ، فأخذها من يدها وصار إلى جهة
العدير ، وأشار إلى أحبتها أن مرجع ، وبثيا كل إلى جانب صاحبه
صامتاً فلما كانا إلى جانب الماء سألها من جديد : ماذا اصابها ؟
ومن جديد تحدرت دموعه من ماتقيا ، وكاد يعمى عليها ، فولا إلى
أسرع بالماء فوضع يديها فيه ، ثم قال .

- عابزه إيه يا زينب ؟ - - كل قلبي هياره أنا أعمله

والعمال هناك لا يعلمون ماذا حل بزينب ، ويعلمون أمر إبراهيم
أن يتركها في أمكنتهم ، وقد استولى عليهم الفلق وطال بهم الانتظار ،
وكلهم هممت أخيراً بالقيام ليجلسوا اليافوق . وقطعاً تفرقت
جعلوا يحضرون طعامهم ويضعونه كعادتهم مضطرباً إلى جانب
بعض ، ليندولوه معاً جميعاً ، محققين في ذلك أكمل معاني
الاشتركية

ناب ربيب إلى نفسها بعض الشيء ، ولكنها لم تكن تليق حين
تري إبراهيم أن يتأهبه وعشاً تردّها إلى غيوبها . فأمسكها هو بي
يديه ، وأمسدها لكتفه ، ورش من ماء العدير على وجهها ، وجعل
يحقق بعينه إلى عيبيها المعضنين وأخيراً وكلها قائمة من حلق
الربوب لتحتفيها ، فرائت عيني صاحبها الناظر لها ، وكذا الحنا
والعضب ، فلم تتعالم أن طوقت عنده بدواعيها ، فضمها هو الآخر ،
وعامد رشدها ثانياً ، وبثيا كذلك حتى سمع إبراهيم من يتلديه من
بين أصحابه الذين ملؤ انتفازه ، منه صاحبه ما استطاع ، وقام بها
حتى وصل إليهم ، وأجلسها إلى جانب شجرة ، فالتب الأولاد
حزيب غير أن الوقت محدود ، وأعمال لا يحب إهمالاً ، فناداهم

هو إلى يرموها إلى طعامهم ، فرجعوا وبقيت أختي إلى جانبها
أما زينب فقد أخذتها سنة استغرقت منه ما تباون الأخرون
لحامهم ، ثم قامت هادئة ، وراجمها الروح فطمت بعض الشيء مع
نساء ، ثم قامت مع بقيقة العسل إلى العسل ، ولا يزال مؤادها
متناً ، ترسل بنظرانها إلى حضرة الروع وتسير في عملها سرراً ألياً .

من هذا اليوم خرجت زينب من خيالاتها الأولى لطفلة ،
رجعت نفسها من جولانها الواسعة ، وأصبحت ترى في إبراهيم كل
الينا وكل جمال الوجود . لم يبق أمامها شمس ولا قمر ولا
نجم ولا مروجيات تنظر إليها وتناجيها ، ولكن بقي إبراهيم ، تجده
في صورته في كل هذه الأشياء ، بهذا ما رآته هو جاءها حياة المرأة
الديني ، فأسبلت عينيها ، ونشمت في نفسها بلدة أشبه شيء
بالسكر ، لدة تتحدر معها الأعصاب ، فلا يهتم الإنسان له حوله
، يبقى مستسلماً لسرور لا يقدر على تكويته ، وتكون كبرى أمانيه أن
حلال كذلك طول حياته .

أما إبراهيم فقد أحس من ساعة أن أمسكها بيده ذهباً إلى
الدهاء ، ثم أمسدها إليه بجوار أعاء ، كان دحشة تسري عنها إليه .
المنة شحدها حين دهولها ، وماجا وجهها الحزين وقد ذبل لونه لما
استبها ، لم يستطع حين طوقت عنقه بيدها إلا أن يضمها إليه شاعراً
مع ذلك بأنكير لذة شعر بها في حياته . وكلما رآها بعد ذلك تمثّل
المدته منتظرة إلى جوارها ، وإما يألها إذ هو حل في ذلك استوار .

في هذه الأيام ابتدأت زينب تسمع ما يقال من أمر تزويجها من
حسن ، فلم تحفل بما سمعت . إن الهناء الذي يحيط بها وببيض

عنها لا بدع لها وقتاً أن تفكر في شيء آخر غير إبراهيم هي اليوم
في أسعد أيامها ، تسعدنا الموجودات كلها ، وتروى ثلبها الطبيعة
الناصرة بعون الماشق . سعادتها صافية تشللاً فيها بحوم الأمل ،
واحلامها مملوءة لذة ، سروراً . وجدت في كل شيء جمالاً أحبه
رأسيها ، تستقر من الليل إلى النهار ، ومن النهار إلى الليل ، وكلها
الثناء بما رأى إمرئهم أو يذكره . وتنتظر العبد باسمه المندم ، ويمنع
كن منهما دراهمه يريد أن يقدم صاحبه إلى أحضانه . ولكن لئلا
مصدقاً من يمد يده يدفعه إلى الماضي ، ويأخذ هذا الآخر حظه ثم
يتنفضي . وربما تضحك لكها ، وكلها تصحك لريب ، ولا شيء
يستطيع أن يقضي من مقدار سعادتها وسرورها

سمعت ما يقال عن ترويحها من حسن ، والخريف يسلم ثلجورد
لششاء ، والليل يقص من أطراف النهار ، والعالم كله مستسلم
سكون ، وقد انتهت أيام العمل الدائم ، وجاء الوقت الذي يسمح
للصلاح فيه أن يرجع نسب يتمتعها بذلك الراحة ، ويشغل بأكمله
الهدوء شيئاً من وقته ، يهكر الصمير في جلابيبه ، والشاب في
عرسه ، ويمنع الأب نفرة من حوله من بيه وقد تجسوا بعد أن كانوا
مشتتبين على حميرة الصب ، فلم تحمل ريب بما سمعت ، بل
استسلمت بكسها للعاطفة العوية التي استلكت ذواتها . وهي كان
لحبه يقين إلى جانيه شريكاً أو منافساً ؟ أو أنه لا يبين من السعادة ما
نسى معه كل شيء غير المحبوب الجميل ؟

وجعلت أيام النساء القصيرة تطوى ونشر ، وأحس الناس أن قد
ابتدا النهار يأخذ من الليل بحمه المهرم كأنه عجز عن احتمال
استبداده ، فثارت ثائرة شاد كن موجود يطمع في الحياة شريفاً ثم

له من الحركة في الزارع من جديد ، مقام الملاح لخدمة القطن ،
والتي بدوام من مراتبها وإن لم يحرمها عليب ، وحوث البرسيم ،
وتسب ثمانية الأرض تظهراً لطي ، وجعلت ثانيا ذلك الثبت الأخضر
الرفيع ، كما لم يقض عليه القضاء لأحير ، تنطلق للشمر مكشنة
الشفة ، وتقوي ثوبها كل يوم ، وتحدو الحية سها كل ساعة حتى
ذ نسي ولا تكاد تستقر الوش ، الثاني للمحراث ، بن تحوت دونه
لها الخبز أن ترى ما حوثلت من مائة جسمها أبقاه الزارع
الحصاد والبرية ، وليأخذ منها نظاويه بعد أن يهرم ويأتي عليها
الأسه وانتهى بذلك وجود اللاتنهيات الواسعة من وجه الأرض
الأخضر يبروع الشتاء ، وغربت اجرداء كشرة كان بها هماً من
الرب ، أو كلبها حانقة على هذا الإنسان الذي يدوس جمالها سعباً
الندهم بأنيه من أنفرك النكون لثنائية ، لكن كشرتها لا تبرح أن
المن دنت على وجهها ثبات القطن ومصابطه ، ثم يتخللها ماء
الأم ، وفي أيام تظهر على سطحها الثرابي وريقات البث الجديد ،
بائل وجود الملائك والمأجرين ، ويصحبك معهم الكون أو منهم
الان عملية تحدث كل سنة كلما جاء الرب ، ابتدأت قبل أن يعرف
الوجود ، وشركة وتدرها معه .

سجل وجه الفلاح لطلوع القطن لأنه يرى فيه التذير على كل
الرجل كل عقدة . . حته بأنيه حرشه فربما ما يشاء ، ويتم
الشان معه وعائته ما يريد . وكم من معمله نسر الأيام وهي
الامة تستقر بيع القطن ، كذلك كم من نامة تبدأ حياتها مع النبات
وونكيو وتقوى معه ثم يحين جناها متى حان أن يعطي ذلك
الحر جناها ؟ وقل أن يتب على الوجود أمر يريد أن يقوم بداته

ويقف بعيداً عن سلفان هذا المسند القاهر فوق عبادته من سكان مصر .

سمعت زبيب من جديد ما يقال عن رواجها بحسن ، سمعت الآن من أهلها والقرىين منها وكثراً هذا الباء قد بقي مختلفاً طول الشتاء ، حيث لا غصب ولا ماء ، قلماً قدم الربيع استعاده حيلته وظهر وانتشر في الهواء ، ومهما يكن من تناسيها إياه في وحدتها ، ومن ذكرها الدائم لإبراهيم ، ومن تشمخ الحب في نفسها ، فلقد كان يملك عليها ساعات يدس فيها سمومه وينسد عليها طعمها . ثم لا تلبث أن تروح بأحلامها إلى جو ملوئ بالحب يسرح فيه حيلتها كما يحلو له . وتسير إذ ذاك بين المزارع موحدة مكل ما حولها من جمالي الوجود ، ونهيم بالبهات المديح والأشجار الكبيرة قد اتخذها الطير سكناً ، فهو يقف على غروعها المورقة هادئاً مطمئناً ، ويصحب من رعمته أغاريد الخلو كلها أنهبام والحب حينذاك يميل إلى زيب في سعادتها أن تخلقه إنما وجدت لتطير مع ملاك الحب على جناحيه ، وكأنها ما علمت أن به الإنسان قد عبرت بالفرون ما أبدعت به الخلق .

ويثبت في هاته الأحلام الملهمة حتى أوجعها عنها تكرار ما يقال ، وسماعها إياه كل يوم ومن كل الناس ، فلما حلها الأسى ، وأصبح ذكر إبراهيم يضيف مع مخاوفها آلاماً إلى آلامها ، ولازمها الوجع ، ولم تجد ما تخفي به إلا الوحدة ، لكن الوحدة أشد عذاباً للمحزون ونحسب فيه كل جرحه .

وانطلقت في أيام إلى أنس قنابل ، وكعاد يذبح منها أناس ، وتناولت أمامه الساعات السود حتى أصبحت لا ترى إلا مطرقة

الزمن كأن قد قدمت أحر عزيز تحب .

قلماً كانت هي بعض الأيام ، وقد ستمت الناس وحدتهم ، جوهم وكل شيء فيهم ، وثابت للوحدة والابتعاد عنهم ومن روم وسموم جمعيتهم ، خرجت بعد لتظهر هائمة على وجهها من الانفراد في أية مزرعة كانت ما كانت ، فلم يبق لها بين يني آدم نفس

وقابلتها الحقول لأول ما خرجت قد لما حولها القلن ولا يزال حراً صغيراً صليلاً ، والأرض مكشوفة قد كستها شمس الربيع رسل شعاعها وسط آخر الساكن انهادي ، وأسماء رداء صابئة ، على سطحها العظيم النور الممتد على الوجود ، وعلى مواهي ، تقوم الأشجار تحب بالترارع ، وقد ابتدأت ريح الأصيل تهتز لها ، فسلكت بيتها سكة مدفوعة تركها أنور بيشاه سمر ، ولم . . . إلا سوية حتى ابتدا كل ما يحيط بها تدخله الحياة ويستيق من . . . الظلمة ، وأبدأ ينطق صوت الجرح الأخرس جماعة الدليل نفر . . . مروع الشجر بعد مثيلها وتصدع بتخاتها الملية ، فتضيف إلى . . . أن قولبة معى السرور والبهجة ، ويحمل الهواء أغاريداً يوقد . . . الخليفة السائمة الضرورة . وهكذا تبعت الحياة في أجراء الكون . . . في السعادة في جميعها ، أوجع ، وسماع ، وشجرة ، وطير ، . . . ولا يهني تحت السماء ، كما تحيط به دائرة الأفق ، بالنس . . . دون إلا قلب تلك المسيرة في وحدتها .

تحدث مقعدها إلى ظل حميرة كبيرة استندت عليها ، وبمعت . . . لانها في وسط تلك الوحدة ، وهذا المصمت لا يشوبه إلا حفيف . . . بأوراق الشجر ، وقد انسحب الماء إلى جانبيها مصقوفة

يسير بعيد انتظام ، وتجري حذاءه في المروج الكلاب الحائرة والأقلام
أمام الجميع يضيئ تحت كل من وصله من الراجمين إلى دورهم ، أما
طريقتي فكانت حلاء ليس فيها سواهما صامتة لا يسمح عليها وكر
بلاحد بنهم فلما دار الحديث رجع إلى الرزع وشأته والفطر
وصفة ، فسألها من جديد : وانظر طيب السادي ؟

وأجابته : نعم ، ولكن تجربته التي جازته بها السون وعيوبه
الحادة الصيقة تحت حواشيه الثلاث ، وما رأيت مما تحدث الأيام من
التيور في كرف ، جعلته الرب لتتحرز من أن يضحك فرحاً . ثم
قال : من يدري ما يجيء به الغد ؟

كم يحكي الداء القريب تكاد تلمسه اليد من العظيحات ، وكم
يكن في سعائه الممدودة من السعادة والنحس والنهاه والنقمة
وثباسة والنعاء ، كل ذلك مسدود عليه ثوب الليل إنه ليحكي في
صباه الدنيا والآخرة ينظره الإنسان أملاً فيه خيراً أو متوجساً منه
خبية أو منظرأ مرأ ، أو هو يمدد كسايته ، فإذا هو يفسر له الويلات
ويقدم عليه بالدراهم

في العدد الموت والخيانة وجنة النار فيه الحروب تشيب من
هولها الإنسانية وتبيل فيها دماء الأبرياء وما أجرموا ولا أرادوها
وفيه السلام يسحب أوداته على الوجوه لينعم به الأحرار .

في العدد لاسي وانرجاء والأمل والتسوط فيه تلك الدولة
العظيمة يحار أممها الدهن ، ويقصر دورها الخيال ، ويعف أممها
الحلم عاجراً دولة المجهول لا تحكم سبيل على فتيل ولا تفكر من
أمره على شيء ، فيه العدم والوجود وانكل ولا شيء !

لذلك العدد يحسب هذا الرجل حسابه ويتفكره وما يمدد ، وهو

لأن أسير المستقبل ، ولغد علاه الصمت حيث ذكر العدد وما ف
... ، وكأنها دارت في نفسه ذكرى السنين المنصرمة وما كان في
... من التمددات والددوة وأدت الزرع ، وفي الأخرى من نصارة
... صاع المسر وحوطه ، فحيا بذلك أحلام وتحتف ظنون ، وفي
... البرهة انصاصة تميرت دفات حوافر الحصان المنتظمة وهو يهز
... مع كل واحد منها ، وقد أرحى له واكبه النجم إلا قليلاً
... حين الخس يجمع أو يضرب برجله الأرض ، والفتاة نسير ورواء
... حاسم الطريق ، وقد كادت نسي ما كان في نفسها ثم قال
... كغير أن تنظر النتيجة ..

والسفل بموضوع الحديث إلى كلام آخر ، ثم إلى غيره وغيره .
... إذا انشربا من الفرية ، بعد أن قطعنا ذلك الطريق الذي كان
حرمنا بقائمة الملاحين وأسس خلاه ، انشربا ، فذهب هو من بين
... أع يريد أن يصل إلى أنوار ، وسكنت هي مكة صبيحة فاصت
... حانيتها ثلاث صغيرة . ولما بليت البلد قابضتها فتاة من أترابها
... معها ماء الخير ، ثم أخرى وثالثة ، ودخلت يدب بين اندور
... المدينة الارتداع وهي تهدي كل من قابلها هاته الشحة ويهديها إيها ،
... جماعة جلسوا ومن سهم لاسي صربوش وجلابية الكتشعير فوقها
... انعم ، وآخر معضم على طافيه مرهرة وعينه هو الآخر حلاسة من
... مسرف معسوح صفوها ينم عن صليبي أرواره من أخير ، ومن
... بما طاوله مقعنه يدل على أنها كلتا بلعبان حتى الظلام ، وجلس
... ولهما جماعة من أمثالهما ، وانكل فوق شريط من الخصير مدود
... باب مدسوح يرى منه الإنسان قاصه كأنها خالية فيها بعض

صناديق من الخشب ، يضيئونها مصباح خضيل النور في ظلموس قد خلا
 الثراب الواسع المرحلية ، هناك القصور من ورائها أحمر يكاد يختص
 تلك دكان جديدة فتحت منذ شهر من الزمان تحتوي - على مظهرها
 المتواضع - كل شيء من اصناف العطره والشمات - وقد رأى
 صاحبها من احسن أن يشتد خدمة قمار الدوق من أهل طرته في
 يحيي فيهم بلزيم من معدات اللعب ، وكما أعد لهم ولغيرهم
 فيها بعض الخمر والمطبات ، فعند ذلك ما يلزمهم من التنازل
 واشرايات ، كل ذلك معصوف على رموها الشخصية في موضوع في
 حاله الصناديق

مررت بهم ثم وجدت مع الضربى العامر بالثارة حتى انعطفت إلى
 حارتها وبعد تحية أهدتها لامرأة واقفة على باب المتاحون التي هناك
 ونفوسات معدودة وصلت إلى باب دارها ، فتبذلت أولاً اسمها
 المقبر ، مع جديده في الدار القديمة ، ثم فتحت ذلك الباب الثقيل
 الانفتح ، قد نقشه القدم بصهور عروق الخشب وغور ما فيها ،
 والظبية تلعب فكثرة ما مر عليها من الأيدي ، ودخلت صحن الدار
 المكتوف للسيدة ، وأصبحت بذلك بين أهلها .

مقابل باب المتاحين هناك هي كل ما هي البيت من موعيد ، وعن
 يساره عرق صغير جدد تحت حية السيد الذي يصعد إلى السطح لا
 انحناء فيه ، ويصير به (المراد) إلى العرفة من العروق ، يسي جديدها
 صعدوه من العروق ليدرس ويترجون فيه ما عداهم من التمتع أو التغير
 أو الهدوء الذي يحس ك ... السيد فيده سمدح امثاله مكتوف
 بمرور فوده ... صلات حيس لا يكون عنده حصه في مرج

تناولت طعام العشاء مع أهلها ، ونفقت معهم ، سبي ... صحت

... الليل . ومرغ الناس من صلاة العشاء ولم يبق إلا أن يناموا
 ... إلى جانب أختها وأخيها على حصير قديم ، وفردت عليهم
 ... فوضة من القطن ، ونام أيها إلى بجانب الآخر من القاعة ،
 ... من يسرع من أن ذهبوا جميعاً في ملابسهم الأني ، فقد بقيت
 ... على تلك العنقة فمدح عليها وتعلمها وتسميها أمام دائرتها
 ... حوادث النهار ، كما تحي ، بحبالام الأيام القديمة الماضية ،
 ... في سواد القاع وجوره كثيره محضلة فحسب لها حرمياً
 ... وسروراً وألماً ويتماثل ذلك سريعاً ، فتنتقل من اليأس إلى
 ... ومن الرجاء إلى القنوط في كل نبضة من نبضات قلبها .
 ... ما انتظم إلى جيبه ثم يرجون أن يكمل شغلها ؟ فأين مرة
 ... وأي معنى للحياة بعد هذا ؟ أولاً يصح أن نكذب الإنساعة
 ... بعد شيراً بعد أن كان في مصعبه بالأسر باعق المسود ؟
 ... ما اتعد بخير من الأسر ، وما تلك إلا عائلة اليأس يريد أن
 ... حرمه . وتيكس ذلك ، وليشأ أيها وكل الناس ، أفليس
 ... لها لا تريد - ما يحسم كل مشكل ؟
 ... لها لا تريد ؟ وفي ذلك كفاية .

... لا يوافق على ما يطلبون ما ، وقوبها هو القول الأخير . هل
 ... حياز وإرغام ؟

... قال الساعة تصورت نفسها وهي ترفض وراسها في السماء ،
 ... الحكومة مع يدها فوق قوة هؤلاء الحكيم ، ثم حدلان
 ... العربيين ورجوعهم على أعقابهم ، فتعلو الجميع الذي يحيي
 ... سحابة اديم ، وبسكت الوجود ، ويقف ايواء ، وتقرن مر
 ... السيف كسب ثليل ، ثم يسي التكون نفسه ساعة عن

رمان يدخل فيها الناس والأشياء . . . وبعد ذلك بطنع القصر وتحركت
 القريح وذهب العالم من مبيته ، فتبعته خلفه زهور الخقول عطرها
 القريب بملاً لحوم بين الأرض والسما ، وتسرى السعداء إلى كل
 الوجود خروهم على الثعور اسماهم الطيبة اللذيذة . ولكن أبوها !
 أبوها ! أفلا يغطي وجهه حجاباً إن عفته ابنته التي أحب طول حياته ؟
 وعبره أمها ! أفلا نهض أمام الحاضرات من نساء البلد ويتقطع قلبها
 أن تكون ابنتها مثل الشهود والخروج عن أمر أبيها ؟ . وبلاء من
 موقنها ساعته وهي ما بين قائلة : « عيب يا عيب عيب يا عيب »
 وشامت في تلك العائلة الباعسة في فقرها ، ومظرة لها يعين الأزواج
 والإهانة . وهل تحتمل ذلك وقتئذ ، وما عرفته من قبل ، ولا استطاع
 أن يواجهها به أحد ؟ !

وإن قبلت لماذا؟ لعسها الكبير وشقاها الدائم ! لكن لم؟ ألم
 تخرج خيراً من قبل راضية أو غاضبة حتى إذا انقضت أيام الصغرة
 والخلاب مع زوجها اتفقا وصارا أحلى من العسل ، وانسى من بيتها
 كل مزاج وشقاق ، وقام كل منهما بدوره في الحياة ، يشتمل هو في
 الغبط تها ، وتعمل هي ما من شأنه أن يعمل في الدار ، وتوضع
 الأولاد متى كان لهم أولاد ، وتذهب له بظوره كل بهار ، وتمازج
 هي عمله كلما احتاج الأمر إلى معونة ! ومصرم هكذا الأيام والشهور
 والسنون وينتضي العمر ؟ فما حزينها هذا الذي تحت منه الموت ؟

وما أجدر حسناً في الحقيقة بحبيها ؟ أليس هو ذلك الفتى الطيب
 النفس الجاد في عمله ، المصدوح بين إخوانه ، المحبوب من كل
 الناس ، لـ هو عليه من جمال العشرة ، وما يلوح عليه من مخايل
 الشيماء ، وأنه بقامته لتوسطه ولونه الشديد السمرة وعيوبه الخدعة

. . . فترة لأشبه الناس يشجعان الرمن القديم عترة وأبي زيد؟ مل إلى
 . . . براه ويرى تشيعة لليلالية حتى لتحمله ربابه الشاعر على الخنوق
 . . . بلاء العرة الأبطال ، وقتي وجوع صيدهم عهد العرة والتجوال
 . . . حبي السيف ، وتمصيله ذلك على ما مهر فيه بالوراثة عن أبياته
 . . . إحداه من الحرت والورع والسقي وتعهد الأرض ، ليظنه من أبناء
 أولئك النمليرين فجدر به أن يسرو ويعص . لكن وأسنه ! فقد قصي
 . . . له بالأسر والأشغال الشاقة ، وما تلك المهنة التي يعيش بها ملايين
 . . . بي وجهه إلا أنشغال شاقة أخرى : به الأسير المستعبد من العر
 الأمير وقتك الخطي البعثة يقضي فيها انقلاب طول بهاره وراء ثور
 . . . حر الشمس ، يلمح انهجير وجهه ولا يتألف ، بصية الله عنيه
 . . . من أعلى السماء فينقأها صاعراً بروح ويرجع ، ويرجع
 . . . مع ، وراء محراته ، أو يحيي ظهيرة الساعات الطويلة في نكش
 الأرض ، أو يسرخ إلى أصدقائه في ترويحها ، ويسمل غداً ما عمله
 انوم ، وبعد غد ما يعمل في الحد ، وإن انتقل عن شقاء إلى شقاء ،
 . . . يرجع في النساء - إن رجع - إلى بيته مهدود القوى منهوكاً لأعباء ،
 . . . ملهم وقوماً وعلفماً ، ثم يرمي على مهاد ليس أكل خشونة من
 الأرض التي تنام عليها الدواب ، وقل أن يجد ثناره ، ويحيط به هي
 داعة الضيقة ، عن بيته ويساره وقوق رأسه ونحب رجلية ، الكثيرون
 . . . نتاجه وأمله ، ومن فودهم سنف محض تكاد تصل إلى أيديهم
 . . . هم بياض إلى أن تخرج عنهم أيام الصيف ، فتسهم فاعنهم بالعراء !
 مل عذا كله إلا ذلة شر ذلة ؟ ولكنه في ذلك ككل إخوته أعمال
 على ظهر البسيطة . والمصيبة إن تعلم نه . . . وتنادم العبد بعصي
 فاناسد طعماً تألفه الأجيال لبا عن جد ، ويكسر الكذب رداء الحق ،

ذلك حسن فما دسه عندنا؟

لم يكن له بالأمس ذنب ، لكنه اليوم وهو يريد أن يعجل
منزعها من يدي إبراهيم ، ويدرس بذلك السهم في حياتيه . هو البعض
الذي إلى نفسها . نعم ، هو البعض اليوم إليها . إنها الآن تكرهه
من كل قلبها ، ولا تريد أن تروى وجهه . الآن أياه عني يتنص على
الأس حياتهم ؟ ! فلا حياة لأني أحضان إبراهيم

ثم ، في أحضان إبراهيم السعادة . سعادة لا حدود لها

وارتسم في خيال الفتاة الكسوة فوق الحصى الشائف خيال عالم
لديده محلو به سلام السعادة واليهاء ، وسرت مع الخيط الأبيض من
نور الأمل الذي أبحث إلى قلبها يد طيبة ناعمة اعصمت جفونها
وحملتها وآمالها وآلامها إلى عالم السكون والسوم .

من تلك الأيام ، التي تلاعب فيها الخواجات مريب ما شاءت ،
عائلته حسن عاداته ساكنه نقطع في طريق الحياة المعتاة ، وليس
بها إلا قانع مستسلم للقضاء . ولما جاء أمر زواج ابنته في
الأمم فان عمي حليل وهو هادي النمس مراح الأب ، إن شاء
، إن شاء الله . لما مع القطر بحلها رما .

ثم سكت في حول الكلام إلى حديث غير هذا

، ون تلك الكلمة بهدره وسكون ، فبحني حسن رأسه إلى
الأمم أمام شبة أبيه المهيبة ، ورأسه الكبير قد أبيض شعره ، وذلكه
الأمم من صدره المفتوح برينه نصيبه من اشعر الأبيض كذلك ،
سأله على طافية من صبح ابنته تقوم فوق جبهة مفتوحة خلطت
الأيام عدة خطوط عاترة ظاهرة ، وحواجبه الضال قد كاد
لونها الذهبية الأصفر تحت هضاء الشب سلفاً قليلاً فوق
العاترة الزرقاء ، وشبه المنصوص تحت أنه التقصير الحاد يعطي
الأمم الرقيقة ، وكأن من يرى ذلك الوجه المعجوز يحسب فيه شيئاً
الأمم العربي . ثم يعمل ذلك كله عطفه الملبذ التقصير قام فوق
عوي عاش كل هذا العمر وقابل الصعاب والمقالم ، وما مرض
ولا عرف الألم ، ثم يسم عن بطنه الكبير وسيفه الفصيرة
وه خير كساء بشعرها ، ولكنه مع ذلك كله لم يكن بحيث
من سمياً ، فإن تماسك أعصابه وقوتها يظهر عضلاته ، التي لا
شديدة لا يروعها شيء ، جعله هذا كنه أقرب للرجل الربعة
ر منه ثلسمين الملبذ . ومع أنه مستور الخلل بمدود في يده

من الناس الطيبين ، فقد جعلته سنة يشب على نفسه ودية القديس ،
فيقدم بذلك خير مثل لفلاح اسماعيل والأقدمين وكل ما هي
عليه أن يترو عنه هو أن يستغيث عن ثوب القطن ثوباً من البعثة ،
وإن كان رعوطة هو الرعوطة لا يعرف له أن يتدنى تاريخه

يحيى حسن وأمه أمام أبيه فيجد من أمه الخالصة في ثوبها الأسود
وعليها شائنها الأسود ، ناشتة طويكة شديدة المبرم ، يجد منها
مؤمنة على روحها ، منتظرة تلك الأشهر الباقية على أحرمات الخريف
أن تنقضي فتفرح بابها ، وبأبائها في الدار من يقوم بأعبائها ويريحها
من صائلها ويلتزم كل أمرها

في تلك الدار غير حسن وأخوه أخوان واختان وخدام عندهم له
مع العائلة ومن طوبى يسمح له أن يكون كيمص أمراءها ولكن
البناات كن صميرات لم يعرفن بعد عمل البيت الذي وقع كنه على
أكثاف أمهما بعد أن زوجت بها الكسرى سد ستون ، وذلك ما طبع
ثما يريد رعبتها في زواج اسمها الذي أصبح في الساعة عشرة من
عمره ، فتجد في امراته من يريحها من ريانة عائلة طويكة عريضة
كعائلتهم ، وحتى تسريع من طلب مساعدات جاراتها الفقيرات فيم
يشق عبيدا من الأمر ، ومن تضطر بعامل القياقة والحاجة في مدهن
بشيء من عدها أنصف إلى ذلك أمانيتها لأبائها وأمانتها في أن ترى
أولاده وما تدخر لهم في نفسها من المعرة كل تلك العوامل حركت
عدها ما جعلها تسمى جبهة لإتمام هذه المسألة

وكم من مرة فيم مضى كانت تكبح العيص لتجد مناسبة
تعاظب بها زوجها في هذا الأمر ، نكنه كان يحب الولد ثم ينقح
بعد ، كما أن مسألة القنوس لم تكن حتى ما يجب ؛ إذ دفع كل ما

أن عنده من النقود الحاضرة في حصة عدايق اشتراها ، ولا شيء
أرى على حصة من أن يستعين فيشتمل ودائل الدائير ومطالباتهم
م إذا حصل للقطر شيء - لا يسمح الله - عاملوه بما لا يحب
دبروا عليه المبع يقاظ كبير ! ألا يرى بعينه الشيخ عامراً ، وليس
من بينهما إلا حظوات ، كتب تراكت عليه الديون من سنة سنة
من حلو لا يدري ماذا يفعل ، وحشيط عليه أسره مصار ينقل الرهينة
من بك ليك ، أو يجر من الخواجات يعايط خمسة عشر وعشرين
من شهر أغسطس ليند في ديسمبر ؟ وعلي أبو عمر الذي لم يس
أ من عملي إلا تلم المعاصر والمضير الشهود ووزع دعاوى روز عني
أه لا حتى يطالبهم ببيعار مددوه ، ألم يكن من قبل مسريحاً مستوراً
أ من يعصمه إلا الدين ؟ محبر به هو أن ينتظر حتى لا يكون رواج
أ من سب خراب دفره ، وليكون مقدم المروسة مقدم خير .

غير أن امراته لم تكن تسع بهانه الخجج أو تسع لقوله ، بل نقد
أبته حين عيل صبرها من محار لانه ومطالاة إواد ، كت اشتريت
أ من عدايق ، بيع عدان من أرض دابر البلد ما دام حايك من
أ من

ونكن فكرة بيع أرضه التي يرونها مند سين ، والتي ورثها عن
أه ، لم تكن كما يوزق عتده .

ولكن كذا كلام زوجته فستبيع يوماً بعد يوم ند كاذ يقتنه بوجود
رويح أنه حتى يجد من حصده سنوياً على الشجرحة ؛ إلا أن
حرفه تشديد من أن يقع في يد أولئك القسرين الذين لا يخشون
له ولا يرأفون بالناس ولا يعرفون لهم دياً سوى النكسب من دم
الخبثين ، وحيه لأرض أبيه ، لم يجعل المسألة من المسائل السهلة

التي يكفي خلفها الإجابة البسيطة ، بل ذلك أمر يحتاج إلى البصيرة والاحتراز ، وأن يأخذ الإنسان ماله عند كل خطوة يقدمها لذلك كان دليل الكلام ما استطاع كتب بحث له وروحه ثابت هذه الحكاية المعقدة ، وإن كان صميمه غير مرتاح ، ولكنه يسمع في نفسه صوتاً ينادي مع هذه الغائبة في طلبها ، بل في صورة زوجها حين عثرت أو نجىها إليه

ولكن كيف يجيبها إليه؟ إن المعامرة من غير رؤية أكثر ما تنزع إحباط الذي يأخذ رماً كبيراً لإصلاحه ، بل ربما ندى إلى شراً لا يصبح أبداً ، وإذا ، فالخير أن نتولى أن يكون ما سمي به اليوم - وكتب أمل أن يتحقق - مجده أسمه وأنه إن رجوعه وارثه - وليس الإقدام ، إن سعى إلى الخج لا يعرف قراره ، إلا بالعلم منع الخجل مؤدياً إلى الهككة والفناء دار ذلك في نفس حليل وهو على سطح داره ، والشمس تطوح للمعروب ، وقد ظهر القمر الكامل قبل اختفائها ، والسماء راتقة هادئة صامتة الشمس بينهما ، وقد عطت الوجود وكأنها يرداد سمكها من حين حين ، أو كأنها يصم إليها الماء ما فوقها من العذب ، والهواء في تلك الساعة يقبل يحمل معه وطير الليل ، حتى ليحس بها حليل على صدره المربان ، هو ذلك الذي ينادي يسيئاً شجواً ومحاوفاً يجمعا معه إلى السرور ، ويذهب بنا إلى عوالم كبيرة تشرح فيها حيالات وأحلاماً كما تنتهي ، وبعد كل ما مرىد ويتحقق أمام كل ما يطلب ، إلى عالم مائه طرفة الفدر فيه كل ما شئت حاضر موجود .

فلم يستطع حليل أن يقاومه ليبقى في محاوره وأوغامه ، بل انطلق معه لتحسب في جانب الخير مثل ما قدر في جانب الشر ، وليرجو

1. ما يستقل في نفسه امرأة انه استجاباً حسناً ثم أمأزها
2. أولاد حسن ، ف أحلامهم حين يملأون الدار بصحتهم
3. بهم ، وقد تصرعت لهم جديهم عما حملته عنها أمهم من
4. فيصيحون ملاتك المكان وانعراء عن كل ما يجيء به

المرسى

1. ذلك المعجور من الله في هذه الأحلام ما ذكره النص ،
2. انه قدس الذي ثقته لأدم بأحلامها ، وترسمت على وجهه
3. السرور والرب - فلما حادته روحته - وقد انحدرت الشمس
4. مصعب ، ولم يبق إلا حصة حتى يجز معها إلى الغناء بعبدة
5. النهار ، وترسم على جس الأقر سبيكة الشمس - لم يجهل أن
6. عه إذا كان حسن قد رجع من عهده فأجابته أنه انحدر إلى
7. الصلاة الممرق - فقام خفيل ، وكأنها كان قد جاء في أحلامه
8. برصته ، ولم تكن إلا خطوات حتى وصل إلى المسجد واناس
9. وراء الإمام ، وأكثرهم من الراحين بعد أن قضوا بمارهم
10. ركناً وعبداً وإلى جانب أسر من ناحيته وقف شيوخ القرية
11. يوروا السبعين ، ولم يبق لهم من عمل إلا أن يقضوا بعبدة
12. هم عادة وسبباً ، تراهم يحضرون إلى ست الله والليل أسود
13. فسير لهم ذلك المكان المسيح فانوس أو اناس فيهم مصايح
14. صبيحة النور ، ثم يقرأون الورد ، فيرملون في تلك الساعة
15. أنه أهد ساعات الليل ، صحتهم وحلبتهم ، حتى إذا بدأ الصبح
16. من عدت الأصوات وسكت الوجود وساد انقربة سكون عميق لا
17. سمعه إلا سائح الكلاب أو عوازه أحياناً ثم يشق عاب الجو ويملأ
18. دماء دعاء أغزود ونداء الطويل يقبف إلى آخره الصلاة خير

من اليوم ، ويكررها بصوت جهوري عالٍ بمدة مدّة ، فلا يدع حركة من حركات هاته الكلمات الأربع إلا فليها في حركته على وجوهها المختلفة فإذا انقضت صلاة الصباح رجع الكل إلى بيوتهم ، معهم من أكل فيها لقمة وانصرف إلى العيط ، وآخرون يستكملون حقهم من النوم يقفون فيه حتى ضحوة النهار ، ومن بعدها يرجع هؤلاء المسجون إلى الجامع يتمطون فيه أو يقعدون يستعيدون حوادث ليلاضي وطمس إسماعيل ، أو يتحدثون عما في قلوبهم من حاصر الأمر وبدأت توسطت الشمس كبد السماء ، وأن وقت القرينة أدوها ، ولم يكن بأسرع من أن يأخذ كل منهم مكانته الذي اعتاد كل يوم ويتم يوماً عتيقاً يذهب فيه أهلها إلى العطيط المريح وتسهون لفصلاة العصر ، ثم من بعدها منهم من يذهب إلى الروج يرى ما فعل الله به ، ومنهم من ينتظر سبب المغرب جميل في المسجد وعلى هذا النمط ينضي هؤلاء النسيوح حياتهم هادئة تسير مع الرمال ، لا يفكرون في شيء ، ولا أمل لهم إلا أن يعثر الله لهم رزقاً يفتقروا له ولدهاءهم .

دخل سبيل واحد مكانه الذي تعودوا والإمام يروح أصليعه بؤاه أدبه ويصدي . الله أكسراً ، فترفع من وراءه أصوات المؤمنين شادي هذا النداء بعبور انتظام ، فمها العالي الرميع حتى ليكون صرعجاً ، ومن يردد الكلمة مرتين أو ثلاثاً كذنه لا يتحقق من قبول الأولى فبشمعها ناشتية ، ومنهم من يقطع الكلمة الأولى من وسطها ثم يبدأها من جديد ، وآخرون يخطئونها خطأ ، وكل ذلك بلا ترتيب ولا نظام ، بل هو مجموع أصوات مشوشة لا عملاً هذا الأعضاء للمليب الهادي إلا ساعات الخصاصات ولما رأي الإمام أن قد هدفت الضججه لبدا الضائحة برئها ، وإن كان ينسجل في القراءة ، حتى إذا

أن في تهيئتها ، لقا صوت جاء من ناحية المحببات : «إني الله مع الصابرين» وثبته رجل يجري وسط المسجد مكشوف الصدر عيين ، مساهمة بأكماله ، حتى إذا استوى مع نصف ارتفاع صوته بعد أن حل الكليل إلى الإمام أن قد صار معهم ولكنه ما أنم بداهه حتى قامت «إني الله مع الصابرين» أخرى استوفت الجمع لحظه من ليلته ثم وسط تلك الظلمة التي بدخل الجامع من كل مواءه ، در حيطانه وأعمدته النساء ملزمة في رداء من الشك يزداد ويبدأ بدأت ، انحست أقواس هؤلاء العائدين ركعاً ، حتى ليحسبهم الناظر بعدد كأنهم حبالان نحوح وسط مساكن آخر ، أرهم ملائك يرمون لهم السماء بردد ، والليل يسعد من سلف المسجد العالي ، ليل يثقلون على جباههم سجناً ، حتى يكادوا يستروا بالأرض سواها وحشية ولا تلتقي عندهم الركعة الثانية حتى يكادوا يحتضون من عين الرقيب ، وفي سكوتهم تهمس شهادتهم بالندوات يحميها إلى على جناحه فيصعد بها إلى السماء ، ثم يرجع فيروح إلى الاسم أن قد سمع الله عن حمده ، يلقاها الجمع وفلربهم ملأى من في الله ، أو هم يحلمون بما سيشرروه من أسواق الخسيس ، أو ماون في سرهم الأيام التي اشتعلوها في الأسسوع المصرم ، وهم يثرون بفارغ الصبر أن ينتهوا من واجبههم الديني لبديها إلى كانت ذلك يحدسونه على اليوم الذي يريد أن ياكله هنيئهم ، ولا يكاد منهم يسمعهم السلام وينتظر لهم من الله الرحمة حتى ينعتوا لإتمام منابهم ، ولا يبعد أن يوحد مكاتب من بينهم فيأخذوه سوقاً إلى مدته ليظهر لهم من بين دقاته حقهم ، وما لهم ، وما عليهم .

صلى خليل معهم ودها الله أن يوفقه للخير فيما فيه يتفكر . ثم لما انتهى انصرف واجماً على عقبه ، فزناً لينة قد سبقه إلى الدار ، وهناك أخذوه عشاءهم معاً ، والرجل مشتول ألبال حائر الفكر لا يقرر في نفسه أمراً ولا يحرم شيئاً ، تدفعه المواقف المختلفة للشك في نفسه ، ولا يميل إلى جانب منها ، ولا يهزم دونها ، ويريد في أحلامه وخيالاته السهم المليل يسري ساكناً هادئاً ، يبعث إلى الكون العارف في الدجّة العظيمة من أشعة النور سروراً ولطمشاً . ولكنه ما عظم أن صلى العشاء ، وجاء موعد النوم ، حتى رأى نفسه مضطراً لأن يترك كل شيء ليندب إلى مرقده ينتظر فيه المجر الذي يزعج منه ، وانتهى بذلك هذا الحلم الجميل الخفيف الذي أتى عليه السيلان حتى ذكره امرأته به من جديد .

لم يكن في هذه المرة فيما كان فيه من قبل من الشك ، بل سألها عما تردها تضيع أن تكون زوجاً لحسن . ولما هذا السؤال اختلافاً آخر في الاعتبار بين أن تكون فتاة من أبنائهم في البلد جماعة ذوي غنى وفرة ، أو ما يفضلها خليل من ابنة حلال تعرف كيف تقوم بأمر ابنه وبيته ويقدر أن عليها فلا تعمل عليهم كل يوم خاوة وتقيم لهم مأثماً وتعصب كل شهر وتذهب إلى أمها . وما كان ذلك الخلاف بالذي يأتي عليه حديث ساعة أو يوم ، فإنه إن تكن الأم قد أعدت في نفسها من نريد ما عروساً لحسن ، فإنها لم تر من حسن السياسة أن تضيع زوجها على ذلك لأول رحلة ، وخصوصاً أنها رأت من كلامه ما زعزع اعتقادها ليس اختار من قبل ، وكثيراً ما اعتدت بصحة ما يقول ، فإذ أدت أن نصن إلى من نزلها هي وتوافق ابنها وتوافق شديداً زوجها .

١٤ : حسن فلم يكن له في هذه المرة من كلام ولا حديث في المروج مع أبيه ، وإن كانت أمه تعلم من دغائل نفسه ما يسهر على الولد أن يخبر به فمه ، وإن كان يستحيل أن يطلع عليه أباه . إنه من الزواج ، بل هو يريد ، ولكنه لا يعرف أكثر من أيهما أي .

١٥ : ذلك بأبام كان في غيظهم المجرور يقط السيد محمود العمار .
 ١٦ : ذلك بالعلماء ، ويتولى الرئاسة إبراهيم كعادته ، فتأدى حسناً .
 ١٧ : الصغيرة ، وقد انتهى الكل من عدايتهم ، أن يأتي فيسحب معه .
 ١٨ : ذات ، في المدة القصيرة الثباتية من عقيلهم جميعاً ، في تلك الأيام الحميلة التي تأتي بعد أكسور ، حين يمشون ابوا أو يميل قليلاً .
 ١٩ : الرطوبة ، وتبتدى حياة العلاج ليشوره بمقدم راحته الشقية ، . . .
 ٢٠ : الأشجار العظيمة يساقط بعض وردها بعد أن أذى واجبه من ردها ، وإن كانت لا تضن بظن علي من أراده ، وأجاب حسن .
 ٢١ : ومقشوا مسيحينهم ، وأحد كن منهم معه ولدي من . . .
 ٢٢ : والنف الساقون حولهم ، وأكثرهم كراعب قد أبع عليهم .
 ٢٣ : وكساهن اللشبات ذلك جعل الذي لا يرض به على أحد . . .
 ٢٤ : ولا خير للحميل ، وأحدث ريش متعده من يشين إلى جانب . . .
 ٢٥ : أمعات لها وأترب ، وهي لا تكاد ترفع عينا عن إبراهيم . ومن . . .
 ٢٦ : إلا لحظت حتى انتهت كل حركه ، وصمت كل صوت ، وأن . . .
 ٢٧ : مستقئ اللاعبين هردهم . وإذ ذلك أمست حسن الطاب ، هي . . .
 ٢٨ : وبعد القاتحة للحروقة تبادلها مع إبراهيم : « ذكر علي - ذكر ما - . . .
 ٢٩ : - فعضه - وجدنا وجدكم - وحسنا - يا أرحم الراحمين يا . . .
 ٣٠ : مع صوت العنايات تنفرد على الأرض ، وما من حين وآخر .

يصبح صمير من اللاعبين المودع - إيمان - آه اتين . تعود يا حاتم
الله ولكن طمته الثابتة لا يكون بأبعد حقل من الظلمة الأولى ،
فيئنه إلى جاره أسفاً والخنوس حولهم سكوت يظرون صيرون
ثابتة وما هي إلا دويقة أو نحوها حتى تبدأ الضفاد يهزون ، وهذا
يحيي . بسة حصراء ، وأخر كلفها بصاء ، ثم أحد العربيد يمدان
كل لمة دره وواحد اتين وواحد اتين ثلاث بتسلي ده

وسي أبوه في رأسه من فله ناسها حثيث آه لن يا ولد
وانت برعه يا طاب لاه نصب بفعه واحده عند كل تمويه
تبدو على نعور المخرجين انشامة خفيفة تذهب رويداً رويداً حتى
مروب ، ومروهم مرة اسماش تمور فهم كلفهم كلفه رغبة كهروء ،
ثم يرجعون إلى حايهم الأولى التي نمرت من الدهور أو العنه ثم
انشهوا من طردهم وقد حجب بشمس نمر من النماء في حو ،
ودخل لوجوده يات في شيء من الظلمة والنعوس . ومع نكن إلا
لخصاب بعدها حتى سموا دوتاً جاء من بعد نائمه دهم ، على ما
فيه من الإزعاج ، كما نالغ عماره الصر الشجيه ثملاً لكون ريباً
وكانها مدق على زمار نهراء ، وكما نالغ حبره انما الهادي الله تم ،
أو صوب الصعدع في ليل الصيف بحبي الحلام كئفا سكك حده
نعماسلات جاء دنت اندري في اولهم ، فصهم من التمت في
انجاده وحده نحوه بطره ، وصهم من لمطي فارد يد ، في اخرهما ،
ناجحة الهوا ساومه ، ساوماً من مقدم وبور العصر الذي صر بهم
وهم يظرون إليه يرج الأرض ثمنه ، ويصح في وجو صحه تعنو فوق
مدحجه اني تحرق الهوا ، ثم تتعيل مع من ربح وسباب احراؤها
سافطة حتى تتلاشي واسهي يدك متينهم ورجعوا إلى عملهم

صبر اتعديم الموروث ، حتى أنقدهم به أن أحمر قرص الشمس
اللائي معينه ، مدرآ قد لم ين إلا فليس حتى بودع الأرض
سبح . ومضاهل النور امام مفصل الليل ، وأمسى انرجوع إلى
البرهم لا محيص به ، ويدت عفا انه ، أو كفا بقول أحباناً
وسهم نهم أصواقي يا أولاده وتنادى إبراهيم وحسن من جديد
حما معاً ، وانساك اسمها أو تبعهما أولئك كعمال والعمالات ،
فهم يحد في أصبر ويشهدون معاً ، سقطت من بين حين وأن
حكاه من التفتيات يعرف عقدها في مشهد السهار الزائل ، وتسيل
من انهم ، ويعنف صدها لا يكذب بسمع ، وكأنه ربي القرص السعيد
لاسه السبيطة أو احد بقروح الشجر . ولهم يكن الصاحبان ليشركا
من في صحتهم ، بل لشرهم وهم بهمسون وعنى وحروهم
" بره سيء من أثر حده . فقص إلى فكت أنهم يتكسبون في أمر
من (وهو) أنسمع بصي وأنسمع قادتي أن أذكر حكايه
. بهم كفا قالوا . ويوافق أنهم من أول حظه انحدرها في طريقهم
- بهم صبورون اليوم غير ما تعودوا أن يحكوه معاً فيعد كلام
. دنت من إبراهيم أبوه يا أخي . ذل انت يدك تتجور ؟

هـ . وايش عرفك ؟ يمي يا أخي شافك البسات التي مدهم
بحوروا .

أهم باخويه بالرمية . يعني التي قدما دون منى عجيبك وإلا
لا م يمل في اليد واحر أبو علي عجيب لك واحدة مدصب الصبح
المعرب .

وصحيح أنه قد كان من أمهم أكثر من ثلاث يصلح من روجات
. خسرته الروحجات الملاحات ، بل نقد شاركهن في الطريق من

الواجبات إلى دور من آخرات من ذات أساس الصبيحي كن يعمل
في مرارعهن ، فعد من أمام حسن مجموعة من عرائس حملات
يصح الاحتياذ من بيهر . نكر ذلك تشهد ظهره كدلت فساد
لؤلهم . ان ذات العائلات الكبيرة سرعات المعصب والمكون إلى
الاحياء بأهلهن ، او جاءت أمامه هؤلاء الخدمات تدركي أمتهن .
كن أحسن الروجاب ، واكثرهن وفاء ، واحتضن دمة ، وأرعى
عهداً فما دام لا يرمي نظره إلى من هي أعنى مه ، أو في دوحه
غير درجته ، فهو واحد من ذات أقرانه حير من تصفح به روحاً ،
وكثر من حفضهم الدمام ورجائهم العهد . من قد ربي يعرف في
المان ، وما يحب من حسن انقياء عنه وانصرف في شابه . ويقع
في دنت كثير العصار الثلاثي لا يعرف ما يورث الأرض ، ولا دقر
في حناهن لدة جرح عمهن . وفي من ذات ماعهن بحرين وراء
أجرها ، أتيح عملهن لباها لم يتيح .

ثم بعد برهة سكك فيها ، فان حسن ابا حورية مكره بخلها
وينا .

بتلك الإشارة من إبراهيم حصل في نفس صاحبه شيء من معنى
وحسب الاحسار ، وأصبح يرى أن عليه ان يسقي من من هاتيك
الكثيرات أمامه من معبته . ومعت إلى نفسه انبعس بحرينه في ذلك
ما بعلمه من يسر حناهم . غير أنه كما يقولون حيرة حيرة . وما
كان في حناته الساعه كذا يقصص فيه معه معده من موقعه هك
الذي يريد فيه شريكة ، بطل حسن بعد عدي أنه يتأخذ شريكه
العمر وأم بيته وسنة الكسبون على ما يامل هو ويأمل أهله . وقد
راى فيمن أمامه هؤلاء الخدمات من مرارعهن مثل ما هو راجع من

به شبه أشبه به مكرأ ويسر حال . وراى من لأخوياته تقوية
معه وحصة الثريفة ، وريب فوق هذا وذلك

• بعد حدث آخر بعضه به معه الغريق . وكلهم مسرعون
• ذات نظام الدرب بحكي عنه كل ثوب ، ولا يميز العين من
• بوجود التي واحد صبيعه إلا ما كان انتص باصمماً ، قلب
• سكة الدرب التي جامع السهل تصد بصال فيه حسن في
• به وحده . وإبراهيم في وشافته وجعته ويكدهن يومان أن
• قد سمعهم وبقري لأخرون . كل واحد يترق داره بعد أن
• سحبة جميعاً . وألذ ب تنهه من عدهن السوداء حراني
• على شانهن بعض يقصصه في الأرض ومبها ، وإن نعت
• من من من قاصات ر شيه لدمعات ، واسمى جميعاً
• من من النظر قليلاً في أربيهن السوداء ، وكأنهن حبال ثوح
• بل اللؤله ، حتى يحسن ما من الحذران فليس في لأره
• لو كانهن يقتضين فيها ليلاً عادلاً بالكلأ .

• من حسن حناته متبرداً هو وصاحبه ، وأحده في خطه أو أقل .
• مع مسرعاً إلى سه . فمما كان في بعض الطريق إذا أبوه مع
• به اسمه ملامه ، على مصطبه أمام دار هذا الأخير ، مسلم
• وتريث في سيره ، ان عدم أن ليس هناك ما يدعو بلعجفه
• المعاني بأهله أما هذان المحجوران ، اندال أكل عصبها الدهر
• شرب بعد . فكانا أول من خرج من المسجد بعد الصلاة ،
• يقصص معاً قصص مثلهما . ويسدي كل مههم بأنه فيهم يمر
• نور أشراء خاج على من سوق الخمرس ودفع فيه انين
• بن حبها ، طء مع حوده وموته في الشغل عالياً ، وبست

جاء الصبي وحده لتساعده، وإن هي إلا ككل مولود على الأرض بعدت عنه ساعة مبتداه، ثم أصبح شتاً عادياً تراءى للعين أو تسمح له الأذن فلا تأخذه له لفته ولا تعبته ختاماً وجاء مع الصبي أدوار التي نما بنفسه على العلاج مقام حياته ويجعله بمعنى بين أهله مدة البطالة، فإذا جاء الدور لرم العمل قيل تهازل يدان قد وجد، ولا يجد سبيلاً أن يتنفس من بعده بعض أنثى، ويشاركه في ذلك دوايته حتى يتولاها الذموب ويألفها أكبر الكرب.

جاء الصبي للعلاج بالمعمل، ولم يره بأيام الراحة والرفاهية ولم يكد يتنفس عنه الربيع حتى جاء القرية حامداً وخوته بعد لشهر فوضوا بين الأرواق والخيوط، قل أن يصل نظرم إلى خط الأذن، أو يمتنعوا يوماً بمنه مشرق الشمس أو مغربها تلك أشهر عتوا فيها الصواب، يحدون أياماً حتى أصابهم عداء، ويشتغلون آخرها وهم أشوق من يكونون إليه، ويريدون أن يأتي اليوم الذي يرجعون فيه من المعاصرة الكبيرة ذات المنظمة والجلال إلى بلدتهم الصغيرة، وكانتهم في تلك القرية الأخيرة، وقد ألقوا امتحاناتهم، ووطئوا عمتهم، ورسم السرور على ثوبهم الياسعة أمة الرضا، بها حرون إلى أشرف بفتح الأرض، حيث السعادة والهناء للقيم. وما مرثوا قريتهم حتى أظهروا ما أعدوه لإجازتهم من كرات ولازماتها، ثم بعض أشياء صغيرة لا يستمعون عنها في أول أيامهم يهدونها في إحسانهم الصغار الذين يأتون عنها في يوم أو بعض يوم، أو هم يحسنون بها أنفسهم ولا يكرتون عنها، أشد حرصاً.

في تلك الليلة الأخيرة بملا الفرح صدورهم، ولا يعرفون أنزل الليل أم قصر، ومن بينهم صغير يعلم بمراى أخيه الأصغر منه فارق من عام بعد أن عاش معه كل أيام حياته، كما يشوق أن يجلس إلى جانب أمه بعد غيبة ما كان أطولها عليه، فيحقد إنبها ليري في لك الوجه الذي يسم عن الحسن والمطاف ما عهد من قبل أن تضي عليه بمراتها، وكثير اعتاد القرية وصيرت يسه وبين أهله السنون الطوال حجاباً من النسب يدفع السرور إلى نفسه، ولا مرف له سبياً، ويحس معه شيء من الوحشة لمعادرة البند الذي دس فيه أكثر أيام حياته، لا يرد على ماله خيال أمه ولا ذكرى معه، وإن كان لأخيه الصغير الذي لا تزال تحبه غداية المصولة حياته في شمس ما قد يضر له من السرور الذي أحس به

جلس حامداً بعد أن عرق أحسنه إلى مضاحمتهم وكلهم ينظر إليه بغير عار، وهو يظن أنه قد عاد إلى مفرقه، ودارق قبل أن يلوم إلى مفرقه، فبليت عنه بكل ما فيها، وثكا يده على مكتبه وسط ذلك بيت، وروا نحو مكتبه من نحوه من يدع الكتب ثم جاء إلى ماله صورة الليلة القلقة، وهو يجلس إلى جسد دولاب قل من محبته، وأمامه مكتب أجود لا ورقة عنه، أو يأتي إلى سريره بعد من مفرقه مع أهل البند، صراخ الخرافة التي لا تجرهم عموماً بعد من يكون اليوم من قاتل دأمن أو مد شهر أو سنة من من وسكره عدو والى ما لا نهاية، ويصفقون مستحسنين لمكتب من يجرى حرد كسر، يعبر كل يوم مواضع المظلة، وليست به إلا أن يترجى إلى المفرق ما في رأسه من أروع الحكايات أو

خمس ، يميلها تنافه أخواته التي يتفح فيها ليظهرها عظمة حتى
يصل يوماً ما إلى معيهم ما يعتمد من وجبه أن يعتمده

ذكر حامد ذلك في عروته في تلك الساعة الهادئة من الليل ،
فكاد يأسي على فرق مصر ، ولكن فوق عليه أن ذكر إلى حبيب
ذلك هذه المراتج الواسعة على حضرتين من البلد يسرح فيها بهمة ،
ويذهب بحسائه إلى عدايات لا يحيط بها في عروته هذه ، والليلي
الساهرة يقضيها في العيظان ، يرقب البدر في سماء الصيف الصافي
ويألق السحوم إلى حاسه ، في تلك الثلثة تصبغ أمام العين ولا أفق
بها ، وسكون الليل يقطعها بقيق الضفدع وصمير الصرصور أو رن
أشباحت يسكب كل تلك المحمصات الدفقة ، وسعد سلام
الفلح الساهر في عمله بوق في الوحود ، ومحسها هواء الليل يهب
لها الكون طرباً وذكر ذلك كله فتمزج عن عروته ومكنه

لكنه ما لست أن سمع في نغمة صوتاً يناديه

صحيح كل ذلك جميل وفيه عراء ولكن أنس هناك
غير أكبر في مرأى أمي وبي وخدوس إليهما والتحديث معهما؟ فهل
يبلغ بي المنفرد أن أنساهما حين أذكر الليل وروعته والفلح
وقيثارته؟ هل تدعني ، لأنية أن أسمع صمير صواب الضفدع قبل أن
أسمع صوت أمي في نغمة سنقيالي؟ يا رب غمرتك وعفوك ألا
يعود وعودي معهم كسي وعكسي؟ ألا أحد عراء فيهم لأمر إلى
طعنه وسودنها؟ من الطمعه وحمدها؟ وما أنكون وحركه إذا خلا
ذلك من قلب يحب الإنسان ويحب معه؟ أقول وأجد هذه القلب
أفلا يكون هو صاحب الذكرى الدائمة والصوره انطوغة في البصر؟
اللهم تعلم ما عن قصه أحمرته أنت تعلم مقدار حبي لأمي

من ، فاعف عنهم عن ولي؟ ألا هل يطلع الناي أن يسبب من
من؟ وهل تقضي لأياه على عودتها حتى لا تكذب بحس بها؟
من هي تلك المسود الطول التي قصيت بعيداً عنهم أدخلت إلى
في الأثرة والأثنية

والمواقع من العروبة والبعد عنهم هو الذي جعله يسى الدار وما
من شأنك ببيت صوف النطر الأكبر من حياته بين حلال
الرسه ، ويرجع أيام الصيف فلا يجد في البلد إلا جموداً
كويماً أقوام لا بين عليهم علامات الاضطراب ، ولا يظهر من
شبههم بهد يعيشون معاً ، بل كل في ناحية يفكر وحده ويحس
بأه ، لا يد صاعته الضرورة صاعته الضمان للوجود مع أهله ،
فكانت يعلو الخمع سكوت كنهم في مأثم بين أهل البيت وصحبه .
ذاك يحس أنه به وبين رفقة الفدوة من الود وعدم التكلف من
به وبين أهله وليس عجباً أن يسج العريق ما فتح في نفس
المد ، ويدع القلب أشد شوقاً لطبيعة وذكرها آثارها التي تصحبه
تحت من وأنت كد من جماعة كل ضله به ويسهم في تلك
التي بدأ القلب فيها يفتح ليصرف الوجود أنهم يقدمون له
بعض يعيش ، وشكل لا يظهر له به مهم أثر

واصبحو جميعاً في ندمهم الصمير المحبوس يحيط بهم أفله ،
من حواء أحراراً تحت شمس الشديدة وسفاته الصافية والمرايح يقوم
فيها ، عصر قد ظهر وسواه ، بسم بشيراً في يكن من النور ويعطي
الهدوء الواسعة نطق الأرض والسماء ذوبها ، أو هي حصيد سم
بمسها إلا بعيداً مشقة من حدود العلال تنوحها انشخص حول
الور وساعد مشقوقها الواسعة ، تقدم حروراً كأنها عين الشيطان ،

حرّ الصيف الشديد ، وإن لم يكن لها على ليليه المأهله لثقلته من سلطان

فدماً تنسّم حامد ربح الثرية ، وقد انتظرت فجأة من صحة العاصمة إلى هدأة الريف وسكوه ، ومن العمل المشعر بين الأوراق والكراسات والكتب إلى انقراع ينحله ما بين ترم وحديث مع بعض إنشائه في ذكرى المدرسة ، شعر بما في هاته الحياة الجديدة المتشابهة - يطبق كل يوم فيها على ما بعده وعلى ما قبله - من المصايمة ، إلا أن يخلق الإنسان لنفسه شيئاً من لا شيء ، وواجبات يؤذيها لتتبع طعم العيش .

غير أن كل شيء يكسب بالزمان حقاً في الوجود ، والعادة يذهب عن النفس الاستمرار كما يدعو إلى استمرارها لأول ما تلفاه ، والفرار على ثقته لم يعودته يصبح بديلاً في أيام معدودة ، ويصبح للإنسان بآراحة والشمع بالوسائل خيالات وأحلامه إلى ما لا حدود له ، هالك يهتم بمعالم عظيم لا يرحمه فيه أحد ، ولا يجد فيه منافساً ، من يسرح ويمرح كما يفعلون له ، وكما يصور له هواه ، فلا يجد إلا هواه معطراً أو سماء صافية وأماناً تتحقق ألقاً ما تكن . وهيبت لمن دخل هذا العالم الخليل أن يلاقيه إلا لتسديدات والمضرات

ذلك كان شأن حامد . خرج من تلك الأيام التي كان يجد نفسه فيها مسوقاً إلى خلق عمل يعمل عليه تحبباً للامثال ، ودخل جنة الخيال والخلق ، يعصي بهلوه على أي شكل يكون ، فإذا تفرجبت الشمس يحسب . ربهما ترفاً لليلة إلى الفوارج ، ومث حوله إلى الأتق أعلى الأماني ، ويسر الهوى غير فاسد مكناً ، ويثجد من يظفره ببقائه ،

تلك الخطوة الثقيلة الهائلة بين الغيطان ، لا يعرف موضع ، لا يثوب إلى نفسه إلا حين يزعجه بعض الملة يتحيات متكررة

بأن حاته المزارع التي تمتد عن جانيه ، وتغذله في أحلامه ، كان يرى جماعة من الممثل أو العائلات الذين عرف من قبل أرواحهم تحيته ، وقد بقف معهم قليلاً .

كان في بعض الأيام إذا إبراهيم كعادته على رأس عصاة ، فذهب إليهم ووقف معهم ، وجعل يسأل كلاً منهم الله ، ومن بينهم صبير ، ياشي الوجه خلق الغيا ذلق اللسان ، الروح ، جاء من عمله يشرك حامداً وإبراهيم الحديث ، فسأله من أحته فاطمة وبم لا تحضر إلى أخف ، ولكن الصعير لم لا سمع ذلك حتى ضحك ملء أشفاه وأجابها أنها تزوجت ، عبر بلدهم . وأخيراً أسره إبراهيم أن يذهب إلى صمته ، الجميع ، ورجع إلى حامد يجيبه عما يسأل عنه .

أر هذا الصغير كانت تشتمل أخت رتب ، فسألها حامد ، فلم أنها اليوم قد ذهبت لتطحن ثم سأل من بعد أخريات ، من وأخواتهن ، وبقي معهم حتى ابتدأت السماء يتغير ، هالك تركهم وسار في طريقه يكر في أسرهم وفيما عساه صبرهم . ثم جاءه إلى معه ذكر ريب ، وارتم أمامه خيالها ، وعيها الناعسان ، وقوامها تحت ثياب العاملة البسة . لك الشهور الطوال لم يرها فيه ، واعتقاده لتقديم أن لم يدر أن يجيبها ، جعل نفسه بادل أن تصاح وتأخذها الرعدة تحس ذكرى المذبة بشوة تدخل إلى قلب حامد ، وسرور يخالط ، ويسيه ذلك العالم الذي حوله ، وتثقل أمام ماضيه أيام

النصب القديمة ونقلت ساعات يرجعان فيها والليل سقي على شهر
سدوله ، ويرعى على الوجود مجده ، وهما صمدان ساكنان .
يشمر كل واحد بالسعدده بعض عنه ولله في ثوبها مع صاحبه
والأبناء نعاقب ، وتعوده يذكرى كلما وجد الخنوة وسط صمت
النصبه ، ويريد تصامها ذكره بالحوادث والكلمات والحركات
والأماكن ، ولكن ثوبها في معه أثر وعنفها محاذرة دكون ذلك
اليوم الذي شمر فيه بأنه مدركها عن قريب ، وأنه لا بين إلا أيام
معدودات حتى بهجر القرية .

• • •

كان ذلك أول حريق ، والناس في قمولهم يستعدون من
حلايبه التي أعدود أو يمددون لجمع الغنم ، ويحكي حكايات عن
هاته الأيام الجميلة التي مضت حين كن يشتمس بسومية وسيلين
بالف ، عن سم العمل ، وتربيع أصواتهم العاليه عرب يحد بها
ضوء الشمس ، سم تشر في الهواء ، ومهر أسعدان يطل الموجه
شمرها الصبح الناصع شمس ، يعني مزرعه توسعه معنى
مشبه ، وكانها في حراها قد اثار هذا الصوب شجبه نظير
ويتم إليها وهي في منهن حياتها سروراً لم تعرفه من قبل

كان ذلك أول حريق ، والوجود يسلم إلى انهم في يوم انشوء
والمرح ، ويحد عدته لصمت المثلث وحامد يرس على الأرضي
وأي الناس نظرات الوداع ، ويسير حساً نجب مع ريب ، وقد
تحركت معه وارتاع جسمه ، وثارت كل حوسه أن ذكر عرقه القريب
تلك الأماكن المدهسه ، ولدت انطيمه وبثاتها . ومع يملك لسمه في
يقول : وأنا مسافر بعد أسبوع . !

وبلا ذلك نظرة تجلث فيها كل إحسانه وما يحش يصدده ،
بها شيء الفتاة التي لم تحب بكلمة ، بل أثبت عيوبها وكلها
، سي وحزن لذلك القصر العاجل ، وكأنها أحست بهذا اليوم
لرب حين تصيح كغيرها من المبات ولا حامد إلى حبها وحامد
في ذاكرته عن شيء لا يدري ما هو ، وتكاد تفسد تعريض من
سبب يعلمه ، ويعرب من ريب حتى يرحمها على سده
مدنو ، ثم يسعدان . ومظهر علمه علامات القلق كأنه ينتظر أمراً ،
بعد العرب سعت اتصاله بعضي الكون ، فلا يريد إلا قفلاً

الملك انطلق إلى عربن القرية - وقد سبب الأحرار وحلايب
ملا إلى مرنج من الأرض بحلف فحساً موقه وبعد برمه
حامد يد ريب ، ثم ضم اصابعها ضمتاً شديداً ، وبكها دون
لها أو ماره أو سبب يده طوب هي الأخرى اصابعها على
صمها ، وحيداً مال مرقه نحوها ، وهي شبه القلمه العظيمة
رصع قبله على حده ، فما إن احس بها حتى عرت الرعدة ،
رب كسا وشمالاً ، ثم يفهم حامد من هذا شيئاً ، وحدها بحره
في يدراعيه ، وحمل يمينها في صدرها وحدها وهبها وعلى
الهداه من شعرها ، والب كذا اصابعها جنبه قد استسلمت
وخصمه من حين طين وتنفه ، ثم وضعت صمها على فمه ،
سب عبيها ، وكده يعيب رشدها ، وحس حامد في حذره كأي
سب من نساها بشهد اذباب وهي هاته الصمحة لكبرى ناه
هنا . ومع كدلت حياً من الثمرات ، وما كادت تعرف شعاعها
في صمها يده ، وألصق جسمها بحسه ، وصدرها قام فوقه يدها
، عدان يرتعدون من قوة النار انكسره في كل وجودها ، والدم قد

دور حامد ذلك في وحشته ثم سأل نفسه هل عند الأيم من
الحود أن تسمح له بمثل هذه الساعة من جديد؟ وحيل إليه أن يذهب
بوفه فيبحث عن ربيب ويحدثه أيضاً تكن ولو علم ما شغل ظله
اليوم، وما تكن من اخب لإبراهيم، يعرف ما به وبينها الآن من
حجبات، وهل حجبات أخرى من اخب يُسي صاحبه الأثب والانس
إلا محبوه، وما في القلب من ذكرى هذا المحبوب لكن حامداً لا
يعلم شيئاً في قلبه، وكل ما يعتده حملاً بهما أنها ستخرج
عماً قريب محس لولا أنه يحترم هذه المصلاات الشرعية بين
الخيرين فكان أن علمه أن يصل إلى قلبه تلك المصلة ليحتضن به
نفسه وأي إنسان يرهدها وقد حوت في مديح خلقها أمدع ما
جاءت به يد الخالق؟!

١- عريته إلى القرية كعادتها كل عام هذه أيام صيف بهجر
٢- منها ملحد، وقد كانت ستجد مكان الحيطان حيطاناً وعلى كل
٣- من الانتعاش تعبير هو... كما أنها تخرج في بعض الليالي
٤- مع أهل الت يحمرهن رجال من أهلها فلما علم حامد
٥- بها بركة التفكير في كل شيء سوى أن يذهب إليها، فسلم
٦- ويحس إلى حاسه يسألها عن حالها ما أحلى هذه الليلة
٧- صميرة حبيبة سريعة الحركة كثيرة الضحك، أيام كان
٨- معاً متروكين فلا يسألان عما يفعلان!

٩- سر الوصيلة له كان يعرض دائماً كان عليه ألف رقيب،
١٠- من جميعاً مطعون عن حماته ما في نفسه وكل ما يكنه
١١- ويحوى في فزاده، متردد دون الذهاب ولا يقدر عليه، لكنه
١٢- حراً بدافع شديد لم يسطع معانسه يحته على أطراح كل
١٣- من وراء ظهره، والإقدام إلى حيث ملاكته الذي أصعبه من
١٤- آلات والصور، ووسم له أمام نفسه بمثل الشباب والحب، وإن
١٥- أنه ير صاحبه من أروع سن مصت، أي من يوم كانت تؤمن
١٦- حباته ووجودها، ثم برل أمهه عن انقطة بها، وظلوا في
١٧- لدى للكمان واحمال سحياً نحو الشيطان وغوايه

١٨- يرى من ذلك نوب الحمد، ويكفيها دون شك ككل الفات
١٩- يرى تحت الشمس، في جلست على عرش الشمس أحدث
٢٠- ات الحمتن، وكعبت في كل شيء، وظهرت أمام العين ربة
٢١- المظنون.

٢٢- لم يطل معه تروذه، فلما كان في أصيل اليوم الثاني ليوم

حضورها أحد بعضه وسار حتى وصل إلى باب صرتها وبعده يخط
 وسأله يرتعد ، وقد جاشت نفسه ودخل فودا هي بين أنوارها
 وأقربها ، وقاموا جميعاً فسلموا عليه ، وقبلة كبرياتهم ما بين عبه
 ثم تقدم ليلتم عبيها ، وجلس على معية إلى جانبهم ، ورجع القوه
 جميعاً إلى حديثهم ، وبها بين ساعة وأخرى تسأل واحدة من
 انصاعداً عن حاله وكيف هو ؟ ولم لا يتردد عندهم ؟ وحين
 بالأجوبة المعتادة لمقصوده ، ثم يسكت ولا يأخذ في الخديث نصيب
 ويلقي بصره إلى الأرض إلا أن يرمعه أحياناً فبعينه في الحجرة التي
 هم فيها . ومع ما كانوا يفعلون إنه في حديثهم من التوضيحات العاني
 عن بعض حكايات يقولها أحدهم ، كان فم يزد على الابتسام ، وفي
 ذلك اللحظة التي يعلو فيها المرح الوجوه كان يرسل النظرات إلى
 تلك التي شروكه بحديثها في أحلامه ربما يسر ما يصير . وضعت
 من حياته موضع عال كسار ، يريد أن يرى ذلك الوجه الذي عرفه
 صغيراً وقد اكتمل حلمه ، ويحتل من ذلك الشتر الخميل تصامته
 ثم يرجع إلى نفسه يساندها عن إحساس الله بحوله ، فلا يتكلم حرفاً
 في أنها شريكته ، وأنها تحبه كما يحبها .

وكأنما حسي أن يطلع أحد على ما في نفسه ، فم يعلو حده
 منك ، واسأله بالاعتساف ، وبالترغيب عما خلفه إليه اليوم لسمي معهم
 لمسك برأيه ، وزعم أن عنده موعداً لا يدرك برأيه . وما كان في
 تلك اللحظة أكثر ربحاً وحماسة ، من لقد حبل بينه أن عوداً برفه
 من سقف المكان ويطنح على حبيب فؤاده ، وأن لم يسر إلا قلب حتى
 يتمضج مكنون سره ، ويبين لجميع ما دعاه بالتعجبين بمرافهم
 وخرج من بينهم وهو لا يملك دقات قلبه ولا اضطراب نفسه . وولى

من الشمس إلى حديقة قرية الرمي تحت شجرة من أشجارها إلى
 الشمس ، وقد سلك الله في قبة عن عينه ، تمر مع التيار ما بين
 وآخر ورقة من أوراق الشجر الداي ، وصدع أنساب مع أداء
 ويعد مذه مكتها داهلاً سلك الرشيد ابداً يمدد إلى أداء
 من رفيع وحده إلى جانب ، وما بين عيبة وعبية يسكت
 حيد قواه ، طفت هارده مدروزة ، وراجحه التمكنير في الحياة
 ، وثلاث الفناء وهي منظر إليه حفيه ، كما كان ينظر إليها
 انتمل إلى أحلام السعادة التي تخط ما يصير ، ويكن من يحاط
 ، منه ولو مجنوناً انتقل لتقدير حساب المستقبل السعيد وهو
 حديها وحده ، وهي في حيرتها قد جده لموعده ينتظرها فيه
 بيت الذي يدور بهما وهو أحلى من الشهد بقدر كنهاته
 ، وما في رثوية من انكون هادته لا حركة بها إلا أن يمشيها
 ، قبل بهونه ، ويظهر شجي بمكانه ، ويبعث عليها انصبية
 ، منه وانسور ، ويعرف في ذلك إلى الأبد ما أحلى تلك
 ، وأماهي على فده ، ولكنه بلمسها بيده وراها تتحقق !



كان اليوم الثاني ، وعادده التمكنير في الذهب لبراه ،
 ان بعد عيه من محب ديك ، ويلاحظوا تكرار زيارته ، فأراد أن
 منه ويقت دور إرادته ، تكن محاولته ذهت به ، ومعالته
 ، ومنحني لرم إحسانه ، وفي مثل الساعة لثني ذهب
 ، ذهب فيها ذلك اليوم الثاني ، ووجد الأشخاص هم هم لم
 ، هم أحد ، ويحكوي حكاياتهم على طريقه الأسر أن هو
 ، في ذلك اليوم كأن نفسه ثور ، وحواصه كنها تأخذها

الترعة ، حتى كادت تمدو عليه علامات الغنى ، فلم يسهل أن
 انصرف نحوه أكثر وهماً من حبه للأمر ، وخرج هائماً إلى
 المزارع يسير على غير انكسار ، فيسهل أحسناً حتى يكاد يقف في
 مسيره ، ثم يسرع ، ثم يتمهل وكأنه يريد أن يرجع على انعطابه
 وبورت أعصابه ، وكان يقطب حاحيه ما بين حين وآخر

سب سعري أي شيء عر ذلك الإنسان الهادي حتى يقف معه
 ويعدده ، ويرسله إلى حدود الحبوب ، وأي قضاء من السماء حل
 به من أجل جرمه الذي قدوف في اسلام معه بلحج ؟ وهل يؤمنا
 الفس تتمتع بأور عطفه شريع في حياه يجر عبيد الولايات ؟ أو
 ماذا عساه يكون قد أصاب حامداً حتى جعله يكاد يهدي ؟

وامسب امسكين بين المزارع يسهل يسهل حتى جاء إلى شط
 الترعة ، وهالك أخذ مقعده في ظل توتة كبيرة ، وحس كأنه ساء
 من آخر ، يسأل نفسه هل في المسند جراح تلك العتاة من بين
 هؤلاء المحيطين به ، ليجلس إليها جأ حب ، ويعدده ، ويصمتها
 إليه ، وتكون مدكه ؟

ومكث بهمة النهار في حسابه هذه ، ثم قصى كل ليله لا يتم
 إلا عبراً ، وما كادت يهتك يد الصبح سحر العمل حتى يباه
 مضجعه وصاحبه الملق ، فانهدر إلى جامع ، وما عهده به في
 تلك الساعة التي غرغها صاعه هجود وهمود وامسب وسط ظلمات
 يسأل فيها النور كما يسأل الأمل إلى قلب الناس ، والسماء لم تغير
 بعد قد «هت» عليها حجاب الليل انهرم ، والنجوم تعفص ولحده
 بعد «لاجرى» ، والسكون الآخرس يحكم على الوجود ، فلا تسمع
 هسيساً إلا أن يعطعه من حين لآخر صوب الذئكة سحابت من

سب القسوة ، ثم أذاك المودون بالهجير شوق عذاب الحو إلى
 «هت» وسما صلي حامد وكعنه مع الجماعة حرج إلى جهة
 التي لا تزال خاليه من كل حي ، وهواء تنك الساعة حالظه
 ، «هت» يريه في شطه ، وكل شيء بحرج فسلأ فسلأ من دنار
 ، والآق سجنى عبد مرمى النظر ، فسكنف أمام العين
 ، عاب بعد أن أحدث بصيها من الطل ثم حمزت السماء إلى
 ، «هت» وظلمت الشمس تلامس لأرض وتحتي الموحودات تحه
 ، «هت» ثم معلو وترفع ، ويعلب نوب الفرس لأحمر الهادي
 ، «هت» في مصعه ، ويرس بأشعه فسلأاً تحيها قطع الطل على
 ، «هت» الشحيرات واخشاش الناس على اموى ، فتطوق المورعه
 ، «هت» علاقه بريها ، وحامد بين هاته الموحودات يمشي مفكراً يهترق
 ، «هت» إذا ويتطلع إلى ما حوله أحياناً أخرى .

سدا الملاحون يشدون إلى صحتهم فرادى ، كل يقم بحو
 ، «هت» نصغيره التي يملك ، ورثها عن أبيه عن جده ، أو حاد بها
 ، «هت» عله يده المصدقة التي لا يتظر ، ومعه بقرته أو جهموشته ،
 ، «هت» قد اكفى بعاسه ، فود مر بحامد ألقى عليه تحبه الصباح ، ثم
 في سيرة مندهناً ما شان هذا الإنسان هنا في تلك الساعة
 ، «هت» النهار ؟

حامد يفكر كيف يسئى له أن يكون إلى جانب عذرية وليس
 بها من رفسه ، وأن شهده في نفسه يسمع منها أنها محبه ؟
 ، «هت» أن يسمع تلك الكف من رفسه ، فهل لأدلب من سبل ؟
 ، «هت» أسوى ذلك عسى كل جوارحه ، وملك كل عواطفه ، حتى
 ، «هت» ينظر لأهله المحضين بها نظره العصابه ، وما كان ليقدر على

إصلاح عسره على حبه ، وهو نعم ما نكته النفس المصروفة لذلك
 الإحساس من الصبح منه والاشهره به ، تلك النفس العفاسة التي
 تنظر نكل جمال في الوجود أو الإحساس به صاحره ، لأنها لا تفهم
 منه شيئا ، وتحسب أن الحياة الخد هي التي يقصها صاحبها بين
 العمل والسيح ، وكأن الوجود لم يك إلا طحوماً يقطع فيه أعذار
 لاثنين عويلاً رصاً ، معصير أعين عن كل حس ، واحناً أن
 برصى شخصاً ، ويضع بما يقدم له بعد كل عذبة من التعذب ، وإذا
 كان حراراً ما يصيب من سحق الناس عليه ، وانهبائهم عما لا يعال
 عن سياط السائق زيلاماً ووجراً أو كدأ النفس الإنسانية من الخبة
 ودين لمشر بحيث يجب الوقوف أمام كل إزاداتها ومعارضها في
 أعرضها ، وتقبيدها بمقيدت به العادات العسيفة البالية ، وكأن
 خوأس لا تقطع إلا للعناصر ، فالعين لا تنظر إلا ستهك الحرمات ،
 والاذن لا تسمع إلا لتمهد السبيل إلى أحسن الإحساسات إلا إن
 الحية الحق هي التي يعرف فيها صاحبها أن الوجود إنما خلق ليسعد
 بعضه بعضاً ، وإن في قواره النفس وهي أعماق حبه انقلب إحساساً
 دقيقاً إن فعله قلبه منه الحية ، وخرجنا إلى عالم خبيس كله المادة
 والسعي وراءها والخصوع لسفهاك أصحابها ، وإن نحن أظفناه وتبعناه
 أسندنا إلى السعادة المرح في جوف ، وعرف من صريفه المروءة
 والشجاعة والحرية والإخلاص ذلك لإحساس هو الحب !

وأحدث حامد الرعدة ، وكاد يستوي عليه الدهول ، وكأنه قد ناد
 عن الوجود المحيط به ، وسي الشمس التي معني من السماء سريعاً
 سريعاً ، وترقاد حرارتها ما بين لحظة ولحظة ، والندرة من السارحين
 الذين يؤمنون صرارهم مقاردين مسرون جماعات أحياناً ، وأحياناً

الاداء ، وكثر تابعهم حتى أنفقوه من موقعه بسلامهم وحنانهم ، فم
 مداً من الرجوع إلى الدار حتى يحلص من مصائبهم
 ما أحيم ، وليحتو إلى نفسه في عرفته نكته ما وصل إليها حتى
 من فيها أيقاظاً جليماً ، وقد أخذوا أمكنهم بالإفطر ، فادوه ،
 مكانه من سبهم وما كان ذلك ليقطع حلامه ومخاوفه ، فم
 سمع إلا جرس الملاعب أو رنين الأكواب ، ولكن على م
 هم من الأطفال الذين لم يسمعوا النسخة من عمرهم سكوت ، كأن
 من نال كل م يشعه ويستدعي اعين تفكيره ، فإن بدت من
 هم كلمة أو إشارة تستدعي الصبح انتم له من جواره أو من
 فظن له ثالث معطاً كأنه يسته بهدوته التي ارتكب عما لا
 شيء أن يصرف ، وإن سأل أحدهم عن شيء أحبب يكتمه أو
 من وقع بهم فذلك بقي حامد من بينهم يفكر صامتاً ، ويأخذ
 من مداه حتى كان يسي به أحياناً فيظل ساكناً مدة يرجع إليه
 ما صوابه ويعود إلى نفسه ، وما كان يُدعاه ذلك عليه أحد من
 حتى أفرعهم مؤاداً من مظاهر الحد والتفكير فيما فيه حامد

فصلى حامد طول بهره فلقاً يحدث نفسه عما يعمل ، وهل
 في مثل موعده ليرى صاحبته؟ لكن ما كان يحس به من
 السبابة فلمحصر بها جعل الفكرة لا تزوجه لأور من عرضها على
 وعادوا الكره يحدث عن الوسيلة التي يفرد فيها بتلك التي
 من عناه لأصحابها حاشعاً ، ويثثم بده ، ويصرع إليها ألا يكون
 حسداً في تلك الساعة؟ أو لا يكون سلطان الوجود؟ من ألا يكون
 حد إذا جلس إلى حانها وصوق عنقه بيده ، ووضع أسها على
 ثم قتل حسها وشره ، وهي تروى به عيون ناعمة ، وتبسم

عن مال مرتاح وقت سعيد ، ثم تجسه أنها تجبه كلها قال لها إنني
أحسك وأعشمك ؟ إن تلك اللحظات التي تمر سماعاً لحدث الحياة ،
وسعت السعادة تملاً بها حوائج أشقى الناس وأنعمهم ، وإنها لحامد
كل ما يريد ، وما أحلام سعة يتحنى فيها ملائكة دون رقيب¹

ودهب بأحلامه إلى أقصى حدود السعادة ، ومصور تلك الحان
يرجح فيها إلى حساب صاحبه ، وتعمدهم مصداق من ذهب ،
ويسرا من فوق أرض معروشة بالورد ، وبظلالها أعضال الشجر يصدح
انطير عنده سمعاته أنشجيه ، سمعت فيها يحيط بهما روح الشؤ
وانطرب

لكن الوقت الذي ينته دائماً إلى أن الساعة حساب لبرها كان
يقطع عنه طريق هاته الأحلام ويرعجه عن حيلاته ، ولم يجد مذاق
من لأدعان لذلك الداعي الذي في دعونه لا يئن قدم نحو دارها ،
نكد ما كاد يحتمل حنونه حتى عاوده الردد ، وأمام في نفسه
أنواع ما بين أنه يرى مع من هي بينهم ، وغصاصة يحملها
لهؤلاء الآخرين ، وحمل من تكرار ريدانه هذا راحح السبر عثرته
هرة من رأسه إلى أحمصه ، ووقف أكثر حيرة وردداً من ذي قبل

والوقت يسير دائماً ، والبهار قد انحدرت شمسها لم يبق منه إلا
فليس ، وحامد مكروب لا يدري ماذا يعمل .

وحيرا صمتم عزمه وسار وعلى جسمه شيء من أثر الفصول ،
حتى منع الدار ، فإذا هي على غير ما يعهد تخرج من فيها ، وكلهم
من إخوانه التلاميذ ودوي قرايه من الشبان ؛ ذلك أن احد عريرة قد
جاء بمضي مدة مسامحة كدك بعضاً عن حجة المذنب وخصوصيتها
في هدأة الريف وصممه ، وسعت معه بالفضاء التوسع يثد أمام

الأم ، ترتبه الحدود والشرع ، ويطوق حده أعاق مصدها لأشجار
الطير سكناً ، والشمس في عمواتها تحني النهار قبل أن ياحد
الخط من الحياة ، ولا يحيب إلا بدع لمس سبلا ساهر عاملاً
بها هواوه أصوات الضيعة وصوت الإنسان إلى انك الوحوه يهيج
في نفسه ذكرى السعادة فأقبل حامد على صديقه القديم
انتما ، ثم جلس معه يتحدثون جميعاً في شؤونهم وأحوالهم وأيام
السن وحكياتهم بدرسين عادة كل أحوي من طائفة المتعلمين
الانلال بعد عراق طويل واستد انظام بعدم عبيهم ، وأموحودون
، رمون وحقاً بعد الآخر وإنما جاء دور حامد ألح عليه صاحبه
على نعتشه معه ، وقبل حامد الدعوة ، وقصص بها شطراً كثيراً
الذي يحدث كل صاحبه في أمره وشأنه ، ولا ياحدهم على أو
عصمت ضيق من مجدهم حتى إذ امتست الساعة لم يبق
منه من أن ينصرف إلى بيته ، وما رأى عريرة ولا سمع
بها ، غير أنه لم يكن يحكر في هد حتى وصل إلى غرفته وأحد
جده هالط مدات معزوده أنكاره وأحلامه ، ولكن الوقت المضي
حمل فمدها طويلاً ، بل أنى عبيها ، وحمل صاحبها إلى يوم
سبي هادئ .

ساعت الأيام ، وكان يذهب كل يوم لصاحبه ، ويرى عريرة
ت آخاف أحياناً ، فلا يجسر على مخاطبتها بأكثر من النجوة
، وكذا قد سمع من خطه بذلك وفي ظنه من أنها ليست بهذا
الأمه

، وكيف لا تكون هي الأخرى مشتتة الناس ، مشتتة البال ،
من في ذلك السن الزاهرة ، من الشبان والفتيات ، تلك السن التي

لا يستطيع الإنسان فيها أن يجمع عن نفسه خواطر الحب وهو اجلس العشى ، بعد أن أسدعه إليها سون كره من جرائد التفكير فما دون هذا الإحساس من خواطر الشهوات ويدانته المدة ، تلك النس التي يرق فيها الشعور وتمتع القلب يريد أن يضم إليه كل جمال في الكون ، ومحسن النفس بالحاجة إلى نفس أخرى ، حاجه مطلقة يكود العيش دونها ألماً وشقاء ، وحياة حملاً تفضلاً يريد صاحبها التخلص منها ؟

غير أن قلبها الحزين دائماً ، ومطرها الذي لا يجلي السماء إلا من بوافد الدار ، وسمعه الذي لم يدق شجنو الأحرار وإن لم يعب عنه روح خصام ، ووجودها كله الذي يحس بالخمار المقتسم في تكون كان بينهم وحيًا ويجوى ، ثم لا يهدر عنى استطلاعها ويندوز ساعات الوحدة والمغفرة ، كل ذلك شئت نفسها ويبحث فزادها في نيه لا يعثر فيها بسعادة ولا شقاء ، وإن أحس بالراحة والرضا ، إلا أن برعجه نار الحب تأخض بين صموعها ، فتبعثها بحول تفتت التيه من حديد ، ثم تعاودها هباتها وهكذا هي بين حبهات الأربعة أشد حيرة من المصعقة في غير أعشرون ، تجرد السلوان في أحلامها مستغفل البعيد ، وأمانتها لأبواب الروح السعيد ، ومصور في مصيد الروح الذي يهيه فيها من السوم ، ثم تهتم تبحث عن شخص ذلك الروح العرير المصوب ، ويرجع إلى فادعه اليد ينقص الأسى أحلامها أو راضية إن عثرت بمح عرقته أو سمعت به

وحمد بين هؤلاء الأشخاص الذين يعرف ، فكان يرد إلى خاطرها أحياناً ، وتجذب فيه موضوع أحلام وأمال كمار تقصي عيبه ساعده ، ولكنه لم يكن حمرد بتلك النفس الدائمة التسلل لا يستقر

الرجل ، ومعرض أمامها كل يوم صور أشخاص عن عرفت في ، أو من سمعت عنه من غيرها أنه رجل الخصال والشهامة ، ثم بكر نظرات حمرد بها تلك النظرات التي تذهب بشفة ودخل أعماق النفس فتصادف هواها ، وما كان بحميصها حمها إلا ، ثم بعد كل فتنة ، وإن تلك قد أحسب بحوه بشيء في أثناء ، الله انصيربه قد هو ببالح إلا قبلاً إلى حب م يحس هو به

الابن مبر ، ونس كل تجرد من الشغل م يعصي فيه بهرها ، أكثر التردد إلى المزارع وإلى ست صاحبه ليراء ويعكر في أمر ، باب الذي حالط فؤاده ، وامتلأت به خواصه ، فكبراً يذهب ، أليأس ، ثم يعاوده الرجاء ، ويحسب في الإمكان انترع من حدرها ، وبس م يكنه لها من التوحد ، وب برح به من ، وسطر سماح أعراقها بأنها خبه ، وبمرحان بذلك معاً في جو ، ويذهب بحلامه إلى عالم خيالي جميل ليدب يتفتح فيه ، من عدم الواقع ، فهد رجع إلى انوجود من حقائق ، وأحسن تلام خرمات ، حتى يكاد يصل إلى الخمود والنظر إلى العالم كله يمين الخلف الخفر .

أرست في غطه مع صويحاتها ، وهن يمتين مسرورات ، سامة ساكنه ، مراعه أمرها ، لكن م تغلب عليه نفسه وم رأسه كمن يشعله عنها عمر أن الأيام القديمة وذكرها ، الخصال الصامت بين محركات حياة ، أحدث عبده هرة ، عن مقومها ، وحادث مذكرى الحوادث ، فاصه وفي كل ، فيه رمب وسعي عيبها تحبته كان لا يستطيع أن يجمع نفسه

وقضى على هذا البحر كل أمة التي أقمتها صاحبه في الرعب ،
وهو يتعجب أثرها من بعد : ومذهب إلى حيث تكون ، مع هذا
سفلوها أو يجسبي انتقامتها ، وما كان لتقع بهذا ، ولكنه لم يكن
لنصل إلى كثر من ، حتى أسدعت بهامة الأخيرة إلى شيء من الرجوع
إلى هدائه وإسلاك حواسه ، وانظر إلى عروبه بشيء من الناس أن
يعبر يوماً على مهابتها ، أو محادثتها فبما يدور بين
أعبي من لديد حديث ، ورجع بذلك يأنس بأحوته وأهل ، ويصرف
عن نفسه ما حتمته من قبل من الآلام والأمل ، فإذا عاودته الذكرى
في ساعات خموله قمع منها بدنها ، وتسم عبيرها ، ثم لتقتل بعدها
إلى ريب وشائها ، ثم إلى مستعجل البعيد وما يرجوه فيه من
السعادات ، أو تترك نفسه يلعب بها الهواء الخليل ، وحواسه تسمع بما
يحيط به من نعم الوجود وآثاره ، وهكذا دخل في نوع من إهمال
كل ما حوله وعدم الاهتمام به والسبر كما يسير غيره ، وإن كان قلبه
الكثير بهاته الأيام الطويلة يرجع إلى عصابه أحياناً ، وناحته الشوق
وتولاه الهياج ، يريد من الوجود من يصم إليه ويشاركه كل حياته

وليا لي الصيف الباهرة - يقضيها انقلاص بلاء في طور أو يسوق
سافته ويتجهد سقي القطر أو ري الشراقي - نعرى حامداً عن كثير
من همه ، فيحرق والعمر حذر في لغة السعداء ، وحياته أشد حيرة
في فتح هذه ، والسلا تفسد مع الحس حسى يصنع النظر في لغة
الذين ، ولا يحسب منها إلا على فبين والحواس مشورة عطف بالسر ،
ويرقبها انقلاص ييمس عنده وقته ، ويستظر مطلعها واحدة بعد
الأخرى ، فإذا هو إلى عجمه الصبيح مرنج كأنه طرب لمقدم العجر

1. شاكراً أنعم به ، ثم يرجع إلى عمله طور البهر لا ساعات
بها لبعض فيها عيشه
أي أيام ظهر منات الدرة الجديدة بذلك الدور الأخضر الاسم
من من الأرض جرباء إلا العسل ندي أنعام انقلاص سرسهم
وإد ، ولست الطبيعة بذلك لبس ربتها ، وأحد رحوها وبدأ
المنح بحس موسم السرور يجي ، إلى نفسه ، وانتهت البيالي بكثيره
البحر والخليه ، ليالي الري ، ومما يقع من السهر بالميل يسعي
القطر ، كما يتظر مزارع الصبر انته ، لإدته والعدالة ، وديت
الذي يتصم ظهره ، ويظهر بماء الطامي والأحمره بظرة
والقنوع ، وبعد ما بقي على أيام الراحة عدلاً .

أي ابتداء حصة الدرة يفرح له العلاح وبدأ به اندوب ربيعه ،
والعاملات قد خرجوا من أيام الحرث والتقطيع تحت حر
وموسم الأرض موساة الصفر حبة أن تتبع ، وذهب
من ذهب إلى انطني والسقي ، وأحروا إلى خف ، وتلقوا
من عبا إلى عبا ، وإن كان هذا الأحمر قد يحيط به من
أب السرور أحب للنفس وأكثر عندها قبولاً

سب تشغل مع المشتغلين ، وعيها سيب السكون والسكون
أي بعض من عمر الصيف وبهذه الطويل ، وكل شيء على
أشياء يمو سريعاً ، وحده قد عرق بعد سمر صاحبه في أفكار
، وآمال لا آخر لها ، وأحلام بسعد بها ساعة ويشقى بها
، وإن وجد في أحوائه وهي الكون السديع به عمله عبره
سلواناً

كان حسن ما علم بما أعد له أنوار في نفسه من امر رواجه أشعل
من أمه بالأمر، يبحث هو أيضاً عن نفسه من ملأ أمثالهم الناس
الغبيرين وشتر كان عمه المتواضع ليل يهز في المزلج يشعله عن
الشعك العنبر في هاته مسأله، إلا أن أيام النصف الحاره ولياليه
الرائحة البسيطة لا تشي عن إبعاد عوامل الحياة في النعس، وتسيها
إلى ما يلزم طبيعة الإنسان وما يجول في خاطره دائماً من التعلق
بموجود ذي جمال يجد فيه عواء عن آلام الحياه ومشتاتها، ويحلد
معه نفسه وموعدة

وكانت ربيب يده وجمعها أمر ذلك الحبر قائده بصبر، وأملت أن
يكون في العدم ما يفرح همتها أو يرين كرمها أو لعل الأيام التي
جعلتها بعد هانتها واشفتها بعد سعادتها، ترد لها ما حرمتها أيامه،
ويعود لها من النصف ما يلد مع طعم العيش

وحامد كثير اندكر بصاحته إن وجد للوحده والخلوة، فأنع
بالأحوان كلمة اجتماع بهم، يشتد به الهيام أحياناً يحمله إلى الفضاء
في الساعات بصامته حين يتفكر الصبح وتطلع الشمس تنهادي من
مرئدها، ثم يعاوده السلوك فيه أياماً.

وكل شيء يهيم سريعاً، ولم تكن إلا أيام محدوقات حتى
أصبح الأصر كلها إلا قليلاً معطاه بالعطش والذره، وكلاهما عال
يكاد يحتفي السائر بين أشجاره وعيناته

وكلمة بعدم النصف في أيامه تعلمت حاته المرووعات في
نصحب، وأحسن العلاج بالسورر يدخل إلى نفسه، وإن كان عنهم

بلى في ذلك ما يريد همه، ويكثر من شجبه، حين يعكر في
سبله التي مدفع بها فسط الذين الذي عليه، وبعد الحال غير ما
ويزي أن كل يوم يمر يعرب آخر المحصرين و...
سك، ويحضر في رأسه الطريق التي يجيء منها بالعمود، فبما أن
بالعنى رة جه فيرهن أرضها على ديس حديد يصره، أو منع
مدادها القليلة ما يسد منه فسطه، أو يهدأ إلى مع منولائه
...، أو هو يحرج عن دائره ييه بصاين من به علاقه به من
...، والزارعين ليبتز منهم ما يستطيع أن يحصل عليه مهما
...، حتى جند هؤلاء جماعة القانعين من العيش ماكن من
...، المرحون لعدم مياه الذين تملأ سرع تنهادي بها بين ما
...، على حرفها من خندش وما يقوم على جسد من الورع،
...، من، صدور هؤلاء القوم الذين لا يتكفرون من أهل سقي
...، لهم لأنهم يعرفوا صماء فتحت الرحة فيسب ماء يعطي
...، من المشتاهه به ما يحمله من شره التي أرسب البلاد القدسية
...، ذلك الصانع إلى حسب الطريق الساعات الصوبه متكث على
...، معنى الشمس دون أن يعبا بها، وتتحرك الأكون وهو رايص
...، ثابت لا يحول إلا أن يدير ماء من حدة مفردة، ومن مكسر
...، حتى إذا صلت الشمس في وسط السماء من إلى ظل
...، وأحد عداة نحبه، ثم تملأ في عصفه ما أفصر أسدها!
...، بعد الظهر مثل ما قضى قبله

...، الخريف، وأصبح حي القطن موضع حديث الملاك والعمال
...، والرحال وكل سكان هذه البلاد، ومن ذلك لا أرم حتى
...، حب المزارع غداح بالجماعين، وأكثرهم أطفال لا يربون على

العاشرة من عمرهم ولا يكادون يظهرون من خطوطهم ، ويحكم
الصمت عليهم جميعاً ، كل يريد أن يجني أكثر ما يمكن ، أو يعون
أحياناً في المزارع التي يشعلون فيها باليومية . ووسط هذه المزارع
ويبين هؤلاء العمال نجد رب في كل برج نجيبه ساعة تديها من
روحها ، وتود أن ترقى بين أحضان إبراهيم صرح له بمكنوناتها

ونجد عبل صبره ، وهم يبقون عنده من قوة يسكنون أمام قلب
يكاد يمتطر . إن في مرآة إبراهيم اندي بون كل ساعة وعند كل
نفسها ما يرسل إليها شعيرة تأخذ بكل جسمها وتود معها عو
عصمتها ، فإذ جاءت إلى نفسها من حديد ذكرى الروح الذي
يشيعون انفسهم صبره ، وهذا عندها أن يصرح مسحة هذا
نواقب إلى جانبها .

وإبراهيم ليس أقل منها شغلاً يحاهد ما اصبح لحكم نفسه ،
ويعمل نكتهم كل ما يجود فيها ، وإن عص بصره كنما صرت به ،
وحيراً عزم على معانها بعد من استطاع الخلوة بها . فلم يجد في
قوس صبره هو الآخر مخرج .

ولكنه يعلم أن حلاً سيرروحها عما قريب ، وحس صديقه
وأخوه ، فماذا عنه يعمل ؟ هو أن في وسعه أن يحدده لما فعل
على ذلك شيئاً ، ولكنه يحسر حلاً في الوقت الذي يحسر فيه
أمره ، إذ أنه ذهب إلى أبيه بحظها فهل يرضى هذا الأخير وهو
يعلم ما أعدّه ، خط الصب لانتها ؟ وإن أراد أن يحافظ على انظاره
وأعلى له مهره أملاً يساري ذلك رقة ورفضه ؟ ولكن لم ؟ ألا
يستطيع من أجدب أن يحصل على كل مهر مطلوب ؟ هل هي ربة
من عالية في الوجود ؟ إلا أنه يعمل من أجدب كل شيء ويأتي بكل

نفسه ألوها . إنه يسبح حاموستهم ، ثم يقتصر ما يقدم سعادته
مربية في عام أو عامين . إنه يعمر كل شيء آخر عمره
إنه سرق إن أحوجته الحال .

م . لا بد أن يذهب إلى أبيه ويطلبها منه . يا كرم السماء
. يكون الحناء إلى حوارها لدينة حسنة . وكم يكون العيش راحة
. ما حسنة إلى حبيب في دارهم ويحدث في أمر لأرض ، التي
أحره من السند محمود ويردعه هو وهي . ولا يكون
. وروين معاً أكبر السرور ، سعيدين أكبر السعادة ؟

اصبح الغيط شقون : فالدي حسنت غنمه عبره قد اسود وجهه
لألا آخر فبقي تنوح عامته الكبيرة أبراجه البيضاء الباهية

أحدرت الشمس إلى المغرب ، وعبد الله ، وجعل كل يجاهد في
من ما جمع ، فمما انتهوا انتمت ربة وسط مخرج بعض
. وراح إبراهيم يمشي يمشي فريضة العصر قبل فوائدها ،
ب الدواب يحيط بها الجمع الكبير ، وكل يسير إلى جانب ما

، ما رجعت هي وراة إبراهيم حاساً وحده عرفت خيرة في
ما ، ولم يجد شيئاً سعيد ما شعده طول النهار ثم قدم راجعاً
إلى جنبها وكلاهما تاتر العصر ، واليد الشاحب في السماء
. بما في صبرهما ، وكأنه سمع على أنفسهما ويربهما في بحيرة
سل إليه حاله العن ، أو هو يروى إليهما طرف مريض يمشي ما
. تسهما ، وعظاء السماء يرداد كشافة من حب حب ، فمردهي
. وتبين الكائنات في شعاعه وجميعها عاشقة عمل حب في
وحدها وعبر عن لونها .

وصلا إلى مصلى على الطريق ، فسأها إبراهيم أن تستقره حتى
يجلس ركعتي المغرب فلما احتسبها طفت إليها بن شاة أن
يغسل قليلاً حتى يستريح ، فأجاب طلبه بعد شيء من التردد ،
ولكنهما كانا أكثر صمتاً وأشدّ قلقاً من قبل .

وبعد برهة عاودته فيها الرعشة صواب عيسر فامسك بيديها ،
ومرق هاته البعثة الطاهرة المحرمة وعقب عين له وعين اليد والى في
أول مرة :

.. أحبك يا زبيب ..

كل ما في الأرض والسماء من سمادة لا يبلغ ذرة مما
تفيض به نفس هاته السبعة ، إنْ تقهر والكواكب والموجودات كلها
في عرس كبير ، وذلك السيم العذب الساري في الجو يحمل معه
الهدوء هل تستطيع ربيب أن تتكلم الآن؟ وهن يسعدنها لسانها ؟
كلّا! كلّا! لقد عذب عيناها العرح فهي واجمة حيرى ثابتة في مكانها
ترنو لإبراهيم ولكن ما حولها ثم يحركه لم يعمدها ارتقت بحره
مسلمة نفس بين يديه متينة برأسها ، نضجها هو إليه ، وراح داهلا
بذلك البشوة التي يوحى بها جسمها ، ولكنها لم تت إلا لحظة حتى
عاودتها مرة شديدة ، وجاءت نفسها تريد اخلاص من والفرار من
وجهه والهيام على وجهها لا تدري إلى أين !! وإبراهيم كسر أسنط
في يده ؟ خالته قواه ، فنظر إليها نظرة استعطف البائس ، ولم يطق
تكلمة بل وجم ساكت ، وكاد يفتش عليه . فلما وقعت تريد للذهاب
لم تلمحها قدماء ، بن ألقب هي الأخرى مفرقة عليه ، وتقيب
كدلت لا تدري أهي سكرى بهانها أم أدهبها الأسف عن كل شيء ؟
وصاحبها حاش تحت قدميه رافع رأسه إليها ثم يستمع أن يكرر من

بعد اعتراقه لها أنه يحبها

.. حبراً ، وقد أمسى الوقت ، واتشح الأفق بوشاحه الأسود ،
.. المروعات هائلة مستريحة ، يوحى إليها السيم الذي لأحلام ،
.. بار وسارت إلى جانبها حتى إذا كمن على مغربه من البلد ، وأن
.. إلى يصرقا ، أخذ يدها قبلها ثم تركها ولم يسر واحد منهما
شيء

.. ذهبت بعد ذلك نواً إلى الدار ، فأحدث عشاءها ، وطلعت فوق
.. واج أمام العرفة ، وجلس وحدها وهي لا تستطيع أن تقلد ميلع
.. بها . ثم صعد أحرف وأختها ، وجلس الصمير إلى جانبها ،
.. راسه فوضعه على ركبته ، وبقيت هي سارحة تحدق إلى
.. سي راح الصمير في نومه وجاء أبوها بعد صلاة المشاء ،
.. .. وقد إلى العرفة ، وبأموأ جميعاً كعادتهم ولكن ربيب ، لا
.. .. اليوم عيناها ، ولا تستطيع البقاء في مرفدها ، فلبثت متباعدة
.. .. النوم إلا قليلاً من الليل ، وتعاددها بكرة أن تقوم لتذهب
.. .. ست إبراهيم ، سحس إلى جانبها ، وبضعها إليه كما ضجها
.. .. وجوعها .

.. .. تدمت تحت السادة اللانكسة الجليلة ، وكم تود لو
.. .. ولكن أنويها النائم إلى جهة الباب توقظهم أكل حركة
.. .. سرآ جاءها النوم ، وتغلط في غده مبكرة كعادتها ، وذهبت
.. .. وهي تسرع ، تود لو ترى إبراهيم مستلق تنظر إليه طول
.. .. ولكنها ما إن كانت بين أحوالها حتى راجعها حياؤها
.. .. وصارت تحالته النظرات ، بعدا وقعت عيناها على عيه
.. .. مشعيرة ، وودت لو كانت في الأرض أو ناهت بين

أها ها أنت قتي من جلدك

من المزارع الواسعة بترتج فوقها نور القمر في سماواته ، سدا
أما يحاصر كل منهما صاحبه ، وسطوان بعيون حيرى في خج
... وقد طوقت ثمرتهما اسماء راحية ، وقد صب عليهما السعادة
... وشعرا بهانه لم يقطعاه حديث ، بل ترك أنصهما
... في ذلك العالم احلو سكرى ببدنه ، والكوي حولهما ساكن لا
... حلام الصنعة يوحى بها بصر صر والصدع ، والليل شبه العرام
... يدويته البيضاء على مسطوحات الهائلة ، والسر هيدديهما
... لم يسير معهما ، أو حاسدا أرسا يتح حدها ويأثرها منظران
... أسقط في يده .

أنت يا قمر اسماء من حمان ربك ولم اعرب لده وهي إلى
... إن في تلك نظرات نبي تبت هي بها إليك لسحر الشب
... بعدته أنت من هرون المرون ، وتلك الاسماء السعيدة نبي
... تعرف بهراً بحطوط تشيب سادية على وجهك ولكن أعلامه
... فامها قول زئب : يا سلام ! القمر حنوا

أنت أحسن يا رب

... وتكون حصوه بدراعه وصيه في حبهتها ، ثم في صدغها ، ومن
... من نظر معها إلى بقصر
... ولكنك تلك القللات أثار من نصحها شجراً ، فلم تعاللك أن
... برأسها على كتف صاحبها الذي أحسن بعد برهة بشديد
... الذي أصابها ، فاستدار برأسه إليها ومن صدغها ثم سألها
... لك يا رب؟

... رب ميكي ولا تحبب بكلمة فأمسك يده وسألها من

الأشجار فلما كان المغرب ترك هو من جمعت لجمعته آخر الفطر ،
وكن أنطاب لم تكف وبقي معها ينتظر أن يرجع إليهما مطيه محمله ،
فلما انصرفه حسن إلى جانب مروي وحلها إلى جنبه ، حتى إذا
استوت قال .

- فأكبره يا رب لعلنا في العيظ التي حار أنوب خليل ودخي
إنني سادة العبد ورحمت أورش على وشك فيه؟

... وحمر وجهه ساعه ذكره أول أيام حبها ، ورمب بصورها إلى
الأرض ، وأمسك بيده عوداً سكت به البراب أمامه فكاه أحد
بيده يديها كد فعل بالأمس ثم قال :

- من نهارها أنا أحدث

فتهدت ولم تحو جواباً .

... هي من ذلك اليوم اندي أحبه ، هو يشارك في حبها وهي لا
تعلم كم يأتي كل يوم جديد بسعادة يهديها إياها ولم سم يبع
بها إبراهيم بحبه من ذلك اليوم وشارك بعاني ما عساه فلما رأها
سدا كانهما خجدة كمر من حديد من نهارها ان أحبك

فكانت هي من بعده ومن نهارها ان أحبك

فصرح العتي ، وضجها إليه ، وبقي كل منهما تاركاً نصه بصاحبه
عارفين في حبه من السعادة لا شاطئ بها ثم جلسا حتى وضع
العلام وسطه ، وسار حساً حب وتواعد للمعلن بعد العشاء

وبعد العشاء استحب من من أهدا بحجه ان لها في الخروح أمراً
بريد نصاه ، وحرجت عن البلد ، حتى إذا كانت في أول طريق
انصرعه وحدث إبراهيم ينتظره وشعراً رأه معلة مشى نحوها ،
وأخذ يده وقطعها ، ثم رن إليها بعين نفعه عده كأنها يريد أن يعول

جديد ، فاحبته هي مكانته بعد شوية أيام من حاششوف بعض
 أنجور أنا وأروح دار حوري ، والسبعة دي سعداني
 وتسهمت من قلب كليم ، ثم اسندت إلى المصلى وراءها ،
 ومسحت دموعها ، وبقا هكنا صباغتون بقية الله
 وبعد أيام تقبلا ، فأحبت بالهامة كلها ، وسألت تجد في كل
 نظرة من نظرات إبراهيم أكبر السعادة
 وبقيا بعد ذلك يترقبان الساعات ، فيتحدثان وساعات ، وقد
 أحسنت أنها ستعارفه عيلاً وإلى الأبد يريد أن تعي في شخصه من
 أن يختصها منه معتصب .

وأسرعت الأيام ، وانتهى موسم جمع القطن ، وارتفعت الأسعار ،
 فباع خدي من عنده ما حصل به مال ، ثم أخذ أصحابه واتحدروا
 جميعاً يريد أن يحطب دوسة إلى أبيها روحاً بحسن اتحدروا
 ثمانية والشمس قد تغلص عليها ، والسماء تلتحف رداء الليل ، والنور
 يهجر الوجود إلى وجود آخر بعيد ، والأصوات تنحس ليحل محلها
 السكون والصمت ويلبوا الدار الصغيرة ، والرجل كأنه على موعد
 منهم ، أو كأنه جاءه اللوحى بحبرهم ، فم يكادوا يطرقون بابه حتى
 فرشت لهم امرأته الخصر ، وأعدت لهم القهوة ، أو هي ملكة العادة
 قد خالفت نصر هؤلاء الرعيين من إكرام كل راند ، والرحيب بكل
 من يدخل مآذبههم وإحسان قبيته ، يجعلهم دون تكلف ولا عناء
 يبالغون ما يستطعون في نية من ينزل بهم .

وجلس الرجل من بينهم محسباً بهم ، مطهراً مقدراً سروره
 بتشريهم ومؤنسهم وأهم سوزوا داره ، وطلخوا يتجادون التحيات حتى

لـ عليهم القوه ، وصلوا جميعاً وكأن بينهم . بطله وذ وإحلاص
 . لك قال حليل .

والله طالبي التقرب منك يا بو محمد
 - يا تلتصيت مرحبه يا بو حسن - واحنا قد المقام
 . الله يحفظك .

- ويعني إحنا حلانا حد يستحق الخول؟
 - والله بلدنا وشب الحسن .

إحنا والله ما نعرف عليك حاجة يا حليل لكن أنت عارف
 . صغيرة من ناحية ، وهي التي متفيدة الحجة من ناحية .
 . يا خويده مستين وأنا ثلاثة ما تكبر هي وتكون أعتها بقيت
 لاربعه للشمل

هالك انبرى من بين القوم رجس ذو وجامة ، عريض الصدر ،
 معلم للهيئة ، هو شيخ البليد وقال :

حانكم أنت يا بو محمد
 . صغيرة إيه يا خويده
 . ر البات وهم أصغر منها . والله إني جورت ديك السنة بت
 . سيه ده ابو عامر لمي أبو إبراهيم وهي أصغر حانص من
 . راجل بلا كلام .

م تلاء آخر ، بظهر عبه أنه من الأعيان ، وقال موحهاً الكلام
 . ح البلد

ومشاش غاكر ما مصطفى بت مسعوده د حور باها؟ حفه والله
 . يا حبي قد قد يه ما فيش حالص ، شوية وكس
 . عا . لكن ريت باسم الله ما شاء الله كبيره وحلوة
 . حانها تقوم بعلة (ثم وجه الكلام لأبي الفتاه) صغيره إيه يا احن

وأحد المأذون للكلام من بعده فعلى :

- مسائل دي بتعديق الله ما دام النصفه نذل وربما يريد للعنك
والله ما يبقى أحسن منها حقه يا حوائنا تفكروش من حسنات
سه في عربه سعد النبي ما جورب حضره أم إبراهيم نجس مقلد
معدر أهنها يقوون معرف يه ومدري إيه ، وكلفت دم رابحة تقوون
ليشها فتته ، وكتب الكتاب وندي منه ، وجانبوا أولاد ربنا يكسر
بسم الله ما شاء الله أحسن من كله ما يقاشر

وتكلم من بعده آخر وخامس سادس ، وأبو محمد قد عات
سحابة الهم ، وعودت معه الإحسانات الفتلة ، لا يعرف ما هي
ولا يفتر عن فهمها ، كلاً ، ولا يعلم سبباً بذلك الذي داخله من
الأسى . وعلاء صعب عميق بين محادثات هؤلاء المترافعين أممات ،
فهو يستمعهم ولا يفتر ما يقولون والذيل حراً لو كاد ، والمصباح
الذي يضيء بهم يصعب به الهراء الساكن الهادي ، ورب تسمعهم
من أعلى السطح ويكاد يشوه رشدها ويصيح صرايحها ، وأنها إلى
جانبها قلقة تنتظر آخر هذا الحديث الذي طلقا حادثت روحها في
أمره من قبل ، وكانت قد عرفت أنه يود تخفيه لكن الساعة التي
يجوز الإنسان نفسه فيها مقدماً على احتحام خطورة يفتح بها السبيل
لإتمام ما تمنى من زمان بعيد ، به من الرهبة والنهاية ما يبحث إلى
انفس الهم والحيرة فإذا هو انصحب وأصبح في طريقه لم يعد
يأبالي إلا بأن يصل إلى عاينه

هي تلك الساعة بحث إلى العائلة السعيدة في فورها ما أرسل
إلى نوسهم حملاً ذلك النصف الذي علاهم ، ولم يبق من مكلم

١٠ بينهم وظلمه الليل تهبط فتريد صمت الكون ، ويمسي الوجود
إله ناتهاً في آتاله ومخاوفه .

ورب كاد يسه رشدها ، عكر في إبراهيم ندي كانت معه من
أمره من الرمنك ، وفي الأيام لمقله ما عساه يكون أمرها فيها ! هل
أر عات الليلة يقصى على معادها ، ويرجع إنبه الشفاء الدائم الذي
لا تتوقع من قبل ؟ وهل هؤلاء الذين حضروا يرددون جميعاً -
ألا ، منهم من يحسن بجرمك أن يمضو على خطها في الوجود
إيهاموا بقية أيامها آلاماً وأحراناً ؟

١١ إبراهيم في سته عرف ما يدور الساعة في دار صاحبه ، وأحله
ألا ، وركبه الهم ، واستثنى عليه اليأس ، وبولاه الأسى ، وبقي
لما دنا مكموها ينمى في نفسه نفسه

١٢ الله ساعة قد انتهى اليوم برأسه وكاد يقبل ، وأبدأو بدك
ألا ، المور ، وانقسموا بعضهم على بعض في التعدير ، ثم تراهوا
ألا ، دام يبق إلا كتب الكتاب ، وأن يروح بدك من بجي من
ألا ، بنوكل أيها في حقد زواجها

١٣ أله الأت قد تصرف في يد ابته برأيه وساعه مسومة ،
ألا ، سر هي عمل شخص أعطته الطبيعة من السطون أنه
ألا ، بقدر الفتاة من بعد ذلك على رذ ما عمن ؟ هل ترصى
ألا ، عات هاته وقد عفتها من قبل باب حبها وشفتها ، وبعطيه
ألا ، عمن ذلك التوكيل الذي يطلب ، أو هي رافعة ذوب دشت ؟

١٤ رب أن سبطل تركيبه ، فكأنه سبطل عليها هدموم
ألا ، واستملت عليها الأحزان من أهماي الأرضين ، وأصبح
ألا ، أله الأتول من علو مصائبها بعد وأمولاً وشفاء ، أو كأي

يرسل السليم إلى قلبها بسهم النول والتعس ، مدك أن يحيي منها
أملاً يفضي عنده أبوها وواقته في قضائه أمها .

لكن أقوم لم يكتبوا الكتاب في ذلك اليوم بل اكتفوا بقراء
الصحة وأجلوا إتمام العقد لشهر من الزمان

• • •

مضى شهر من الزمان كانت ريب فيه إنا تسع م تكرره ثم
أمها من الكلام ، أو هي بين يدي إبراهيم تدرك الدمع ، فيضها
وقله يتعطر حراً ، ويقبل صدعها فيجد في تلك العيلات ما يريد
في وحده رأسه وكل يوم يمر يريد ما تأتفهما ، حتى لتعكروا
حديد أن تهب كل وجوده به يسجدو معاً إلى حيث لا يعلم الناس
إلى مجدهن قاصبه يقصيان فيها حياة عابده كحياتها اليوم ، وتخلص
بست من عديها لأليم ، بإحدها يبرهيم حيث يشاء فهي لا تزيه
ظيره

فإذا هي حنت إلى نفسها تقطعت بساط قلبها آسى ، وداحظ
نيأس ، وتعدت دموعها ، ثم تراه أمها فتلومها على ما هي فيه ،
وتعمل حرانها ، وتكر أني به أن تسمى ؟ إنها تنوذ أن تخرج هات
على وجهها تنقادها لأكون وتوهم يد المدر ، فإنها مهما تكر
قداسة في معاملة الصغير فهي ألين من بد ابويها وأحس عديها منها
وهي هي وجدة لأ شدة شقاء ، وبصاً نصت ؟ !

وبصتها إبراهيم بصدرة كلما جفت إليه ، ثم يجاهد هو الآخر
لمراتها ، فلا يجد في ذلك إلا تنديداً لألامها وإحلالاً لناس موهب
كل رضاء من قسبه وكادت مذهب بها أحزانها إلى الجود
وتخرجها من بين الناس إلى حيث لا يعلم بأمرها أحد بل لقد

• • •
مدت أكثر من مرة ، فتسرد في شوارع طرود يدها منتف من
• • •
إلى عيط ، ويجلس كنم أنعمهم ألهم ، ثم يثور كل وجوده فلا
• • •
ماح إلا أن تهيم ، فإذا أمسى الوقت وتطوحت الشمس دميماً
• • •
إلى العنانات نائية ، واسهب العرب بحمره الشفق ، لم
• • •
إلا أن ترجع إلى تلك الدار التي ضمت كل أيامها ثم يريد أن
• • •
ألف بها عملاً قريب .

• • •
مع فتحد أعمها وعينهم أثر الرصد والسرور ، فإذا انعددت بهي
• • •
لم من عن أن تعبت عبيد ذلك الذي قراها فيه من موحشه
• • •
أو الأسى ، وتغكي لها حكايات من روجهن أبوهن وهن لا
• • •
من أمر ذلك بشيء ، وكيف أصبح من بعد ووجهن
• • •
والأب ليس إلا باحث عن خير وده موهماً بما عده من
• • •
المره إلى ما ينبغي !

• • •

• • •
مضى شهر من الزمان ، وضاء حبل وحس والمادون وأصحابهم ،
• • •
وا جميعاً بين تحبات أبي محمد وكراماته ، كدبت كان عبد
• • •
وامها جارات من أصحابهن بعث بشاركن العائلة في سرورها
• • •
بعد كل هاته الصجة العائمة يسى لريب من كلام ؟ لحدث لم
• • •
نكتمه ما حين جاء الغوم يظفون بوكيلها أده في عقد
• • •
بل بقيت صامتة لا تنطق بكلمة ولا تبس بحرف ثم
• • •
أن احدها معها قدم بعد أن تمنع دموعها التي سالت على
• • •
واسنيها الأب رسوبه فهدى به وحد من حوله ، ولم
• • •
أنها تنكي فاك المادون ، وهو يهر رأسه وعمامته الكبيرة

حيث إنها دموع باردة فهي دموع الفرح !

ثم الصبيحة التي يجمعها عن ظهر قلبه ، و بعد ذلك سي يذهب
في مثل موقفه ، يصح يد العروس في ذلك و كين عرسه واستلامه
من بعده الكلمات التي تروى

وفي مساء العيد يقبل كل من دار السعد ، و تصحب ورداً من
أفراد عرسه زوجها حسن بعد ان ذلك دمعت الودع للدار التي
قضت فيها أيام صاها وآمالها .

المصل الثاني

- ١ -

في العاصمة الكيرة لمقدم السعد

من بعد هذا النهار بعدد هذه الظلام وسمع حاس أن دار الواد
في يوم السعد ، و يصرى بسام فيها انه هوى بي
في عديته بصلته فيها بها في الصداق فيها الكثير من
حب السعد لا محذور ، و طارده علم ولا مقدر ، ولا
يسمى لأخواته و أخواته يروى به الود بعد الوقت ،
بعد ذلك في هذه السعد و بعد ذلك في هذه القديمان
في الأمن والسلام .

سعد التي يدخل فيها مع دور إلى الوجود ،
سعد من نعمة الهادي لا يسوء حلام ولا سعادته لا
في ذلك في يدي سامة و يخرج بغيره غير ذلك فيها
أنه في حيد فيه سعيدة ، و في ذلك في السعد
محدود في شئ من السعد ، لا بطله فيها ،
في السعد في علم بكتف ، و يصحكون مسرورين
في السعد حناهم في ذلك في السعد حناهم إلى
في ذلك في لا صفة حناهم ، و يحيل امره في حلام
في ذلك في تصور في بغيره في السعد في ذلك في ذلك
في ذلك في من السعد أو السعد أو السعد في ذلك في ذلك
في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك
في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك في ذلك

مسورة فكره الروحاح . و كان يدري ان وهو في سن لا يسجد
 نفسه فيها أن تشعل بمسأله ما أعد لوان تحقيقها بعد ! لكنه لم يكن
 يجد وسيله أخرى برصي به فدا ، وسد حصر به بأي رأسه حالاً
 حب واستعباده التي تلام الشدائد ، كما أنه كان كدب يصور في
 السواد الذي أمامه صوره صاحبه التي يحب ، ويصم هاته الصور
 أحياناً إلى صدره ، وما كان يمدح على ذلك بولاً إذ قدر فيه
 الزوجة المستقبلية

مكن الأيام املوءه بالعمر جد ، و حلامه العنوية لمستقبل
 جعلت يقضي على هذه الفكرة رويداً رويداً ، وصبح الوجود الذي
 كان يحيله من قس ، محطز بالرهور وسكراب حب ، وجرأ حاد
 ساكنة الذي في فيه العمل وناظر ، وبهتلك بكفه في معالجات مختلف
 بلغت من وحدت فؤاده ، وصار بالأشياء من الأفكار والأماكن التي
 يديش بها مكن من حباله حين مكن الصور القديمة الأولى ، ود
 فيما مر نقلاً عن نراه والروح نصت إلى نفسه عمده جديدة بخاله
 وحساد العقيدة الأولى ، فاصبح يرى أيام الروح حده يوم دونه لا طرد
 بها ولا نور ، وأن حقيقة من الناس ان بقا روا بها انه سعادة او لذة

وجاز يقلب في رأسه بعلة يجد ذو حيز من يعرف اعطيتهم الف
 الرسمه من الهدهه ما كان يريد من قبل ، فلا يجد إلا ما بر
 اعتدده قوه ، ولا يرى في تلك الرافضه إلا قبدأ من قيود العادة يص
 الناس انفسهم فيه ، لانهم يرون عده هم بمشغولهم إليه آتاه
 وأحددهم ومعاصريهم الاعياء والعقراء والعلماء والجهال ، ويتولوا
 هذه السعادة ، وقد اعطاه طول الزمن من التماسه ما يعطى ك
 قديم ، واصبح الناس من الله بحيث يظنونها حنة من الحسانات

بعد انصاح ذكر حامد لعريرة يتقص من يوم ليوم ، فإن جاءت
 حنة لم يجد إلى جانبها من شير حواسه أو بعد أمامه ساعه
 ، لم يجد إلا قصاء يومه فيه ، وخيرة تعزيره ، فيداخل نفسه
 من الهم . ولكنه يستعد بالسيدان وفرضيه بلا شيء ، وإن ذكر
 ، ذكر معها تلك المخلوقات الجديدة وسط الطسعه العظمه ،
 . ديد بسحرها وعدراتها ، ويسعدهم الطير بعماته العاشقه كني
 ، ساعه تصل ما بينهما ويريد معنى حبهما

ب حامد من عمه يوماً وترث ملامحه ، وبس حلامه بضاء
 ، سعاد كذلك ، فبث عاداته ما دام في امدار وسعد هو
 ، بكر ويشرب فهو حاده بها حادته ، إذ جده من جوانه
 بود وكنهم يصحكون مرة واحدة وفي نفس واحد قالو معاً
 السلام عليكم .

عسكم السلام خيراً حري به يا ولد عمل كعب
 ،

بفد احبا فبفد احب الأربعة بالصدفة ففد والله لارم
 ، حامد تصادفه شويه يا حي أسد الأيام بي ففد ففد ففد
 ، لا شوف حد ولا حد بشوفك على يه ده
 الله . . اسمع . . منوش . . أسعد أفندي حاجوز بكرة . . نجي معانا
 ،

حاجوز بكرة؟ ليه؟ مسكين!

بهم انفسك يا سيدي شه؟ والله يا بخته

ولم تك إلا لحظه حتى دخل الولد بصسة العهوه عنده حمسه

محبين ، فأحد كر من الأصحاب فجائاً ، وأخرج علي أفندي
 سبحة من جيبه وأشعلها ، فظن الشيخ خلل أن مدح من هو
 الآخر ، فلم يكف علي أفندي بمد إله بده بصندوق السجائر حتى
 احتفظه منه حسين وقال : أعوذ بالله المشايخ دول طول عمرهم
 شحابين يا شيخ حسن أنت مالث ومال الذخان ؟ روح تشوا
 فهاحت هذه الكسفة الشح سي أحد مدافع عر الشوق بكل
 فواه ، وأدنى سلاحة العناد ، ثم يرك شيئاً يصح أن يشبه به هذا
 المسحوق الأسود حتى جاء به ، ولا مجازاً ولا استعارة ولا كناية حتى
 استعملها . وببرهن لهم نعمته على صدق قوله ضرب بيده في
 جيبه وأخرج عنه صبرة سود ، دى على غطائها سابه ثلاثاً ، ثم
 فتحها مزدة وسكية ، وخذ قليلاً بين أصابعه ، ثم أمال رأسه قليلاً ،
 وبوسطن أصابعه أنفعل إحدى طاعتي الله واستنق بالآخرى ، فشد
 الشوق بين حياشيمه ، وبعد أن عطى العذقة الثنية حفظها رد للمد
 إلى مكسب ، ثم استخرج مديلاً أرقق أمسكه بين يديه وأخذ
 ليستعمله عند الحاجة إليه .

وبعد كان حامد ساكناً تحت شجرة ، ملعباً بصره للأرض ، فلما
 أحس بالسكينة ترجع إلى انقوم لم يستطع إلا تكرار تلك العكزة التي
 ملأت رأسه إذا سبى روح صديق أمد عدداً مسكيناً .

فما ظلمه علي أفندي قائلاً

يا أي سبب يجعلك تعد مسكيناً ؟

وسبح الشيخ حليل ثم قال : قال عليه الصلاة والسلام
 " كحوا تاسدوا فإنهم بكم لأمر يوم الساعة " .
 هناك كذا أطلقوا حامد من عمال ، فكذلك لماذا يتزوج الناس ؟

ويعتبر السعادة في الروح . محدود حياة أبو حدة ثقيفه على
 هم ، فيريدون أن يستمدوا بها حياة أخرى ، ونظرون أن حياتهم
 مسكون حراً لهم ، فإن مصداق الأيام الأولى حين يكونون
 بشر الوهم ، وعظمت حقيقته من صغر مدعو ولات ساعه
 . فثبت قدم أحد فيمن أعرف من مال من الروح ما كان يحلم
 سعادة ! وكل ما يعمل الشريك إنسان السعداء من مكسب
 به أي شدة لا محيى منه . لو رأيت لأبء وهم يعلمون
 أنهم من يوم يولدون فلا يرحمهم وتعي مؤسهم ؟ ثم هم
 مد ذلك أهل شقاء . يحبون أباؤهم وسوء أن أباؤهم خير
 من الشباب وبيع حياة . فود كنت أن في ربيع الحياة ، وفي
 من سره ما أفندي ، فبالله كم أكون نساء في أيامي المبهمة ؟
 يا أي الشباب ساعدت يميني فيها ، أفلا تكون أيام
 فيه مخلوقة كلها بهانه لأمية ؟ أم هم يقربون من هذا يعرف
 حجة ونحمدهم عليها ؟

مد ذلك بعملة محروقة تبيض أنسى وأما فكان أسرع
 حامد حسين ، فإنه يظهر لي يا صديقي أنك محض السير
 على القصب طعم العيش ، وفقدت كل سموات التي على
 ماء وريث ، من أي لأحسب أنك مستعظم أن تكون سعيداً
 نعمت إلى آخره إذا كنت في قوم بهم من الإحساس
 عادات غير ما يدين به قومك من التحلي هو أبو حود
 كل شيء والنظر إلى ما حولك بعين حامد لا تأثر ، ونقبت
 حده الجمال أن كان إلى اليقين به . نعيش حبيدين عر كم

شيء وبحشى كل شيء فيكمش عن حلاله ما يحبه به ، وتبر
يعوض تناكل أحراره ، ويرسم ذلك عني وجوها الساسة علامه
، اخترن والشقاء . ثم نحن مع ذلك نرى فيما سواه هذا جرحاً في
دائرة العي والضلال

قد أكون معك في أن أرواح عدد عر مشع سعاده تعلم بها
ويكن بكل على ما أعتقد ان يصر إلى غير ما يره قومه من ش
عده أنه عن آخر ، ولو كان الناس يعبون على منه من صلبه لها
تري العالم يتقدم خطوة إلى الأمام؟

على أن ذلك لا يعني أن أكون لك سي على عسر رأيك
وأحب صحيحاً ما يعتقد الناس في الروح من به عماد سعاده
وأحب ما أحبب عمود حفظ روح في صلب ما يرحو به في
انهاية

تصور ذلك حال التي تريد ان ترى عمار فيها تصور
صفاها لا يعرفون انهم وساء لا يجد من يعينهم أيام ضعفهم
يطبق وسط مدبب خاصره بكثرة خذات ، عصبان تصور
ذلك الرجل اللاهث راحل من عمله يريد عراء في كنفه صديق ،
محب فلا يجد لأمثله امكوديس اللاعن في السوء في حب
الأخر من الجمعه مشغولات راحل نفسهن وعش لهن وفي
لأحسبك بعد ذلك حلاً عني أن لا سعاده لرجل من عر مره تجد
وتكون إلى حاسبه ، ولا سعاده بها هي لأخرى لأ في حوار رجل
يحيا ويصطبها

وإن ما وصلت اليه الإنسان لا يسمع بها شيء من ذلك البه
يدي يظفرون وموقعها اليوم عمار فردود وفردود عمار ملايين

النسب . ومن تقفروا على يكر ما يدرك ماضي تصولته
به من الآخر ، كحد لا تعدرون به على شيء ، وكل ما في
. ثم بعض سعيه بعض عاداته قد دخل بصبه بين الرجل
والأه الهناء الذي يتقصها

هو نصحيح وهو امكن . وكم يجد الناس في انجائه من
، غمير معاد ، وكم يقدم لهم يومه من السرور والسعاده
صوره اليوم . لأن هذا العني مسعود عدد نظر يا
كل عده كعصا طاهره استحال والثوس

عدد شيء وعراة ، ولكن ذلك لفساد قريتنا ، هل تحسبه
في بمر مقصه يكبر الأمر ، وهو في السادسة عشرة من
محذرا في العشرين ؟ فإد ما حده روحه طفله لا يعرف
. ألا حبب داره ، ثم يكن سهم من الصبة لأ ما نصفي
في الحديث «فناكحوا تناسلوا» .

به حبه ، أو على معاد بنمينا سعاده بأيد وريث في
به مها كل أماننا . . ولكني وألسا عاني هي ؟ !

جماعة الناس ، وعشمو من حنون ، ولا يعطو أنفسهم
يرون مره ، فاعمل بطوبى سطرهم نعال من العمل لا
في تسهم منعه . ولهم من بعد ذلك وحنون في ذلك
مفروءة ناعب ولا ععد ما يجمعهم عنهم ويسهم لها

في قندي ما روح سعد قندي عدد كذا بروح آلاف من صله
. ثم وجد انما يوماً ما صور كذا تشاء ان الروح به سي يريد
. كذا جعلاه مثل كمان والخصال احبب منها أمامك مفكاً
هي مستكور امرأة كذا لاجرباب ، وسكوبان بعد رواحك لا

سعد + ولا اشياء مسكونة ككل الناس - وإذا فصرنا بعض
 شيء من ارجحة حالات الشباب وعشتما في عالم الواقع رتبنا
 صحبه ما أتون عرفت في الزمن الماضي انه كانت خادمه في
 احد بيوتهم في قريه وبعد - يور عنها ورجعت مع جد هذه
 الخدمه فبعد سأل عنها قبل بي بي - وجبت نفسي كان خادماً
 في فهو - وهذا كان من روحهما - هذه صفاً وغير مثل واحد
 معها - وبكك يذلل من فتح دكان كان يشغلان في مستشار وبيع
 اكبر وفي ارضها - ح " اس كز يوم لا يحشر سعداء ولكني
 يكون مع الرجل امره بعينه في حياثه ورا - هذه ماعه - ويهون
 بدله كز على صاحبته فمما من هذه - وسعد - وخطوبان
 بعداً ان اهل الطعاب الاحد ينادون من الروح اكبر من هذا
 واد سعد ابصافه مردان خدمه حب روحه واعينه وعاد
 لذلك في التميم لهذا استشاء وقل ان يقوم

في تلك الساعه - وقد اساء انليل يدخل - حب ساعد مدح
 الشمس والعرشه يحرقها انصره فليلاً - وهذا كسوم
 الصم - وبه رضى خوفها انودون - ثم في الخدمه ارفع صوبها
 يعقق الصم والى يكون رجع حامد حارسه وبعده محبوه هادى
 فاد وهر احلام الحب كز محبها من الامام سعاد في الزواج

بعد ذلك حديث وفتح حامد ابصافه الى الباب - ورجع مهبود
 منظر الصم مشئت حاضر - وحسن يحدق الى بوحات في عرقه
 تمثل لأهرم وعرف من لاثار العبيده الخائفه تعاقب عليها الاجيال -
 وهي جديده أمام عين كل حبل جديد -

في حداثا اليها وان اشعبت أفكاره بعداً عنها - ثم ألقى براسه
 المسند على يده - ور - في تلك طوبى اخرجته منه ان يؤدي
 الامام

و - كانت ساعه يومه - فمطى في مصحفه - وذهب حماله إلى
 الامام لحدودها - وافق عليه بريد اليوم - فلم يجه إلى اليوم
 لآ - فحبه وسعيه خذلان وسعد النظمه خالكة وطان به
 الهم - فبعد فصيح سائر الباعه - فأطر منها وسط حسان
 الا ان من إلى منى سعد لا يحم فيها بريد النيل دحه - والروح
 الراج - رده لا سم عن شيء كما ورده - فأسد اليها حبيده
 - و - وبكك يكر سعد امام بصره ماضيه الطوبى

و - في ذلك السكون حربه الهوى سراب في الخارج - ثم
 هذا - بدعه الروح جمع على الرخاخ صوره انقلم - بهذا اومه
 - يكون محبها - ثم عدوله ربح عاصفه فسرعه بقرانه
 الاماله والظلام حالك دائماً

معل يسمع كل تلك الحركات الدائرة في الخارج - قطعت عليه
 - - - - - ثم عدوله محسن من ايام الزمن القديم - وسعدده
 - - - - - فساد يسه يسبح بها في محه لا شاطئ به - وملك
 - - - - - نعم فيها حوار ويب أو محال صاحبه ولو تحقق
 - - - - - يكون سعد في لعيه بهانه الفسه منه بعداً يث سعدده
 - - - - - يكون حقولهما كنه سروداً وهاء - لا انهما ليكونان
 وهما من كل السادة ولكن هل لذلك من سبل؟

في ذلك - حي نفسه دم سواد النيل انعظم نشطن في دحبه
 - - - - - وان السه الهادي - وانظر متتابع لا يقطع نسلى به ادو ديث

الساهر في أحلامه ، وحوله في العرف اجواره كل منرج النور داهب
في دمه ثم بعد ان افترحت السماء جعلتها مبرج حمراء من الارتفاع
شدها يصاب في الظلمة المظلمة ثم تفتح السحب بظلمة غليظة ،
والسحر عن بصر مريضاً بأحلاماً ، صهرت تحت نور = تحتضن انوار
والسبح يسبح عنده ماء مطر وعود السكر كل شيء فلم يعد
يسمع صوته ولا غير حربه ، وكان ذلك حدث وحشة في نفس
حامد فاعتب إلى مرقده ، وقضى عنه سنة بين أحلام لا يسهو

وأصبح وقد بقي ذلك كله ، ورجع إلى عمله على عادته ، ورجع
منه في موعده رجوعه وهكذا بقيت أيام واحد بعد واحد
والسنة بقليل يوماً بعد يوم ، وما عدت النهار يدرك واحد منها من
الليل ، وحوادثها يوماً بعد يوم إلى العلى العلى والسرور ، بحيث
تكون يرى وحوشاً صالحة ومعه وحوشه كسوره دنمه والوجود
يتقدم نحو التبريع ، بعد يرون عنه المظلم والاشجار الكبيء تقوم
في بعض شوارع العاصمة الهائلة زرع فيها ماء حواء وسعد
لكائناتها الجميل الجديد وحامد يعود ذلك بالتمام العدمه احبها
ثم يسي ذلك كله ، ولا يبقى له في نفسه من أثر

وسمى بروحوت ونسب وبلغه ذلك دوماً لها في مجراه بالتوفيق لما
محب ورصى ، وتم لها سعادة شعرت بها عن الأيام وطولها ، عن
ذلك الحناء المشبهه ، حياة مصباحها كمنصتها تسيل خرساء ، عليها
أثر الحناء ، وإن هي لا خلال اسم السحاب منوء بالمره واحتمال ،
وخت واختيال ، والاحلام النديده والوسوع بكل شيء ، وانعزم تما
بخيدها وما يدور حوسا ، يسير منها في حدود وسكون وما
يسمونه ررانه وعقلاً ، ثم بمحالط وحود في عمقه شيء من اخرون

أكن ، ويستسلم لتغصاء ونظر بعينيه قهقهة إلى الرمان يدي
لما تلت ، ترتب ساعاته حتى يهون علينا قطعها ، وبقي هكذا دائماً
في تأتي ليوم ندي لا نكون الحياء فيه إلا عرفة انظار ستقر منها
أول طائر يحملنا على جناحه إلى غيب الغاء

مذكر حامد عن الغناء ونظراني وعنى لها العادة والهاء
وحاء برسع ، وصحبت الكون ، وقال انهار ، وارس الشجر ،
والشمس توب بعد صعب الشاء ، وأصبح مدخل إلى كل شيء
وربعه ونجمه باسم بعد بقرة في كائن عنه ، ويهور
مع عتده ، ويرمى في الهوى ، سوحات النصب ، وسعت إلى
مدور تحت زرع الركية التي لا يدر اسمها دون ان يذهب في
اب سعاده ورحمى ما يحدث ، ويلد من حب يعذب نفسه
ال ما تثبت الأرض أو يتحرك في الجو ،

وحامد حامد بحرح إلى انصواحي حيث الضبيعه عظمتها يد
أوسان دعصه روه ونجمه حرمها تلك الوحشة الفديده في يوجد
في الكرم من لاشاء ، يسير إلى حواء الكبر سعاب موحاته
ناره من كنه سمع مع النبار سديانها جش جميعاً من هناك ، من
الاعاد الناحية الدائره ثم يسيرون حتى يفتن في المالح
الاسم وإلى حواء على نساوى عند خيداني وأرضها خضراء
أشجارها النائمة ،

وليل حامد مرة حد اصدفائه ، وسما يسرا بمنعاه يعطر هذه
البرق نديده مطمعه في الظلم نام الاستداد ، ثم تقف بها نحن
هذه مظلومين سارا بشجائن وسحرهم حدث عن وعلمهم ،
ما كدث حتى مات الشمس نحو مغرب ، فالهت رجاج النور

مصنوعاً يحيى به موفيهما ، ولا ترحي به القلوب أو تدفع إلى
إحساسات الهاجة التي تريد أن تظهر ولا يمكن حسنها . ولكنها
مصنوعة من عجيب على القول بمثله ، وترد على كل ما سال عنه بما
حفظته من الناس

عمر أبي شعوب أن بعداً كهد لا يسج إلا الشقاء والنوم ، وثق
الواجب أن تسي لفاهي الذي قضته قبل روحها ، ونمرى عه بكأ
ما يحيط بها . يجب أن تحب زوجها وتلهو به بك سحبه ويعيش
في سعادته لا يفن عن سعادته أيام كذب في ثم فيه ويحده به
رسول الهباء ، والأبهي منه بين أبدي الصبر غير مفرقة في حياته
سوى الأسمى والألم ربهما في في صدرها لآلهة بهم من حب لها
قدرب أن خير ما ينفذه من سعادته حتى يحيى يوم يصبح حبهما
صدالة لا يأخذها غيرها أحد .



وحدثت في أعمال العذبة الكبيرة وحدثت فيهم لأكثر من
عسى عاتقها ، فهي تقوم حين تبدأ السماء بقصر مندهر معمر
امرأه ، ثم تخرج مع أوليات النور والتسليم السيل ويستخط
الهداية تربية تعطي حديدها إلى الموردة قبلها حربه وترجع مرة
ناسة وثالسه ، ويحور ذلك حادها من دم العصب يستعددها معدونه
الشرعة بالهاء ، وسحره السبع وشمه سحبه نحو من مردها نظرد
الظلام والفجر ، ثم ما انعكس به الوجود وحكم سناء ويرده
الفراس وسنة الطويل ، وعادته ساء ، رعب تريحها إلى آخر قد يكون
أكثر من الأول راحة وسعادة

والفصل شهر من أوائل أيام روحها بحب مدتها في تناسي
حبه فلما آت للربيع آت يفتن عن الصفاء وحال النهار ، وج

مخرج مضي يهارة من روعه عاملاً ، ويذهب به ماله ، بعض أهله
به نور أحته أو روحه إن لم يكن قد جاء معه به في الصباح -
هو ، معه القبوله التي برحون فيها تحت ظل وارث الشجر
وحدثت ريبه على عاتقها أن تذهب كل نهار بعدد حسن ،
ثم معه فلما بعد أن يساونه ، ثم يرجع هي إلى النار وهو إلى
سنة عمر أن النشوة التي دحبت كل الوجود ورجعت من نفس
ب ولاشخاص أبحاث يوح من مهبها السواكن ، وتثير نواحي
بها فبها قدم نرسع وجاء شهر حب والهدام والحبوب الشهور
التي تلس فيه كل الوجودات حديد ثباتها الرأفة ونسمع الشمس
ب أن لا حصر وسعت من شدة عها إلى بلوت وسوس
بها من حدها من حبه ولاسيكته نبي كذب بمره أيام
بها من عبيده ما فيه وما عبيده أمام الحاضر ، ثم يصبح معه
ب في الخيب حوجه إلى نساء ، في ذلك الفصل الماشق -
بها من شهر مير وريب تقطع طريقها بين الخصرة والرهو ، وبها
بها من حبه والبصر منيح أو أفة أبل يده ويصم إليه الهوى
وشخص وانيل والسحوم - ثم يستطع هي لأحرى أن يسمي
بها من عهد القديس وبها يكون فيها ضم دون صواب تدبه
بها من عها فحدها له من الربع شمع يرفقه ويصحه تقودها
بها من - هادت وجاهدت بكل قواها ضد كل ما يهيجس
بها من ربه إلى تقع مر به في حدود بحس بذلك الذي
بها من يهاها وعصاه في - رافته حرة عباتاً على ما يمكن أن
بها من عها يريد ، وأما في بصر وفور

حس في كل ذلك بده أملك لنفسه رعباً ، يعيش معها كد
بها من لأروح مع روحهم ويحسن لها في نفسه بغيره وإن

مضطربين إلى لا تسمع نغمة ، وبالرغم من يشرب كلام الناس إلى
نفسه ليعيد عينا سعادت ويقلبها شعرا ، ويصنعون برث مناسبا

حبيب وسيد ديث ، وجعلت تغلب في نفسها حبسها
مضطربة يهرما من نذهب لإبراهيم تحت جرح خذ ، لتسبحه
عندما سبق من هجرها إياه ؟ نعم نعم . . . يجب أن تفعل لم يبق
عنى ما عجب من الشفاء صر نكر كيف يمكن أن عكر في هذا
وفيه من العذر بروحها ، بكث ما يحسن به من العهد وهي وحده ؟
ويث الخطوة نبي دحيت بها داره على هذا لأعساد ، وسعت في
عنها من البر حداث ما ان حاربه النجس منه حاربه الصفاء على
سرفها وعرضها ، وم كذب ، عدم على حمال قطعه ديث ، محرم
وقب من صبره كل حياء ، ونقصي له على ش حساس

لأ ما ألقى بها سبت به ديث سبت على وصبرها
دولتها ، حاصر بكاد يصعب ذرية ، وهل نكرة كمنه أو عليه
وحب أو حبيب دمه عهدا ؟ قد كذب قد حادب خسر كرها
فهي بويته من كل عهد ، ولا بأس في حروبها بوزعه مصم صبرها
صبره وبقننها وبقننه ، وتدخل من حبات النمسه تحطت هذه
سرفها حظه من لاء التي برعها ، وبس سعري ان ك نصفي كل
نابا حب حكيم الزمان الفاهر ، فليمة وجمعه ، وبحسب كل دفته
أكبر خصايب ، وروب نفوسه وصرعها بعر حب ، فهل نجلاء مع
ذلك من علم ؟ وهل تستحق أن تُعاش ؟

هي بنت انبساطه التي عيتمع فيها مصاحب العذبة وشبه كامن
اشواقها وتحكي به عذها الصويل الذي فاسد من يوم ، واحيا ،
كم يكون نورهما ؟ وهل يعجب صبرها ويقينها رشدها معانقها

مصنعان معاً في عالم كبير بين السعادة المصنوعة ودكري ألم
البحراني ١٩ . . .

، بكر هذه العبر التكبرد التي برفعها من السقاء هي مباركة
لها في عابها ، وب حظه ان حيا عمدة كات فيها بد الله ، عاصية
ماجد مصوره بها ديث ذيم المصيرة على الأص من نحاسها يوم
بحري كز عمن ككسب هذه العبر المصيرة بالوجود لا تحصى
لها حفته ، ولا يحسن عمن في السماوات وم في الأرض ، أبراه
أحمد عيده ، باركة بها العنان برحم في حين صاحب ريب محنة
لعلم نفسه ويطعمها عاملاً لسعادتها معاً

، حر هذا لاله العباد ، البر حبه يعظم شعدها ، في احسن
، في ربه بويته من تم السعادة نبي كاتب برحو في الروح
، العبد نصفي حلالها ، ماله دار كات لايم قد حبست
نوره ، ونصب عمن ديث خيالات نبي نابت خلا سها ، فهل
لها جراء ذلك ؟

، هكذا نبي قننا برفيق بديت مع حسانها السعادة ، فعدوا
، ت عن السعادة بعبها في قلب حر عوبر عده محبب الله يكن
، م برفيق عدها م يكن به ، ويحوي من دار الوجود م يعده
، عده وبارد مدخل عادم لأعشار والسسم حيث سم القدر حظه
، مة مداس إلى لاثبات الزمان المعبد ، إلى ديث سوب الذي لا
، مة حين يصح كل شيء كأور حده وحرراً رأيت أن الحياء
، مة نبي بعش انبوم بعر ككته لأحسان ، وراة سوء ما عصب
من صحت أدها دون كل بناء من إبراهيم

ومرت أيام . وهنا المرآي يقوى في نفسها حتى كان يوم الموى ،

وقد خرجت كعادتها مع أحب روجي ورأت إبراهيم هناك بشري
بعض ما يدرمه ، فالتفت إليه ، وسلمت عليه بيدها ، فلما أعطاه
يده صمغها حتى عساه اندمسه من هذا السلوك الذي لم يكن
منظور ، لم تعد يده مدمع عنه ؟ لست هذه عذبت معه ولا هي
عادتها مع أحدا ولم تفتقد يده ؟

هالكت نظرت لها بريد أن يسرح معها ، فحسبه نظره تم عن كل
احلامها ، وما دار في الأيام لأخيره في مصف

دع إبراهيم معها وحمل بينهما طوبى الطريق حديث معتاد
مبدئ ، ويحكى لها ان يصبر لا يصبر عن ما يدخل سها ما يفهم
به لا يسا مقدار سوية بها ولا يفراد بها ، ولسبب عدى ثمة أحيانا
فأله بريد ان يسهمه بموجبه نازه ، وصعدا الوتر في حري ، كأنه
سحس على خاطره حانها ونجيه بكمات مع عن عمو له وشديد
تعبها

وأخت زوجها لا تفهم شيئا من كل ما يفهمته .

ولقد اتوا القسم الأكبر من الطريق ، ثم مروا بمردعه من مزارع
السيد محمود ، هالكت قال إبراهيم ويكره بشملها

واستمر الثلاثة في طريقهم ، وأخذوا بأهذاب الحديث ، واصحاب
بشائر ان خمسة ماضي حياتهما ، ويسحب حبه كذبت وقت آخر
منه فلما أقربوا من البلد انصرفوا ، واتخذ إبراهيم طريقه نازه وهو
اسعد ما يكون ، يهي نفسه بروج رب إليه ، ويمتص أن يراها علما
عند هذه المردعه التي مستعجل فيها ، ويكون وحدها ، ونشأ شوقه ،
وجع بها ويرجع له بالرغم من حسن الذي كان صداقه

ان هي فرحت ان يرى الدار حمري نظرت لكن ما حولها ولا تدري

1. محمد ابن عيسى أهو ذلك يكون انصاح المديع الذي
به حلامها الاوى حير كان بوجود بعثتها ، كانت بعث
... ؟ م انه انبوس الكناخ ندي ألقى عيوبها بدم الالهة؟ وم
... من بعد أن تفر مع عينا محدثهم عما انت في السوق وما
... من قصص ب يرد في عريفها عينا تجد في الوحدة منجأ
... حيرة يكن انوحده في عتب لأحبال يردد حيرة وسعت إلى
... ووحلا نكبت لم يكد يحيى بعض حير برب بعض
... لسيده حجه يخرج بها مذهب فخر عن إبراهيم
... وسعد معه سيدة حرمها من قبل على نفسها ثم
... نازها في صدها ودفعها إلى ظنها من جديد

... ثم تحده وعنتيه نفسها وسرو وياه تلك البده في دالته
... قبل ، ولدة الهوى والانشلام للعجب ما أحلاها

... رب ما حلامه لطيف لا روح له لمن يملك سده كل
... معظيها من بشء ولا حه يحوي البده التي يحويها خط
... سلام لمحب ، ولكنها حباه وعدو من روجة بي بها روجها

... وبهذه الأفكار تردد نفسها في صدرها ، ومرف بها مع
... ومصلى العصر ، ثم بوسط البلد ثم حطبت بعد ذلك سكة
... قد بدأ يعمرها النساء ، كما رادها حركة الراحمون من السوق
... وجماعات من بدها ومن اسلاك اخباره ، وهم ما بين شابة
... تلك الفلاحه فارج أبدا ، وحر محمل حمارة من عرارة وسوارم
... وثالث من بजार السوق وقد وضع حرجه فوق بعله وامسك
... الطمحة سده وعنتي اندانة وحمدها وللاقل من النساء
... كساد سلطهن بقاء طويلا حتى يسمي والمأرب يصب

أدوارهم والوقت لا يزال صرّاً، ثم رجعت إلى الدور وفيه فم شياً مما
دوا بحلّاميه، وبدت ترتب لبعشاء وتغفر محي، حبيل من الخامع
وحسن من العيط، حيث كان ينكش مع القاتلي.

ثم جلس فلم يطق في رجوعه، إذ ما يث لإمام بن سلم حتى
قام إلى باب جامع وركب فيلاً يروح، ثم خرج ولا يزال الصو،
يرى أثر، ولاسيما سمع الرياح ياور في سم تجل راسه السواد
بعد، والآق سعيدة كان موج يسكب لأص، وتسماء قد تدفرب
بعدد الليل السار وإن سم محف عن النظر في بيت النعبه من ومن
الهدر حقد المحور طرفة حد في السمع حتى بقي صاحبا من
أصابه عجزوا البهر وحيرة، لأخر ابن من يمد يرب ان يصفي
ركبات لمرد في لحد من عمنه سم بسطع البسمان إمان
الكلام في مر دودة وه يستعده من ظهور ان ها في بلاد لركر،
ولاستعده ناله من سره وره حدث كان حبيل في دور قبل
عاده، وحسن قد وجد ساعه عصب الشمس به سم بين أمانه
لا ستة خطوط، فلم يرض أن يتركها ليرجع مره أخرى في الهد
وبالرغم من صحر السمر، معه سم بسطع هذا لأحبر ان سره
صاحبه وحده، وصغر لحد معه حتى استه منه وبه الثمن تكه
نكون محب كن أثر فهدار فسم فرغ ادخ ما به الفراج السوداء
التي تستقر الفهر تحس ورء السار سم بحس دوره بعد، وقد سمته
البحوم وحدث بعد لأخر نحد كر مكه، وهما محدث بصور
خاف وقد ذكرهما لأحران ما سمع عن حمار الدودة، وجعلوا
ياسمان على من اصحابهم نشرها فغان حس ومنى انشرب لا
بمع فيبه نماره ولا شيء اند وكل يوم يريد عن يوم يراك
شيخ ربه يبعث يومين حتر يهتكوه ويرجوا الناس من أديا

ومعارف شفت عن الأكم ما يصيب الناس من هذه الآفة اللعينة
ما يذكر مع صاحبه أصروها وردانها وقطع الطريق الصوب في
ما كلام وامتنه، وميل قد انشر على لأص، والسكة ساكنه لا
ما عطفها نأحد رحنها بعد ما حميت ساعه معرف من الراجعين
ما انه نساء ودواب وأشب يحمي هولاء وأوسب، ومهوه خميل
ما حد بهما ويصعب بديه ورته فسم وصلاب كان أثرب لبعشاء
ما هو معرف، وحيل حانس ينظرهم تائها في فكاره، قد
ما عن الوقت اندرع في مسيره، فسلط عليه وقص عنه سم
ما دوا بالطعام محي، بهم به، فأكبو جميعاً طعامهم
ما ثم احدث من بعده بعض ما شربه رسا من السوق من
ما فسم فرعر فسم سأل حسن روجه عما قصه فيه بهارها،
ما مبهونه بعد اللون على عمر العاده ثم اجابت أهو ري
ل سوق.

ما حدث شيء يستدعي الدهشة ولاسعراف اي جديد ممكن ان
ما هو حصونه حتى يسألها انيذم عما سم بسألها عنه من قبل؟
بسر على لأص من امر او حدث من حدث؟ أو انه يعلم
ما لنفس وطبع على حس معرف ما دار بيها وبين برهم؟
ما سمها؟ ان هو الأ بعض معروف القوب م تحطط به اي
بفانه؟ وهل حسن يعلم ما في سمها؟ وإن كان يعلم ما سم
ما برهم في حسب بده والسعي بروجه؟ هل تلك عهود
ما وما بجمر ان يكون سهم من الرابطة؟ ان كان لأحمل به
ما سم جهده في سمها لإبراهيم حتى يدوي شيئاً من السعادة إن
ان في الحياة سعادة!

ما السؤال سم مقصد حسن به شمس، لا استمعها مأ عادياً، لا يهيم

أبرهيم ، وسم يورم بها ، لأن تفكر في تلك البلاء تحيط بها ، وما
 ترمي به السماء على راسها من السيل ، وجعلها دفت شد حيرة في
 مرها ، وداخلها من حزن العميق ما رسم على حبيبها سعد اليأس ،
 وصارف بدهب في أحلام سوداء الساعات الطوال ، فلا تحس في
 يحيط بها ، ولا تنبه إلى شيء من أمرها .

فما كان في بعض أيام ، وقد استيقظ مع الفجر لرى امر
 سها ، وحدث حزن إلى حوله وظلمة السماء لم يهب إلا فيلاً ،
 وصلت إلى طريقه وحده لم تحس السكة فيها قدمه ، وسرد بين
 مزارع لا مال بدمه عاب محض مر العبد ، والسود الذي يحاذرها
 ويبدأ رويد كأنها قدمت هي إلى عابها ، ووصفت إلى سرعة
 حرة مائة أيام البقاء بعين معية فوق بعض ويحرك منه السيم
 موحاب حبيبه حباب والمجر الكبير قام على ربه سرق القصة
 من بين أوراقه سر لك مكنتها نور اللوب ، عابت عصب الأثم التي
 معها لم مائتها ووقتها على السطر ، وارتكبت على "شجرة سطر
 اور فادم مسأله ان يعين عبيد روح حكت طويلاً حتى مر مار
 هدى حكة وهو مسرع ، لم حرك عبيه علامات لأسماعل نادى هو
 لأحر صباغ غدير ، وبالث عدى القصره وعنه اسه لم بعد شيئاً
 ونكس ابن هي بكت الله بسادي مودد منهم ، في عبيد العباس
 فلم موقعها ككتاب السارجي ؟ أم كسلانه يريد أن يعي مكنتها حتى
 حيس ؟ لا هـ ولا ذاك ، ولكنها مسارحة في لغة معيدة القراء ، راحه
 عن هذا الكون إلى كون ثان يطمع فيه ما صيبت القرمص محسماً ،
 ومضى إليه ما يحمل روحها الساذجة من التريالات والأهوال

صلبى حسن العجز وحرج قصداً عنه ، فمر بها وهي في ذلك
 البهول ، فسألها ماذا ستفكر ؟ ثم أعانها بعد ان علم بها عبر مظهره

سـ ورحمة أبي نادر ولا تشاء قد بدأت سمير . وحسكه يعمره
 حور وراحات يديه ، وانتهار يطرده الليل انعمه لا يعبده
 . ر حث الساعه شيئاً فطرته واحد مكانه رويداً رويداً ثم
 بعد بدورها الثاني وقد هبت الشرق مسراً يلاذه النار واليب . دعاً
 من حذرات لأفنى فيه الصياح ، وكلما تقدمت هي في خطوات
 بعدت انشاء سم راع المرحل في لونه لأحوي اندي ودع به
 صه في أمه اب بـ ، صياداً يسكن العرش العظيم ويدرس على
 يديه في عطفه من كل صوب ، حباباً حديد يظهر فيه
 . حـ وندى ، فمضات الفطر د هو محضه ورهف الذي يصعد
 مع الصندس ينادي ، وراصي الغله في ربهما الشهي السبع
 به تحمل في العشب دقات البر باده مطبوعا كسبه ارتعب
 من في ربه ، حصيد شقوقه الواضحة مفعلة ان يرى عكسه
 بعد ان كان د لامن موحه كات حصيل . وانفلم على
 . حـ حيدت طريقه في الأشباح السوداء بعدد محرومات انفجار .
 . حـ حبيباً سم عن وعينهن مبعده الهدوء ، المسكنه ، وجسوهن
 مسرعة سب في حو الصبح الهادي يدي يروح فيه السيم .
 . حـ إلى ودمهن الناحه عند كسر من حباله لا شيء فإلا
 . حـ في لونه عصف حرائير فملائك ثم برس بعد ذلك
 . حـ الرخمين فيكتمه عن مسدات قوية ، به ، يحافظ بربها
 سم سي . من التوردة وهي ملساء ناعمة . . وهن في حركاتهن
 . حـ حديهن ومداكمهن حبار اليب والامس اقرب إلى انكس إلى
 . حـ في سعة سعادتهن ، منهن إلى معاملات تفتيرات وهو
 . حـ بيت الارض انعيه انكس به ، أرض مصر ، من قصرة يومها
 فمرها ؟

وهكم كانت زيبه كل صباح تستعد أمام فاكرتها كل الحوادث التي انتابها آخيراً فتتألم ويريدنا كل ما حولها أماً .

ثم ذات علامات ذلك كله عليها ، ومن وجهها عما بداخل نفسها ، واصبحت بنت الزهرة التي كانت تجتوها تدخل طلاً وطلاً وتعرف الباسم يحمر بانتمائه عن الاستهزاء بالحياة ، وتنتظر من تحت حمولها انما عساه نظرة المفجوع إلى الناس والأشياء ، وحينها فاعل مسعور هي حلامه

فدماً رأى حسن ذلك منها عرته خيرة واشد به الألم

روحان يقتضيان معاً طريق الحياة الغروب ، أحلامه متفاديه الأمل ، ويحب به الريح ويعاوده الناس والأمل ، والآخر متعلق به محسن مدد مشرد البان والقاطر لكل ما يصيبه

من في طوق ذلك العاصم الذي هل سعيداً مع ربيب من يوم روجد أن يحدده معه في دار السعادة ، ويقضي أياماً بديدة محتجب في العيش من مسرات ؟ من يستطيع أن يروح معها إلى حيث لا يشعر عمر الأيام ولا ينظر سوقيت الأسيهويين لسرعة مسيره ويعيب بروعها ويحسم عن العالم وضجته وجلته ؟

كلا ، إنه لا يقدر أهي التي ثقته معها عما كان يحيل معه في من السرور إلى حرر مسلسل لا يعرف فراره ، وجاءت به معها في عالم المصروف والآلام

كان بالأخص يوم السور ، مرة أخرى ، يوم فرح ، كل بنادي فيه ملء صوته ويسعي في مداته ، وآخرون يسرون وعليهم علامات الرعب أو أحسوه في حمولهم ببعض القروش ، والسماة برد النور فتملاً به نحو يوم تصحه هؤلاء الناس ، والشمس تبعث بأشعتها على

حر ، وتنسطع على الأرض الحارة التي يحشي صوفها الملاحون ، أمام ثلثه لا تعرف كيف تتعلم

، كان هناك إبراهيم ، ورثته ربيب ، فمدت راحته عاودتها حيرة ، عذر ؟ هل بقي للمعهد الذي سها وبين حسن مر قصة بعد عدمه لها ؟ ثم إن كان روحه يظل بها السوء لشيء ، ويعبر في تعسر على الأرض أو في السماء يحصل إن شي ألقى وأين يذوي إبراهيم وحقت حمها ؟ هي أيا أصعب من قبل ، حسن ، فإذا كان هو لا يرضى شكك في لها يذوي بحسب أي استعادة الماضي اللبدي القديم ؟

وليام ساعة انهاء رجع حسن بعد المعرب من عمه وتناول ، ثم حرج مرة أخرى وعد ، فبذ هي في بحره جالسة ، منظر من المنور إلى السماء برعب فيها النجوم لا قمر يسها ، ، دية لا تحسن شيئاً في أمامها ، وظلمة العرفة يحجب منها ، صباح قد رصعته بعيداً عنها ، ومن ثقب من بوره إلا أنراً ، هو إلى جانبها وأمسك يدها بين يديه . . ثم سألها :

إبي مالك يا زيبا ؟

أي سؤال صديق يسألك د ليه صديقه من لأسى ، وكدهته قد خرجت من أعماق قلبه تلك على صبح نأثره

هي فصب لا تحرك ، وكنتها سم بحس بدخونه بقصب سمعت ، حيرى إلى الليل أمامها ، وإلى نجوم اللامعة البعيدة ، وتعدو

الهد الذي مسرى فيه إبراهيم

1 - مالك يا ربيب ؟ من قوسي لي احتي مالك أمي
2 - حد دعتك عشان فيه امال مصافقه ومحملة روحك
3 - والآخرة إني غيره حذقة ولا تكوني وعلاؤه صبي

بني الحق عليه ميت بونه يا ريس! يقول ابن
سوان **بند برجع برعل مر مهبش** **مش عب** **ان**
حد كعب **أسي** **أخواني** **أنا** **آي حد** **يقى الحق عليه**
ومعش

ثم **حد** **بده** **وقش** **مربى** **واسمير** **يحدثها** **مسر صأ** **وكله**
عطف **وستوحام** **وفي** **لهجه** **بند** **الرفه** **اني** **ناحد** **نفوت** **ومصع**
امده **النفوت** **العاسبة** **وهو** **مظهر** **ما** **يكنه** **لها** **في** **نفسه** **من** **ابيل** **لها**
والثقة **بها**

انه من يوم **بروحه** **سعد** **رحس** **معتقد** **انه** **حار** **الدرة** **نعابه** **من** **بنات**
البد **وصم** **اليه** **الخم** **والر** **به** **وحد** **والأمانه** **ما** **كنت** **الأسريده**
عاه **أنا** **بحس** **خطه** **فما** **جد** **حس** **يكدر** **عنه** **صفوه** **ويمن** **ماله**؟

يب **شمري** **أني** **حادث** **عنى** **نرماع** **يكون** **دنت** **الذي** **عبر** **نفس**
ريست **وقش** **ألم** **يعاهد** **هو** **نفسه** **من** **بوه** **نسى** **بها** **ان** **يكون** **لها** **مجد**
وبها **وثماً**؟ **ووم** **يحفظ** **دنت** **العهد** **كأنه** **ما** **يحفظ** **المهود**؟ **ثم** **ال**
يكن **ببهم** **دنت** **الاحرام** **لنساد** **من** **شخصين** **بحرم** **كل** **مهم**
دانه؟ **فما** **أصل** **غضبها**؟

ورست **قد** **تفرقت** **في** **عبيها** **دموع** **يريد** **ان** **سجلد** **فمحمدا** **إيه**
وعره **وقش** **دحنه** **حرس** **فاسي** **دنت** **حرس** **الذي** **يعاوده** **حبي**
بحس **في** **خطة** **واحدة** **بالأم** **نسى** **وبالاصف** **على** **حرمه** **وقه** **فيها**
ولا **يقدر** **عنى** **يكفير** **عها** **وراد** **فوق** **صدرها** **على** **حرمه**
النديم **نسى** **حاند** **حده** **به** **عتراف** **فسيها** **ما** **فارسه** **بم** **روح** **هد**
ممع **حسه** **بها** **وثقه** **بها** **إيه** **كان** **حس** **الس** **في** **كل** **هذه** **الأيام**
لماضية **وفي** **وحد** **الأشعة** **الحافه**!!

بها **وحد** **السي** **حعب** **سجل** **ميراب** **د** **ترد** **الإقدام** **عليه**،

د **الروح** **البر** **نظيف** **لا** **يعلم** **من** **دنت** **شيأ** **ولا** **نظن** **وجوده**،
د **من** **عشها** **مع** **هذا** **الأ** **آن** **برغي** **عنى** **قدمه** **صالحه** **معفوه** **معترفة**
بدها **معترفة** **امده** **بكل** **شي**،

له **ما** **ارقه** **وأحده** **من** **إنسان**! **كم** **في** **عبارته** **ما** **يشع** **عن**
د **نفسه** **وصف** **باطه** **هو** **الرجل** **الصادق** **سده** **كل** **أمرها**،
د **عبيها** **كل** **سي**، **ويقدر** **بكنمه** **مه** **أن** **يوقعها** **في** **شفاء** **كبير**
د **دنت** **هو** **بسممها** **ويقر** **بها** **عنه** **ان** **كان** **نم** **شي** **مه** **أو** **من**
د **بقر** **به** **من** **عمر** **حدا** **ولا** **أحد** **ولا** **رد** **البس** **من** **الخيانة**
د **بصرف** **ريست** **فبها** **عده**؟ **أليس** **عذر** **كبير** **عبيها** **أن** **يفكر**
د **بب** **عبيها**؟ **ألا** **إيه** **يكاف** **ان** **يبحو** **كل** **به** **ومسحوب**
د **عنى** **كل** **همه**، **دنت** **الذي** **عمل** **في** **موقعه** **هذا**؟ **فإذا** **بم** **دنت**
د **ولا** **همه** **وكان** **كل** **ما** **في** **لأمر** **سوء** **بهم** **مها** **حرف** **بها**
د **دنت** **وما** **في** **نفسها** **من** **الشرد** **ألا** **يكن** **واحب** **أن** **نصرف**
د **بصرف** **به**؟ **م** **يكون** **من** **السوء** **بحث** **لا** **تسمع** **لكنمائه**؟

د **مثل** **مه** **لأفك** **دهت** **ريست** **إلى** **مرعده** **بعد** **ان** **أطعأت** **البور**،
د **في** **العرفه** **لأ** **السود** **خائب** **وكلمها** **تثبت** **في** **نفسها** **دنت**
د **باندات** **حسب** **بحس** **سقلب** **فقد** **كأنه** **عبر** **مسريرج** **البال**
د **أحر** **فعدودها** **الهو** **حس** **وبحسها** **صميمها** **فقد** **م** **بر** **نوم**
د **سلى** **عنى** **لحبت** **دنت** **العرفه** **حارجة** **فسألها** **روحها** **إلى** **أين**
د **حرف**؟ **وعلى** **ان** **حر** **مكان** **لا** **يقضى** **الوم** **معه** **وهكده** **نضب** **بيلها**
د **سعد** **نصح** **عسيها** **للمجوم** **لشرد**، **لا** **يذري** **مقرها** **وسط** **دنت**
د **نم** **نفسها** **فتحب** **امده** **عاد** **كبير** **مرسومة** **في** **صفحات**
لأضي **تنوه** **بينها**

جاء حامد مع زوجته إلى مقره بمصر، إحدى النصف بعد أن
 مضى منه بين أعماله وحلته، محاطاً دائماً بحفظان القربة،
 وكان يحرج آدم مبيعاً إلى شاطئ نهر الكبير مخرج همه أن يرى
 منظر المدينة التي تحيط بها جبال، أو تأخذ فوق صخراته فارتأى أن
 هو وري الوقت جميلاً، أو يذهب إلى الهليوبوليس يرى فيها الأوق
 العبد نزل فوق نلال أو مطبقاً الرمال الأصغر منه الرقاء، وانتهز
 الشاع يهيب بديداً يفتح به صدره، ويصف يرى تلك الأوق البعد،
 من القصور، الضيقة بأوجحة الصخرة، ثم يرجع عن الطريق
 «سنة» وثم به العبد تحت جدرانها السوداء بين صفا أذرعها،
 «معرفة» الأخيرة، ويرى فيها الضيقة سم عن رومانها القديمة أحداً
 وجد ودهن المتوقفة في بوم القمح الحليل، وعشرون الحدا
 قوس فوقها حروب سوداء، ثم يذهب جاء به ويسير حائلاً دائماً
 هي حيلته إلا أن يستلحه جمال ما حوله، أو الهوى يهتد فيرفع
 أطراف رؤوس الحدا، فيصبح بعض العبيات متفقه يريد أن تقي
 «الحجس»

ويحس أحداً عن «العولانية» الموصولة إلى حائط الطريق،
 هو يذهب إلى مقهوه يتنزه به، ولا يبعد أن يرى بعض أصدا
 فيحدثن، ويحزن الحدا دبله من موضوع لأخر، ويعد الله
 ويضطر الصديقان للرجوع

وكثيراً ما كان ذهنه في أحلامه لا يدع به أن يرى كل ما به
 به، وبعد كان موحاً من الطبيعة الشائعة التي يحيط بنا.

«سنة» حتى تعد كان يذهب إليها مرات متوالية آخر العام قبل أن
 «العاصمة» فيمتلح به منها ومن المناظر المدينة التي تحويها،
 «الاشيك» البسانة الضوكة سدن تبيد دلفقه مع كل أنجر
 «سنة» أن يذهب إلى المناظر الريفية ونسب الفلاحات المسدولة
 «سنة» يظهر من تحتها خلال ضاحاتها، ثم ليرجع نحو أسبحة
 «سنة» من المساء (الراموي) يشق به الخلاء واليهو يسري وسط
 «سنة» ومن تحت نور الكهراء إلى العصورات تكاد تفسر في
 «سنة»

جاء حامد مع زوجته إلى مقره ومكث به لأسابيع الأولى،
 «حريات» النهار وحده، أو مع بعض حلته، إلى «سنة» يرى
 «سنة» ثم يذهب إلى «سنة» وطبع القمر صعدت صديقاً له إلى بعض
 «سنة» على شاطئها في مصلى معروش داخلها يهتد فوقه
 «سنة» ورداً من أحد حضرات من الحنوس رجف أدر حشمت سدنك
 «سنة» العشة اللطيفة، فوجد جرائد «سنة» قد خامت وصار الناس
 «سنة» يحدث حدث، أو متألم من ظلم حكومه وتعسفها
 «سنة» صاحبك بين أسبحة أن قرئ أمامه تصريح ورير ما أكثر ما
 «سنة» صهتج ما حدث ما أركبه بعض موظفين الإنكليز من
 «سنة» أو محدثين يسير أحدهما لصحفي والثاني لأخر،
 «سنة» حامد حريصة بحر عبيها مصره، ولا يبعد أن يطلب بعض
 «سنة» إنه أن نقرأ بهم الاقتراحية أو يأخذ رأيه فيما كانوا به
 «سنة»

«سنة» في بعض العياني، وقد رجح مع مطبع القمر، واحد
 «سنة» «سنة» ليس من بينهم إلا من يقص حكايته عبقاً في العسط

ومقدار ما أصبر العطش المطش في حاله لأتأم الأخير

والمهندس الله يصبره ما سكت إليه بده - يمنح به يده بحبي الله
تجري .

أنا والله مثل عارف الناس دول دمتهم إليه !

هو يا شيخ الناس عاد عندهم دمة ولا حين ، أصحى الكلب
تبع مركزاً ده ، واحد ذلك النهار ما هو طاحه ، وأهو طول النور ده
لله باشعة

لا - وإسالة كنها بيطه من مهندس لاش مهندس لفش كنه
حبص في حبص - يعني اوب اول إمرح ابعت كام نمراف وكاه
عريضه ور حوا فديو بلس بادات - ولا شيء - ولا حياه شر
تبادي

- والله ما يجيب معاني لأ الفوس ، احنا عارفين أهل بلاد
ويعني بس به - وكان ولا بدمراف ولا مفلات وانقرسب التي
رحر ديه انحطو عن كسار قرشي وانحصر في ايد المهندس
ودورنا في الدور وفي البطالة ري ما يجينا

منع حديث اليوم دخول السيد محصور ، فوقعوا جميعاً ، ن
حبوا وبادوا بحبه معه ، ودخل خدم بعد ذلك ومعهم الجرائد
وبولها مع حامد ووضعها على امراة امامه ثم نودي بمعه
فحدث وبولو حديث من حديد ، قاسوا السيد عن امر الماء
فأجابهم انه سيصلهم هذه الليلة ، وعلى العاده فتحوا الخرائد وعروا
ما فيها مصرعي

أت السيد محصور ، الذي كان مشغولاً حول بهاره مع المهندس
وجاءه به بوعد وتصريح كسبي لمديروا مدة انطائه ، فلم يها

أصره ان يسب في مربه مسريحاً بعد عنه يوم قضاء ما بين سفر
بعدة طويله مع ذلك المرحوم الذي هو من أشد طوائف
الخدمين تعقلاً بالحكومة وحديثها ، حيث يحين إليه أن لا عمل
لا عملك الحرة في حاجة إليه ، وهو مع ذلك أحسن فهم على
العث بقواتها ولوائها .

ثم بهذا خاطره أن يسب في مربه ، بن أحد معه صديقاً به وها
الذين إلى الزرع نعطش لسكيه ، فقام حامد معهم ، وساروا مع
المرحوم حتى وصلوا فوجدوا جماعه من الحريين يرأماً على شاطئ
البحر ينظرون عصف الله وعضاء الحكومة في أروافهم وفي عيشهم .
أما الأتات الكثيره التي نهال عليهم من غير حساب ، نقدف بها
ماء برحيمه ، سب كافيه بشقالهم ، فتباضاهم الحكومة
المراتب سرهم شعاف والياستون يحترقون بنفهم هذا ، ويسترون
بالسبون على الرمن القديم ، قذيل الخداجات قذيل لشعب ، والدمر
الناحل في سمائه ييسر عليهم شعاعه ندي هناك النجومه النجومه
يوم كان عمرهم سبع سنين ينظرون بنحصاد ومن فبها
بهم مهاتهم معهن أطفالاً ، فبرس بعملهن ويدعهم برحمه
الودف الرحيم

علم صروا بأول بدوت إذ يصاحبه جائم إلى حابه مكوم في
ده ، فداه السيد ساخير ما يوم محرم اصحى ابنه جايه

فقام ابو محرم العجور حتى أمس من اخياه وسئم على القاديين
الأيت ، ثم قال يحيي مع ابنه عاد العطن هي يا رحمن
سم - والله كانوا الناس ومال مبسوطين كما يستي السبه في
في بعين سفر وحلاص يطلع انعمه تملج حقه وفي النصفيه

كما يصيد سمك سمك ايه ، الدب ، والتماسي الواحد يشف ريت
على ما يخلصوه حبه فيه الذي داب من ما يرحش

ثم أعداد حكاية الماصي حين كانوا يثابون كثيراً من اخو من غير
ما نصب ولا يصب ، ولم يستخط إلا على الكره ح وشدد الخكاه
في الضراب ، وكان هذا الماصي سيودع الأرض في أيام معدوده
بهر في لهجه وعدد من دعوى الحكومة الخصرة لإصلاح الخار
وتنظيم الري وإعداد العقير .

هكذا سار السيد محمود يومه أساس واحداً بعد واحد ، فإذ
سحو عيونهم ورأوا فرار السرعة لا يزال شعوفه واسعة انتهوا ل
يوقظهم ثالث في تلك الساعة من الليل ، ولكنه لا يفت أن يحرف
أن يستعدوا فإذ على ركب أن يصل إليهم فلما بلغوا أحد كثر
استأجروا جندو عدده وشربوا قهوة معه وهم يشربون حتى جاز
بشبير ماء تنقلب على الصفي الشف وتسرب في الشموق ثم
تسمع بعيداً بعيداً

تركوه إلى قطعة من درعه البس محمود معه ، فيها أزر لم يظهر
سببه بعد ، وقد يبيت أرواقه من العطش ، فلم يحدروا بها أحداً
فأدروا بحاصل وباليهائم من عريه قرية ، وانظروا معه حتى أصبح
الصبح ، وحامد يسير في العيط من جانب لآخر ، ويرى ذلك الساب
ثالثي تنحدر منه حياء ، وتنفذ أرواقه الخصرة لونها السديع الرابي ،
فتصبح ذائلة باهتة ثم نحون شاعة وسعط إلى الأرض

فما أشرعت الشمس أراد الأسد أن يرجع إلى البس ، وقد اطمأن
على الماء وعلى الروع ، ففصل حامد أن يمشي في المزرعة إلى جانب
التبوت يربو بعصاة مشبهة دائمة تصيح ساعات النهار وسط

سوصاء الوجود ، فإذ ما أقبل الليل ودخل الكون إلى سكونه
، حلت معها ، وتقلب مع السم يسمعها المدلج وسط اللامهاتيه
، ثم من الأرض اسيرة ثوبها الأسود ، فيطمش على البهيمة الهبة
، سره

، جاء وقت الظهيرة وقد جعلت الشمس وأرست على لأرض
، وحامد يلعب اليوم براسه الساهر طول بيته قد ابروى في
هناك بني به نائماً مرتاحاً ثم تسح عيبيه فإذ الشمس
التي إلى مغربها قد احمر قرصها في آخر السماء الصافية ، فلون
تولها بعض بوبه وانترعة نصيرة إلى جانبها يعدو فيها
اسة بعد أن كان قد هبط قبيل الظهر .

بنت حربه فإذ العاصم يدي معه لس موجوداً ، وإلى مسافات
، لا تلمح الثمن شحاً ، والثور الذي في سابت يصح مبطلاً ،
" نحن سرعه إلى مكعبها ، والسماء يعم بوبه رويداً رويداً
، إذ هو إذ يطمش قليلاً تسرب فيه عماريت لمساء وعلى الكامة
، العصاة الكبير من لأرض ثم مع في السود بعض المجوم ،
، الليل تقدم يثني ولا فخر معه يجعل السمع غير يدي جدوى ،
ساحل تجري في الهوة أمام عيوب هذا الوحيد المسوحش ،
نبا نريد أن يدخل العش معه ، ويظهر فلا يرى رسماً ، ثم وقف
، ويسكب كل صوب حوله ، وأبدأ الوجود لأخرس يدوي ،
" تصراخير يصير قتلاً نراع بصراخها ، والليل يقدم دائماً

نام كل دنت ساءب حامد ثابواً جنوباً دمعت معه عساه اللسان لا
بهما أثر النوم ، فأخذ حصاة حذف بها الثور ، ثم عطف مكانه
حنيد .

وعند ذلك ارتدّ المشابه المتماثل يحيي شيئاً من هذا السكون
و هو ، وادء نصفه في خوص يدمع في الظلمة أمام عين المتلوه
من غير نوم ، والسماء نرداء عرساً ، والنجوم تنظر في لمعائها بعيون
ثابتة ، والأشباح تردد تميراً ، والليل يهدم قائماً .

جاءت حماد في ذلك الوقت كل الأحلام العظيمة التي يجيء بها
هذا الموقف لذلك ألس من امكن أن يتجسّد في هذه الوحدة بعض
الذات فيبائنه ، وبعض عليه سكونه ؟ ثم إن جاء شيء من هذا
أفيمكن أن يمترس إحدى البهائم التي عده ؟ وماذا يعمل الآن
نتحفظ من كل هذا ؟ لا شيء في الإمكان عمله

استمرت معه تلك الأفكار مدة ظهرت له طريقة لا يعرف مقدار
طوبى ، وهو يجاهد ما استطاع لطردها ، ويشجع نفسه فلما طال به
المقام ، ورأى أن عمدة الثور استحققت ، وليس هالك من يجره عنه ،
قام هو لتلك العنينة البسيطة ، وسار حتى وصل الطواله ليحيي
بالثور الثاني ، مرده شبح لجها ، إذا نام ناهب في يومه قد غطى
وجهه بمديل ، يد العامل الذي معه استرق لحظة ليربع رأسه فيها ،
وسم يجد صريراً أهد ولا مكاناً أخفى وأبعد عن الرجل من الطواله
ما دام لا يريد أن يصديق القائم في العشب

أهبطه حماد بيد حبيبه ، فسأله صاحبه : هل أخذ هشامه بعد ؟ إذ
جى به من البلد وهو هناك في الركن لكن حامداً كان مشتتلاً
عن عده بي هو فيه من حزام نظيفة ، وما يصبر أمام عسه من أرواح
حشته ، فلما وجد ثياباً يورسه يبدد ذلك كله ، وراح يناول طعامه
بعد أن دعه الآخر يأخذ لقمة معه

وبعد العشاء ذهب ثانياً إلى تومه عبر مستطع أن يتب أمام ذلك

السم اللذيذ العذب يدخل إلى القلب والخمس فيحميهم إلى غير
ذلك : ومثل الإنسان سكران خداراً وفي ممتدّ تحت الرحة الكاسية
حب سقت العشب الصغير أقسم به حائطان في حاسي الشمس ، وترد
السمال وما حذاءه معوجين إلى الخلاء الواسع العظيم وفي ممتدّ
ذلك الراحة التي مروح فيها بكلك وتعيب معها عن الصجرات مهم
عظمت حين تكون مهوكين لأعين ، رأي دعوت أكثر من معاناة
الشعر المحرقة شوي الخلود ، ثم الساعة ساعة التي مرّت به وشعر
لها يده

فدما قال حظه الكامل من اليوم استيقظ رائق نيان مشرعاً ، وقام
محس إلى جانب السابوت الدائم الرن تحيط به الظلمة التي تعطي
كل شيء ، وحيمة الليل مندورة فيها السجوم لا يزال يدربها الذي
يركها به ساعة العشاء . وبدأ حديثه مع العامل الراصع «هشته» فوق
رأسه ، المعوض عبيد يسرق اليوم وتأخذه سنة يبقى فيها ما دام الثور
دائراً ، فودد هو وقف طاربت سنته وبدى به أن يسير ، ثم رجع لها
من حديث بدأ معه حديثاً ستمر بضع دقائق ، ثم رح العامل في
ربما غير الدنيا ، وإن بقي أحياناً يمس على فوس حماد يد (هه) يعطيه
من غير ما علم ولا إدراك .

والسماء تلعب بكواكبها قد ابتدأت تسبت شرق القمر الذي ظهر
بعضه ماحلاً منورد الملون كأنه حصن من تأخره ، ثم بجلى وريداً
وبدأ ، واملحت طلعتة فيحت على البسطة شيء من شبه المور تمت
بحت للزروعاب القريبة ، بعد أن كانت سوداء لاقه ، والشسم سهادي
في القضاة الهائل عتسم تحته نسلات سكرى يبدانه وباده يجري
عنه ، والخوان الفائر في الثابت ستمر بلا انقطاع ويدع لصاحبه

الرحمة في سبيل الله وسفروا لله ما تيسر من الحج والعمرة الى مكة في كل سنة
واحد منكم واذكروه في كل حكمة منكم ان كان احدكم
مريض او مسافر فلا جناح عليه الا بالبراءة من الله وان كان
منكم رجل فليذكر الله في كل صلاة وصلاة له في كل صلاة
تصلي على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

التاريخ

والقمر من ثلث نجوم الأبد حبوب صالحة مكنون
 ماء رزق رطب هم لاه ثلثهم عشاء ميسر ، وان يكون من
 الأمان بحر محبوب حبه المحبوب ناسا فيه وسعير عني كوكبهم
 ذاك المحول الذي بعثوه

[illegible]

فما به صلوات الله عليه بعد حمد الله وحمده وثناءه
مصابيح بحار دونه اذهابكم هرب من حبيب الله وثناءه لا تعدد
لها هرب عنى فربه انها حلاله مراد بل حلاله "وحيث" حلاله لا
يكتفى بغير حصولها مع هذا ما قد يحصل من الناس من هرب هرب
دشمنوا في حلاله هم "م" يحصلون محذورين لا حلاله "مهم" به
يحول في ذلك بهم دون حصوله لا حلاله به سبيله احبوا
ويستغفرون لهم ويريدون حلاله والحمد لله رب العالمين

ثم عاد حب الـ صير^٥ ثم يدري^٦ كفي^٧ حديث^٨ الموت^٩ و حفر

ومرة أخرى استحثت عبيدها ، وبعداً بعد ذلك يضحك منهم
ومعهم ، وهكذا جاءهم الصبر الذي يلازم هذه الجماعات دائماً عند
العمل وحساب وإكسب بوعز معهم فيه . لم يكر على اختيار
تماماً ، بل كان يحيي مع حد الضرر فعمته علو صاحبه وكم
كان يحرص ذلك المنصور في نفسه من الصرع ، لا لأنه أتصر على
صاحبه . وذلك في الواقع لا فائدة له عنده . ولكن لأن نسي حامداً
جاء في حاشه ! وتقصي أول يوم على هذا رسم يكن له ما مستحق
الذكر ، بل أنهم ساعدوا لثقل جعلوا إحدى النيات برقص أمامهم

وفي يوم انتهى كانوا اصرح في حديثهم وأقرب في تمويه عبيدهم
حساباتهم يضحكون عن ذلك طيب وبعض خائفة ، من ثم تكن
أحدى البسات - وقد أحب في نفسها هذه الجماعات - ليدع حامداً
يصححت منها من غير أن تجبه شيء أو ببعض شيء . فلما كانوا في
ظهر يوم الثالث ، وقد جلسوا بعد معهم وحسن حامداً مريئاً في
الطوالة يحدتهم ، قام بعض العتيات وجلس في الحاشية الآخر من
ذلك المكان القليل ، وقامت بنت أنيسة تجلس إلى جانب حامداً
كشعاً لكنهم ، وجعلت تكلمه وبصاحه ، قالت يرميها شرراً
ويهدمها - فلاحظهم حامداً في حشيش ، وعذر ما دار في
موسمهم ، فقال إلى حاشه وقتها نظرت إليه محتلفة كأنها تسأل
من هذا ؟ والبيات كمنه حديق إلى الأثني وقد علاهم
لاستعصاء - نعم يهدم هو لي ينسها حتى قلوا في حاشا
الثاني فدعته به بعداً مبكرة عليه عمله ، وضحك كل من
حوله . ومما رجع إلى مكانه عادود سكره أوقعت هي عليه عليه
أنها تجزئه ، وضما إليه وفيه ثالثة وكذا تركها جاءت بحوء

بحوء سديت وقيل عليه تريد أن تناله معجراتها ، وقد علا الدم إلى
حديق فأعطى سمونها القمصية ذلك الباب الذي يمشي
المعشوق وحامداً مشها في بصر لونه لا يبي حين مسها عبه عر
نبيها أو صمها بصدرة ثم البست نكتة بصع رشده في يده قد
استلمت له وإن أدعت أنها تدعمه

وأخيراً جاء موعد العمل ، وفيهم كثر منظمياً في صفه وسدد
شرشره ومعهم حامداً خطوات ، ثم وقف بعيداً عنهم ، ورجع إلى
بصه يلاها : أي جوى ذلك الذي أصابه ؟

وحامت عنهم ساعة كانوا فيها جميعاً أشد صمناً من العالم
الأخرى الذي يحيط بهم ، وذلك العاء حاشه حاشه معككة لأجره
بأنه الرشده ثلثه عند حوبه ، تعمل في حلف غير محه بصمها
لا . أي شيئاً من تلك الطرب يوحها بها ، فليطوب بها ، مصحوبة
بساعة حمداً من البعض وسهره من الآخرين ، وأثقلت غيراً في
سدور العتيات وسعقت جنوبهم . وجميع سكوت في صم

في شيء ذلك الذي عر حامداً ؟ وأي جنة أصابته ؟ هل هو ذلك
الإنسان العاقل القوي الإرادة ؟ ومهما يكن في تلك الساحة الريفية
أي تجعل الملاحه في سعادته ذات جمال أمام العين وخواس ،
بعضها في حركاته الوحشية ما يصف النظر ، مهما يكن من
الحمد ، فهل من مقامه أن يبرن إلى ما برن إليه ؟ من المرأة لا
سطلان رحيم وحاله منصوبة بهاتف عليها الرحال مسكينة وهم
أي عمود هي الشر شخص ، وكان فيها السوء كموم الكهنة في
الاحسام ، متى لامسها الرجل أثرت حولهم شيء وهو لا يعرف
برمت به الأرض وحطت من كبريائه وعظمته

حاجات هاته الأفكار إلى نفس صاحبها وهو في طريقه إلى البلد بعد أن نسي أسابيع تحت السماء الصاعدة ، أو في عشه الصغير ، وقد ترك العبيد يمن فيه بعد ساعة من انتهاء الثقيل ، وحاشاك نفسه وهنت عنه دمعته يريد أن يكفر عن خطئته بأنه عاش السنين وكل أحلامه ظاهرة نقيه ، أبعضها في لحظة ويأتي عليها من غير ما روية ولا تفكير ؟ أليس من يدك انفساء العائنه ، سماء العصف حيث خللاتك ، الأبرار ، إلى مستوى الناس الذين لا يذكرون ؟ وهل يكذب ما يعرف الناس جميعاً عنه من لاستعامه والدين في ساعه من زمان ومن غير ما سبب ؟ ثم كل ذلك مع من ؟ مع من جاء عامله سطره ؟ وهل له من سجادف إلى حقيقه رام بنفسه إلى التهلكة . وويل للنساء جميعاً يقذفن بنا من حائل عرقتنا وعظمتنا ثم لا تكس منهن إلا صياح قوتنا وأمننا ومالنا بل وويل للوجود الذي رتب العالم بها التريب المتكرد

فصل وصل إلى برعه في طريقه رمى بملابسه من السر وويل لبيته يظهر من رجسه وسعمر الله من رثته ويرمي عن نفسه ذلك الدس الكبير . وكلما رى امراء سائره اسعاده بالله من شره ، واستجد الملائكة لأبرار ضده ، وكلهم السماء بصوت عال يصعد إليها وسط سكوت الهواه وسكوبه .

ونفض بقية بهاره بين أهله اشتاقين إليه بظنود إلى وجهه وعلب لورد الشمس ، وإلى أذنيه سمراء مصونة ، وبسألونه كيف طعم العصفه فيجيبهم وياله مشتغل ونفسه دفعه لا يدري انه وسيله يكفر بها عما عمل

ثم أنبل الليل روح إلى سريرته . فإذا امامه طيمه جائكه وهواه

بحسب ! إذا هو لا يجد ذلك العصفه اعظم يسري فيه السيم يستعش له الحسوس والأرواح ، ولا تلت السماء ويجومها سلالاً أمام عصبه فحينئذ انبها طويلاً وكأنه يجد فيها وحياً ويجري ثم القمر لا يمتد إلى شعاعاً يسري له من الحافده ، وذلك انصب العاشق محتجب وراء الحيطان لا يربو له ولا يكلمه ، وكل المكان حيث الطعام ثقيل على نفسه

لحي الثرعة وموهو بخاري " أليس لأفاني البعیده شبه نظيفة مع نور حمر ؟ غاب عنه كل ذلك وغاب ما فيه من جمال وصرف

يوم استطاع النوم فحين يفكر في يومه يدبر اسماً ، ثم يعصف به ذلك ليل وهو يذهب إلى المرحه ساعه لأصيل ويرجع عند الغروب بعد واجبه الهواه وسكبه ، وحادث عبيده بالوحداء صفة . ولاستعداد عن عوالم تكدر وعن كل موحودات ، كما سمح و لا يكون بعداً عن كل موثر ، لا في نفسه ساعة رجعت من حيث وقد حدثت عذبي هات كان في السبب ما لأكفه بديده . ولا في محنت كل وان كنت شعاع ، وما كان أحسن ذلك الطعام لده تم سوب من بعدها عرطيات من غير عطش ، وذهبت لأقول مناسبي وخدائي عوافده بعد غيبي الطوبه هتهن جميعاً ، وعرض علي بحثو على عطفهم فاطعتهم ووجدته للبدأ . ولما سهرنا وكان بعد انشراح سعد وعنى بطوبه الخلو وسمعته وجدته للبدأ . . فأناله الله ذلك الرجل ؟ كم هو منس وكتم ذكرني الشبح سلامه حجري ، حين كانت نشج اعصابي وأحس منكأ واناس كنهم مثني حتى يفرغ الشبح من دوره ، وقد عرت لأبدان فشميريد الطرب مرأب ، فلا يعمدون على أن يحسوا انفسهم دون ان يصحروا استحياناً

تقول إنها لم تحضر من قبل لأنها كانت مشغولة في سبيل الله
 فلما كان الظهر أحدهم حامداً إلى جانب يسأله عن أحبها وأحبها
 وهل هي مبسوطة في عيشها وأحبها الجديدة ، فذكرت نفسها أحبها
 ولأيام التي كانت تقضيها معها حباً في مثل ذلك الساعة من
 النهار ، وأحد من عداها معاً ، ثم يوحدني أبي هي عيها اليوم
 وكيف محرج من الذي يفعله ، فحراها هم وأنصب على نفسها
 وعلى الماضي الجديد القاتل .

أما هو فبعد ذلك الساعات الخمسة في قصتها مع تلك الفتاة
 تسببه الكويين ، ورجعه لأسى من حبها كم كان تصبها من
 التمتع به ؟ وكما كان حبها إن ذلك اليوم المجد حبرها في
 طيات القلب ، سادها حبها التي كانت العيون مغمضة يوم خالده
 إلى كبر دائم لأثر ، وسنة أم حريه عداها العن وانهم من أهلها ؟
 ترى ما حبها اليوم وما ذكره عندها ؟

كم بهائيت الريفات مسوحات تحت من بهن الرقة ومن تلك
 لأنني أوسع من الرزوع فخصراء الصرة من البهاة وخلال ؟ وكما
 من سحر بتجميعه من معولة أحبه نازرة بهدين ناسه الخطي
 يسعدني حبيبها مديحا في حبها ، وسعدت أهدى ، شوبها الأسود
 النصفاني ، وكما تكن من معنى مدبح ؟ ثم من ربات تلك السداجه
 العظريه الحنوه الطعم بفضيلهم مع فوهر حملاً وتعمل من سداجهن
 رقة وظرفاً

كذلك تلك الحياه الحدة التي يقولون عنها حياه الفضيلة هي
 الموت لا صغر منه بأن أول ما تدرك طعم العيش ، ويجعلنا نصدق
 أن الوجود قضيح حمر ما يعمل فيه في تينتل مبعدين عنه ما أن
 عني ما شأب عنه ، ومن ذلك الحياه التي انصبي لا حياه رايها طلق

مدنيا وصقعه ، ثم أدعي مع ذلك أنني ألتصع بالعيش ومسرته ، بيت
 في سمويها لذلك طاهرة ؟
 ترى كيف أتت الساعة يا ربنا ؟ ألتصعين العبد مستبشرة به فوحدة
 بعدة ، ويضع روحك مع الشمس قفصه على باسم ثمرتك ، أم أنتما
 يعيش حب الحياة البهية المتشابهة ، حياه الزوجية ؟ ألا إني لأخشى
 يكون محروبه من الأم وشده

و قصتها في الحياه ومبداء ، وإن حرم من حبها سنده إلا
 عمار نجيب ، ذلك السحر الذي عرفه فيها ، وتسامت من
 حداث الصداقه يريد تصاحبه سروراً وسعاده ؟

و حبها من فرح سعادته هو ؟ حده فضع بهت يكون البديع
 من كل شيء ، حبيل ، ويصنف إلى سريره وتديه سروراً وبه
 من سريره حزين في قلبها ؟ ساء وعادتها وقصتها بأعبيد حليم
 الماضي الذي دخل حوله القاء ؟

هل يأسف ويأس إذا رأى أيتها ، وحائقة وقيلها ؟ هل يذهب
 عديم يرون في ماء يظهر من راحته رصيه من جن ذلك ألم
 يفتح له من قفصه حرد على ماضيه كشوم ؟ كلا كلا إنه
 من أعماق روحه تلك القفصه التي تشير ماضي العويل ليس
 عبيها فيه من شهيد إلا الله وإلا أنفسها ؟

من يدري ؟ قد نكون سيسي ريسه اليوم وأصبحنا عبي في
 من ؟ قد لا يعرفني إلا رائتي أكثر مما تعرف أي إنسان في البعد .
 من كان يبي وسها أكثر مما بين أي أحد من إحوتي وبيها ؟ إنها
 حسنه وسيله وتسحق إعجاب الجميع ، فإذا كنت أعجبت بها أكثر
 عمري فما كان ذلك لدعها أن تحب في صديق أو محب ؟
 من دائماً يراها المسبصر خالداً ، وأنوم ن عرت عنها وكل كلام

منى فيه شهوة وممن زوجتها

لما سمع على الأيام الماضية 'هل' في بعض بعد من مريه
وهل مع هاته الآلام التي تحيط به ، او غير الأقل دلت التحلي عن
كل شيء وعرض نظر عن كل شيء ، من من موجود ؟

ما أفسى هذه نفسه التي يحيون إلى قلوبنا ! إنها لأفسى من
ملوث العيون لا يحصى منه

هناك الى اليوم لم نرى من تلك النعم الثماني ، لا هو
بما حصل له العن ولا ما عوئ شربه وما يروح له وما بعد اليوم
ثم وأصر سناً به ما به منبه بعضي عن تصرف الرمان
بما في به حيرة بما فيها اليوم ، في الطول

بعد ودعت الدنيا من يوم وند ، وما اب اليوم الا بعض ذلك
مستند آثاره ما فيه من الأرض ثم يرجع في ويرد بها وقد انقلب
من سكون إلى سكون ولم يتحرك شيئاً .

في ذلك خدم القوييل كان حارسه بطور في مزارع الهادي أمام
مروج نابور السامع على سموات مبيضة بذهب عام عبيه إلى
حيث لا يدري ، والهواء لا حوله به سرور الأشجار المتعبد في
مكتوبها انطق ، ومما معبده هذه لغة سحر وسعد الزرع الأحص
سحدر مع يبرها السريع عمدا الر السافرة من اخف ، وسمع عليه
سماع الشمس خرقه في نبت سماعة من النهار ، ثم يوه الكلال
مساه فونه لا يصورها حامد لا انصاف العظم مخوف

والعمال والعمال يحدوا في عملهم ، ويحدون أحب
ويضحكون ، هموم صوبهم حوهم ولا يرددهم مردد

ثم رح فاستد إلى العن ، ووقف يحلق إلى كل ما حوله ، وما

ناب الفكر لا يفكر في شيء ولا يعرف شيئاً ، مبهمة نفسه .
وأخيراً صمّم أن يرجع إلى البلد في تلك الساعة

لما تبصره فداً ، صمّم يعبدون به في آخر المرعة من خطبه
وآخرى وبعضهم قد حصل على حشر فبعد حوهم . وقد هم
انها من ذلك الخائب وسيلهيون بحساب الآخر ، فركبهم واحد
المريه إلى البلد ، بعد أن أوصى أخت زيت فالا في مساه
توفي أختك سلمى لي عليها .

ومن المزارع المتقطعة لا أحد بها ، ولا يسمع فيها حشر
سكة بصددها الشجر البانم إلى جانب البرعه ، وهي بقله حو
لما لم نجد أقرب الطريق إلى البلد العاري في ضوء الشمس
لما انصاف الغيبه التي به ، سعد دوره الداسة النور وكبها
في فلال بعض المدن بقا ، ووصف نيه والباس لا يراهم
به فهم ، ووقف عند اناب وادي حامد باسمه فاجابه حو
أحب في الخطه ، وما كان يهجه في شخص يجيب إليه
فهو سرته سفي هبه سويته من زمان حتى يقابل بعض
ويحدون للحديث معاً ، فبها حواء الفهوه ، بعضهم قد
، وكانوا عند البرعه يرمون سحار يصع الويت حديدية وقد
في مهب ، مدبت سهوا على الخادم أن تملأ الككة الكسره ،
وحدثت في أخبار شئ عن البلد وما فيه ، وكيف يبحث
في هذه الأيام عن وسائل السد ، ثم القادير التي سبغ
من من هذه لمره ولعمره ، وأخيراً تركوا حامداً مكانه وقاموا
بهم فدخلوا القطار ليروا ما فيها

هو فشي في مكانه يفكر ساعة في شانه هو ، وأخرى في مرأى
سالكين لا يتفكرون قطاع الدين وردانه ، ولا يفهمون خصائص

التي خبى بهم من ورء ذلك غريباً انفسه حتى الذي يستعصم به

- 5 -

اعزيتي

اصبه اعل اصعبه بين بدت ، وكنت الحكم ، يا حفتي ، فجعلت
في عيشي معاده دعيه ، وفي اقصيها فحاشي بي اليؤس بين يديك
روح مصرحيها مكتمه منك ، لمدعيين بها ان شئت اني عالم
الحب ، او يمدف بها في سعيير السقاء روح طالك تغلبت بين
الام والام من احلامها ، ويريد ان تخرج من يومها الطويل الى
العهده دوماً منعه بآمانها ، وراة ان تقى تش تحب لآنها

امم حسه ؟ كم نبال قصصها مع حيالت الكريم يزور الي عبيه
سعداني ، وسب معاً سعدني ، حتى اد تركي قلب هن من
في بهار اقصيه اعرف فيها طعم هذه الحيات ؟ ومن يدري ؟
هل انالها ؟

القصي الشهور الطوبه وأن في انتظار ذلك اليوم حاسوب ،
من فيه حب لا ثالث معه اني احبك يا عزيزه ، ونكي
محروم بالنس

هل احبوك ما غابت في حبك ؟ هل اذكر لك حقائق العن
بصراب العواد ؟ هل اذكرك بالايام القدمة حين كد صبري الى
سب بعضه ؟ وهذا اليوم احرم من كس انا صبراً ؟

اني في انتظار كلصك وانت عبيه عماره لا انتظار واندم لك يا
عزيزه حي واخلاصي .

الحامد

لا يبق الحامد بعد أن رأى صاحبه إلا أن يوثق نفسه على سبانه

ثم تبين على الطريق بعيداً بعيداً ركباً بنوح عليه انه يسير مطناً ،
فاحسب ان يعرف من د فم بعدد هذا شكن جديد عبر الذي
يرى كل يوم هذه سيده مسعة في حيرتها يسو انفس من مك
بديامها حادهم ، من هانها تكون هاته القادمة ؟ لعتف بعض
معارفهم حاد لرباره البت وتبقى بوراً و بعض يوم ثم مرجع

والخبرة مسدودة على درعها فانظرو لا بين من كنها إلا يده
المنكند يسرع وتلمعان تحب النور السامع المتلاشي من العضء
ونفوس تدق لأرض محطوات مرة بهتر معها جسم الراكه ممديلاً
فوق السرج وتقصو ووداً رويداً من اندر ، وكلما اقرب رادت
تسر هي ومن علف ثم صارت على قيد باع وحامد لا يزال عبر
عارف من هذه قلماً نزل وحده حاد مسأله عنها فإذا بها عريه

تأسيانهم برب دهنو إنها خديهم وركبهم في شر ساديه
 مبحوره او يحوه إلا إذا قرأ عليها قل هو الله أحد .

وحل من بعد ذلك موضوع الحديث عقيب الزا - ذلك
 العريف البري عدم نه ادع الهداي من في السيد - وشك هنا
 صاحب ساعد الاحداث في الكلام وهو سادك كما انه لا أنه
 كان يدي علامات لاستعجاب ما بين حين واخر .

ويشعر في طبعه في حديثهم هذا ، وأرد حاضره أن يترجم
 قسم عدهم وخرج وهو مروج النور فضع يده في عريه تصحك
 عن حبيب نفسي وحوال بقدره يحوه أحوال فاد ما يتعجب عوبها
 حاضري هو من نظره ، وعفا بها هي لأخرى تصعد فيها وعطوي
 يعرف سادته حيله تصحب ذلك الرعة التي يعرفون حتى يتعبد
 وفكر مع . يحب مدام ثالث بحيل سادته عليم ما في موسي
 دشم الرفاة عينا

ولكنه لم يعطها الجواب الذي كتبه

الحسن به في حيله بعد خروجه فحضر من خديهم يقدو الذي به
 انه يفتح ان يعقبه . " لكنه حسب ان من العبت محوثة ذلك
 نسبه كسبه يمكنه وهي دسماً مع من هي معهن وبسبب عديها
 ما بهر حشوا ؟ وقد كان كثرهن لا تعرفن بشير عمله في نفوسهن
 شهاب ، ومعدن يعرفن في هذه النكوة ، وساءن طويلاً عما
 يحويه

ويكن جس من النهن كدند ان يسلمه لأحد يعطيه ليه . يد يقع
 يدب في مثل هذا الذي حاف ويصيح أمره . يعلم الناس انه
 يحب سبه شر سبه وعذر كبير

حساد كديهم ضمو وهم من اوتوها إلى حرها . ان لم عطفها
 كنتم من حلام وحملاد لا وجود في الواقع ناسه خيطل
 حديد ، وحقدو إلى عالم حوادث بحر حاد من سعادت ونكبات
 في سده لا محض مه

مثنى احرق به ان يعيش في عالم غير الذي يعيش فيه اناس
 فليس كل ايامي في مدونة ال ، وهذه ربا ان حصى حديها
 وحده في يدي كد حب هذه اعفاء وكيم صاحب دكره اياما
 بونه وشبه ' وهذه لا حاده ساعه معي وهي مبي عناه أحبي

و . وجود من مرير نده نوس والاسي . كتاب حال ساد
 به فهد حب من من فشب عير نوب الوب بربح . عير
 مرد لا حير حج معه إلى البعد الذي خربنا منه عدم
 الأديه الخالد

خدي + هاته لأكاذيب " م داب خير من عسوم
 " كد حُمت بسعد رعبه وند " نديت لأمي الوصع
 قور ب في عيوه " ما في العدمات سادراته
 من كد دابوس كنمه موب عموه " فنه بصيف عاني
 + دهر حبه العديس عن القمصات عدا ، فصحبنا حتى عو
 حشبات ب بقا نوحب فنه اني حيله

حق ، ألس في باب الطسعه "لعمري نفوسه الجسم القوية لثمد
 - عترته لمصغفه إلى سواد الفس م حسب هاتيك بصريات
 خدو هي " حيد رجهن ، ولأوبى عركه لأبم وع كنها ،
 ساره بدله ديك الشحوب الذي بصيب ربات خدو ، وكرم
 لاؤو نقص ، وإلى حبات ديك كنه العفه موروثه عن الأخيال

و حُب الخادم في تلك الساعة أن يقدم من عصر مهل إلى العيط
متنصر النفس، يصحح التصحيات كنهى حتى يسلم لعمه من كل

مخاد

ويكره من دس صاحبه أمامه؟ هل هي التي حجب نفسها؟ هل
رصدت ندية بي وميب بها مع كل مات حجب لا بعد أن مهذب
بها من يوم ميلادها؟ كم هي بي بضراتها له مثل حنأ وروه ذات
بهاء يأخذ نفسه! وإنه سرور كل ما يودعه هو من العود به، وإن
تغيب بيديها يديه وسطر به ديولاً من غير أن يقولوا كفته واحده،
يسطر به سبب بصرة العسولة التي يحكي كل ما في النفس ولا
تصوره الكميات

إنها إن شئت إنبه تعلم رعدة واحده الرعدة، به ذلك الخلق
وذي، البكت عهدها الذهب يمارس العائلات ويضع أنه تحت
رحمانهم هو لا يستحق ذلك الإحسان الشريف بملا القصب عظيمة
وعفة وقد دنس قلبه وجسمه.

سحر به بدب أن ينقم على ريشة شريفة أن يثرر الناس وينقطع في
صومعة حتى يكفر عن خطيئه ويعمر الله ربه ويسجد شرفه التلوم
ويست كل المصائب منك بعمامة التي تعطفه نفسها وهي مرتاحة
لذلك قرحة به إن من الناس من لا يزال يعرف كيف يحفظ معامه
ويحافظ على شرفه

كل دس بعني مائة؟ يعني أن هؤلاء لدعي الكرامة لا
يحفظون؟ اللوم من خطاهم أقطع كثيراً من خطئ غيرهم وأشع من
كر من منصو بعن! وإنما هم قد مهروا في العفظة على الظلوم

رحماء ما في نفوسهم، ويرعو في المصاه أمام الله وأمام الناس، بل
نعم انفسهم، وقد كشفت عن نفوسهم بوحسب الحار واخرو رسد
في اعصابها اسيا لأيام الظلمة ما يكفي بقاعد العنبر في محاب
عنده وتلك حتى نظيره كذلك الشقي المجرم

مسلمه ظلمة اروج ما فيها الأكاذب! إن عصاب يحتر بعصو
بعضاً، فإن تربت بشخص بم سؤ منه لأنا وأسى، والناس
يريدونها وعناد، يضررون لمصائب نظرههم سمحهم، ويتفصرون من
عمده وهو حدمهم والسعد الذي به يستدرون في مجانسهم العدمه
حيث يقفون ساعات هنالكهم لا يتكرو

هي هاته النظافة العائمة، وإليها يهرع جماعه الشبان، هي دعته
وإدعاهها، بعينه عن دس الملح الذي صيب به السيدات حتى عن
سرف الاحساس، إنهن هاتك السات السادجات لا يرس اندكر
معد لتصبغة العدمه القديم، حين الناس لا يعمون جهدهم لإحده
يريدون، وإن في قلب الشبان صرحه لا يتفق مع ذلك التكتيم
دس ندي بطل جماعه لأعيه أن يبد ماسا، وعنده إدعاه لا يسير
مع إحجام الطبقات العالية وتفاعدها

شبان أيام احربه وعده حسونه، فإن أصداها صاحبه صديقه
من أيام المعاشرة، عاده عن أن ينال منها كل ما فيها، صاع
به غيره، ونصى على الأرض حياه مكسبه فاسده، حياه محمده
و... من قولها إلى آخرها، حياه خير منها موت مدخل

... ولكن ثنى بعد انشاد هذا الشاع في مصر؟ ثنى بحر به أن
حد السعادة؟ إنه لمسكين بالناس! هو بين اثنين كلاهما شر! إن أن
نمر في ذلك السوء الذي تأتي به لا شك الحيلة ابوروته فواعدها

مطوره منه ومن كل شيء ، وفي أن يرتقي في أحضان الفضائل
 الفاسده التي رمت بها هذه البلاد المسكينه من العرب السعيد المحرم
 نعم هي الأسي موت لا معر منه ومن ذلك السائل الذي
 يطالب به كل شيء ' لأ موت؟ وفي ناسه صند وصاع'
 ويل بك يا حامد ' أي قصاء رمى بك تلك الرميه العبداء وما
 كان حبراً بك إن نصبت سعيداً بحبائك الهذله لأوسى^١ وموت في
 الصعر وموت في الكرم من ويدن حذراً^٢ خير لي مو بيب في
 صومعتي ويلقدرو الوجود أني لم أوله .

عبر ال حامد بحب غريبه ويود أن يعود بها

ومن لا يبحث بحزنه صمس أثر . عما يقدم بها في يدها .
 وهي لا شئت عسى ، حيدته تحررت ان يعلم به حد . وما دامت تحبه
 فليكتب به ويعين له موعداً ، ومن بعد ذلك ينهل ان يميل ولا
 يبقى ليعرمان الذي يعيش هو وتعيش هي فيه إلا أثر كلما تقدم
 عنها فلب غصاصة ، ثم يصبح يوماً ندياً بحسان نذكره سكره
 ندينه لأوس بعده حين يكتشف كل مهمل تصاحبه عما يكنه له
 فيه

وفي عده بعد غريمه ، ومع بعض ما يرسل بها وضع حواه
 وأحد نخل صعر من تقدم عدهم لا يقدم مصعاً شيه عما قب
 ووصفه من يديها . فبف وحدت البرقه حديها حتى إذ كانت في
 بعض خلواتها قرأتها

كم كان هذه القراءه عده من البدء^١ وكم وجدت فيها من
 العذوبة^٢ وأعدادت بظفر في حواء صرر ، وهي كلمه طوقه ل
 تغاوتها نصفي ان مدعه عي حبيب فتخرجته وثقراً من جديد ، فنه

نصفه عده احمره ، ويأخذ منها ذلك خمدان الذي يصيب حين نلاً
 الطوب جوتنحتنا كلما جاءت للسطر الأخير

'سي في انتظار كلمتك ، وأنت عديده جررة الانتظار . واقبلي يا
 غريرة حيي وإحلاصي حامد'

ثم يحدد في حياته جواً جواً كهدج حواء ، ومن يصل إليها
 في جواره احبها وكرمت معيده من بعض صاحبائها^٣

، سلام^٤ هو في الوجود ما يسع مرحها لا ابدأ ، ابدأ
 ، سب الناس ، كل شيء . ولم ين بها إلا ذلك السرور الذي يملأ
 من راحته ، ولم ين بها من أمه لا أن ترون حامداً ومثل ما
 عه

ذلك كدنت مدأ به برعها عه إلا من ندها يسألها عن بعض
 في السب ، أو ان تكون مع السبب . ورحبت عدهم وهي
 حكيم حكيم من التي لا سبي ، ويصحبك فتصحبك هي لأخرى
 كل فنه ذلك المضحكه العبداه الرعبه ، وقد حبل السرور كل
 حب وحسني وسعدت به نفسها . وكثيراً ما كانت تنوه في أحلام
 حاديه عما يده ، وهي مع ذلك تصحبه كلما رانها يصحبك
 من ستمه لعدد شأ

ثم رجعها هذووه وسكوبها ، ووجدت نفسها في حفره من
 . فكرت فيما عسى ان جب به حامداً ، وفي شيء . نكتب له
 وعزتها حيرة طويلة ثم استطع منها أن نجد شيئاً .

ومن نافده العرفه العاليه حد عن الطريق ، حتى لا يستضع امداه
 يرو شت عما في فاحل امدار ، بسب شعس العصر بخدر مسجله
 . يورده فسيحاً من لأرض يحصل ذلك القسم من العرة عن

المسموح وحده ، ويعطي لأشجار الكبيرة ثلثها فروجها مع اليوا ،
 ويشتت نحو الثلث من ثمرها لكسر وعي مرمى الثمن تيج المزارع
 يحطه ، والقطر ، ونسب يه الطريق المدفوعة العاصره
 بالملاحات ملك الساعه داهيات للحمية ، وحالاتهم السوداء عوج في
 لجه البو من حصره نروع ، ويتابع في سنك طوي منظم ، وعلى
 ووسه خراب انصحر ما نامة في دهان أو هي في حينه
 معنده يجمع الضوء على سطحه يبلون وهناك من الشلأ الثاني
 يرى الإنسان جماعه يتدري وقد ملأوا نحو معارهم وسهم حتى
 سد القضاء ولم يبق في سوق الساحر أن يعرف وراه شئ وعريه
 بحق مبهوه إلى سب لوجودات فنية عهد ولا تعرف ما سكت
 ثم حدث ورقه ودماً تريد ان تحبر بعض كدمات تما في ثاب
 أخي حامد

هـ بك لا بد من مبلغ السرور والفرح الذي جاءني به جوابك
 وأرد لو أراك ونكون وحده .
 وبكت رات ذلك غير كاف لتعبير عن السرور الذي حثلها
 من كلمة بسيطة كهذه بموه نداء صوره نفسها رماً غير قلب
 صورتها بموه حبوراً وطرباً وكل وجودها فرح سعيد وأحمر
 كنت

أخي حامد
 هـ لا بد أن اصعب لك مبلغ السرور والفرح الذي جاءني به
 كتابك تصور أكثر د حاجتهما ، فكنت أكثر من ذلك سروراً وفرحاً
 وأود أن أراك ونكون وحده رأيت نعم ما في ذلك من الصعوبة
 يد ان محاطه دنم بالمشاب وإني كصفك تسرعني سوجه

سير ، ورجعت إلى نفسي فكنت في مجلسي صعباً ثابته عن
 بعدة أفكر في كلمتك المحبوه واسترعتي بسب من لأكم مدانم
 الذي يتقي .

هل نطس يا أخي حاصد ثابا معشر الثبات مسعيدات في ذلك
 الشجر العيس ؟ إنكم محسوب دانما ر صاب ، وبكر الله يقدم عنكم
 دنت الوجود المر الذي بحسنه مرعمن ثم يعود عنه فبلاً فبلاً كما
 بموه للرفض موحه وفرشه .

هـ في فناء لا تذكر اليوم لأحمر من أيام حبيب من عبر حيرة الأ
 حامد القلب ؟ ألا إنه اليوم انعبر عدي ، ما ذكره الأ وأمنت به
 هـ لك بعد الأخيرة من حياتي الحرة الشريفة وأنا أودع أبناء عبي
 هـ في انعريه لأرجع إلى عدي وأجد لماش حبري جهوراً يتطري
 هـ البيت ! ذلك الثوب الأسود ثوب اخرن والأسي

وبكتي أحمد الصدر ان شي بي في الوجود قلب يحس معي
 هـ حسي وأنا نحن الصغيرات كما يسمون بي حاجة ما بقوى به
 هـ من ذلك الأمل في الله وفي حب الحبيب .
 عدي إن أعظمك من حبيب نفسي عني ما ألت في عني هـ
 هـ حرائي عني ذلك أحمر ما ييب وحبي بك وإخلاصك لي
 هـ حيرة

أما عديوتي
 نعم إنني أريد أن أثرك وبكت وحده ، لك احتلامي من عدم
 هـ أريد محبتها وعيني موهت عن ان حصل إلى شيء من أمي
 هـ لك دي الموم عمنه يد في صدي من قلب موه بحبك ،
 وأود من كل نفسي تلك الساعه التي نكون فيها معاً ولا ثالث له

« بعد أو عسي بحصايت في حيرة ما أعظمها ! كنت ككل الناس
أصعد هذه المحطات في دورهم ، الفاعدان لا يعمس شيئاً أو بواقه
من الأمر لا قيمة بها ويحكى طوبى بهذين مثل تلك الأحداث التي
اسمعهما حيناً مهراً وهما ابدي مهولين لي إنكن إنما تعودنه كما
يعود المريض مرضه

« حقاً لا بد أن يكون بحساسة من أساليب عصه بسجنها والتي
لأسف معها أكبر الأسف على ظلم حل بها من غير ما سبب
وأسباب نفسي ما هذا المصداق الذي حكم عليهم هذا الحكم القاسي
فأوفد على عقابي غير قادر على جواب حبيب به نفسي
لا يمكن إرادة الله وسع من معاً بلوصول تلك المقابلة التي مرجو ،
وطوع أمرك قلمي صرّفه كما تشائين .

حامد

« أخي حامد

« أحببت مكتوبك بذكر انتاب في الخروج بعد العمد مساء مع
عمي إلى العسط ، وإن أنت حضرت اليوم عندما مهن لا شك
داعيت ، فهل نجس من صحبت أنأ لي ؟ وعلى حاح العيل الأمين
بمساعدة ويسعد . أحببت عن الوسيلة التي تمكنا من عرضنا .
وحسبي وأصدة إليها قرناً ولكن أمني أن السماء التي اعتقدت
راضية عما في أنفسنا تكون في ذلك نعم للمعين .

« دعني أنسأه في هاتين الحاضرت وحلو كلامك العذب لا
تدكرني الحجاب لمذكروه فسد طعم العشر ما جلت مره أفكر إلا
عادتي لآل لا فر بي بها ديت عودت نفسي أن لا أفكر فأقب
قصه الأيام كما هو من غير ما بحث فيه إلا أنني أذكر ساعة تقطع

« بها قلبي أنسى حين استعذت أمامي الله الذي من أحبه
حجمونا وقد دخلت حادتي صهلته فرجه واجده من الهواء
العظيم في المزارع الواسعة وبعول في بسامها كم كان حنو
« وب الشمس حاته السطى ما بي أن ندية وعروب الشمس
وسودها ! قد وجد أهلي في عروش غبطة ما يكفيني يا عدالة
« سمع ! هل من أجل هؤلاء السدح حنقت عروب الشمس لا
نأ ؟ !

« لا تترك كل هذا الساعة مذكرة تؤمي وإن لا أريد إن سعادتني
« عني أن أفكر في الألم ولحمد لله قد عودت عيشاً وأصبحت
« جوداً !

« يا حامد ! لو يعرف الواحد أنني بشعر به ونحن بين أهنا
« داء دارت وقنوب تتأجج نار في صدورنا وبضطر نكتسب
« نادر حتى نموت ، وقد تأكل من وجودنا أمة وأحلاه

« حال سريماً ، أو فاكب لي ، فكتمانك الدرة لابة عم إن أنت
« تولأها ليلس .

« عزيزة

« عزيزي

« لا يدخل لنفسك شيء من الحزن فذلك يحزني . كونني
« مقلد ما تشائين وإنني بئس المقلد ومن أحببت أصعب
« تشييد ما يريدن وأجرؤ هذه المرة فأصح لسه على شعرك
« الحبل

« حامد

« حسب عزيزه بئس القيلة للذليله وعواها الدهول ، وخيل إلي أن

حامداً أمماً، محسناً بيديه مديهاً وشكلاً م أنحى ذلك الخلق الذي
خدمه من قبل مراد لأشخاص محبين لا يعرف لهم أسماء ولا ألقاب
هم مدبث خشم الذي يشعر كل فلاة في وحدتها حين ترى أنها
مفرمة مضمومة ويريد أن يضم إلى قلبه ولو من الخيال قلباً بسلة
ويعزبه

وسمًا ثابته ساعه الظهير ذهب حامد إلى حيث صاحته وسلم،
وجلس فاحسره بعض السيدات بمسحبتهم التي يريدونها ودعونه أن
يكون معهم، لقبل الدعوة مثلاً.

خرجوا جميعاً بعد العدا، حامد وعمه والسيدات، وصار هو إلى
جانب جماعة منهن، وعمه إلى جانب، والكل سكوت أو يهمسون
بين شخصهم ببعض الكلمات، ويحبرون عريرة ببعض مساكن اللذ
وأصحابها غبت صاروا بعيداً عن جدران القرية ابتدأوا يتكلمون
بحرية! وصغيرة من بينهم سير مع كل من أحداً من قلائد، والقمر
يحظر في السماء كأنه عروس تخرج، ويرسل وسط هواء الليل
الساكن خطر بدمعة النور العظيمة يعرق فيها كل موجود، وعلى
مقره تيبس الأشجار تحت ضوءه مخوفة قد مدت ظلها الهائل على
لأرض دعوت به فضعه بسبب قنينة من شجر العطن غمسه سكران
بندة هائلة السابعة اليديهم، حائراً تحت سلطان جمالها، والسكة عن
حانيها انصرفان مذهب عمدة مع البصر حتى يعصر دويها

ثم انصرفوا جميعاً، وصار عمه مع سيدتين من أحواله، وسفطان
حرمه من سائر وحدتهما، وحامد وعريرة وحائله واللب الصغيرة معاً
أم عمه فجعل يروي من معه حدود العطاء وأسماء لللائكة والمسنجرين
مه، وهم فرحتهم جداً كلما أتت عيونهم زروع أحدهما وإيجاراته

السمانك الأخيران فكأنما تتحدثان في حثيث صوبك

قال وأم السعد حياء الهارده يقول إن حرمه كان سعاداً
حسين قو محمدر، قام حسين صريره بأطفحه الدم، وعبر حبه
ورد غلطان بعض ياحويه الناس دون حايصنوه عبط لأمته وهو
الورد مطب الجروح

والتي ما وكرم به أحبي الناس دون مساكن ربه ما يصرجش
لهم بحاجة يكلوه والأشربوه إلا ما بطعحوه دم همتهم
تمام باللك يا أم أحمد التي ري ده لو ما كشي يصرب عمره ما
يعرف المورده يتاكل والأيشرب!

وسمًا راب حاله حامد أنهم جميعاً سكوت انصمت إلى أنست أم
حد وصاحتها وسألتهما

من مكتم سمع صريح مرارة حسين أبو محمدر النينة؟
حسين أبو مخيمر! ليه؟

بوه، ده مك مرارة فضل يصرب فيها هيه هيه ن قال بس
ال يا سي متعائل وقاجور أم السعد ويعمول (والله إلا هديته
من إياها عدا هو يفتح حكة) هي ردت عليه وسالت
من شبع (الطب أحسن) هو سمع كده وعفريتة طلعت (واست
ره يا سي ال حياه وياعني وشال أيده في الهو وراح سافحه
تحت نزلت في الأرض روحه سارعه وهو من شطارته ينظ في
أنت بالرحل ويقول لها (قومي يا ست) ملا مكره فون ويعدين
سر مير دخل ورشوا على وشها فيه سفا صحت مهدمه مسكته،
سب له وفائت (طب يا حسين برصه معلنش كسر خبيراً) ويا
سي حديتها نعلها راحت معطه صاحب إلا يشيل أيده في الهوا
ناتي ويقول لها (برصه شعطى يا مره يا لاينه) ورح سافحه

بالكف ومن الدجى حاسه وكما ان كعب من تحت الناس يحوشوا إلا
بعد هي ما ديبه بالنصوب ورجل عزمه خالصه ري مني حاقوم
وبعد من حيدت بينها ورجل على دار أمها والأرم حيدتم بلال في
حز انراجل ابو محيتر يعنى مقدم بلالين في حقه في سنة
- اعوذ بالله يا اخواني للناس ذول وحوشى لاه احسن

وبخلص حامد من العبد الصغيره التي كانت معها وصار وحده
بني حبيب عريه ، ولكن ماد عساه يعمل ؟ إنه لا سوي ما يقول ،
وكل ما قدر عليه ان أحد في يده يدها وقد عساه حيره شديدة ، أما
العبد فبم نعمت سنك سو حده من طعم ، وودد لو رجع إليها مر
يعيشها من ألبت هم الناس عند ديب ، وبها عبيد من يركان
انصافه فمر وهما حائقان عبيد

وبكنهما معدورين بهما من قبل لأ في الأحلام ، ولا
عرفت سنك الشعراء التي بين نصيب لأن يكون مر عنها في بعض
الروايات التي نرحم بها ، وإن يعرفان الحياء الدرد ، حياء الجماعة
حيث بغصبي الوقت في مهو ، أو حياء الزجده ، حياء الخيال ، حياء
الشعر ، خير حياة بعد حياة الحب

بالرغم من ذلك لأحساس في يومهم برث في مشيها حتى
عد عن جماعة وما كان حامد ببرر انرهت ثمر وأن يكون التلذ
أو الخمود هو كل ما يوحى به الفن لخصيل وهواؤه العدم ، مفرد
إلى حبيب محبوبه ممسكاً يده ، فرجع إلى قمة يد العريه ووضع
عليها قبلة هادئة ساكنة وقال

إحنا يا عريه من حلقهم نكلم بعض

فاطرت هي إلى الأرض لا كبير حوباً ، وكأنها بعشر في كاي

• جودها عن دأعه دنك الانفراد سدي يعناه من زمان فلا سوي به
ثم نادى بهم ععه ففجعه الباقون وحقق عنها حين حلقوا
مبع على حشر الترعه مسطوحاً كعب النور ، وبه وبين داه الذي
ب وبتوى على سطحه فوحاته لأعماً عليها عاشق السماوات
• ه حصوره - قوم الخشب الأخضر نائلاً بعصه على بعض في
حرف النمل - مستحماً بداء كعب والنور من فوه حيسو يتحاشون
• د ديو بامهم بعض فاكهه وحدي كى دكلوب ، والكبوب من حولهم
• ك حرس لا صوب فاه ولا ربي ، وكز شيء منع سنك الساعة
الهامة وإن يعينه لعين القمر .

نصو رمهم في معروف القول ، ثم قدمو والسيدات أسفاد على
- غاب الدبدبه سريره مر يرس فيها كعب حياح النيل فوحودا
لا يعرف ، وبسر بين مرودات انصافه حياء بعضهم
• ه "شبه" وهكذا جعرو إلى مبارهم وانوقت أمسى مباحراً عن
عافتهم .

فما كان صباح ، وقد قامت عريه من مضجعتها قصت فاه سنه
كاه ، وبوم هادئ ، جسد بسعد سفيها النبيه خاضعة وبتك
• ه هي انعدو به حامد ، وهنك التي وضعها على يده لا على
فاه كما وعد في حر حورانه ، ثم دنك الدهور الذي كان يصيبها
في عذب في بعد سنك المنحظه حياء من ورطه كسره ويعد أن
بب هذه نسبت بانصافه بامل في ذلك كعبه لحامد

أخي حامد

بعد يده الأمن لا ترال تحبي ؟ إن قلبي يوحى إنني عمدة ما
مت به نكصت سكرتي إنني حاه انألم ساعه امراض وأحسن

المعدة بي لا استحق حيث من لا جماعه بدويات وبعثت
 نحن في سلام بسدد من بعد ذات لا وجود في . . . لأحرى لا
 زيد ان يلقى بي من ذكر عدد . . . لا لا سمع لا . . .
 و حبيب به . . . خطبه ان حب من ذهب في هبوط يدبر ، ونا
 ان بسلام من هاتك البراهيات وإن كنا أقل عذرة .

«اسمي يا حامد الى الأبد ، به حزن فدم مراسي فكيف في
 حلقنا في الأوسى ما كسب عن غير قصد من غير ان أقبل ما كسب
 أقول . . . جمال الوجود . . . ختم السعد . . . والم . . . وند . . .
 فأحيوه بمعين بهانه لأشياء و . . . في صومع وسعوت

«اسمي يا حبي بعد من فاعله صفة . . . او مصطوره لا اقول
 فدهي . . . دعي . . . سادى ولسي حيا

«سأبى لله . . . و . . . و . . . و . . .
 ب . . . ب . . . ب . . . ب . . .
 من حبك أنت وحدك .

«ان هذا . . . اي . . . ب . . . ب . . .
 لستفاد على بصر . . . ب . . . ب . . .
 لمزقه الشبه . . . كذا . . . كذا . . .

«و . . . ب . . . ب . . . ب . . .
 على صدم . . . حفات . . . ب . . . ب . . .
 اسمي يا حامد . . . ب . . . ب . . .

أخذك عزيزة

«عزيزتي

«وب هذا . . . ب . . . ب . . .
 سمع ب . . . ب . . . ب . . .

«س . . . ب . . . ب . . .
 عوسنا حبها فلا هلل على شيء غير السمكوت
 صبر اني محلاً يا عزيزة ، و . . . ب . . .
 حلالي نحتو بردي ان او مقصمها فصلاً . . . ب . . .
 شيء يقف في طريق فلينا

«ب . . . ب . . . ب . . .
 . . . ب . . . ب . . .
 تكون منها صبيح لا تقدر من امرنا على شيء .

«ب . . . ب . . . ب . . .
 . . . ب . . . ب . . .

«ب . . . ب . . . ب . . .
 الرمان ، فأكون معه لك من الشاكرين

«حامد
 . . . ب . . . ب . . .

سرها هذا الكتاب :

وأخي حامد

«ب . . . ب . . . ب . . .
 . . . ب . . . ب . . .
 . . . ب . . . ب . . .
 . . . ب . . . ب . . .
 . . . ب . . . ب . . .

عزيزة

(بوتة - كل هذه الخطابات متولة من مذكرات حامد)

لما تشوفي أحتك سلمى لي عليها .

هذه هي الكعكة التي قلائد حامد راحت وحبها ماعه اراد ان يرجع إلى البلد ، والست بكر أمانة أدب المرسلة لأول مرة رأت فيها أختها بعد ديث

من أهدى عهد وحبها بحامد الساعة ! وما كان أحلى أيامها معه ! تذكرت وهي في أمها وأسمها ، من يوم حاضيتها روحها للهجة المستعطف بها ، أياماً ماضية نفسها في لده وهاء إلى جانب أحسن الناس وأحبهم إليها ، ومن تهمة نفسها راضية لو سم يكن ذلك القلب البسيط الساذج لا يستحق أن يهدى لحامد

خرجت ذات يوم كعادتها ذاتها بعشاء حسن الذي يسهر هاته الأيام عند القضا ، وهي حتى ما تكون بالأ ، وكأن الأهموم والألام والذكر القديم إذا تراكم كنه ترك العزاد فارغاً ، وراحت الشمس في أوت نورده والهواء في سكوبه يهدى وسط مضاء الجو والطير تصمر في السموات حيث ابتدأ الوقت يمسي والليل يحل محل النهار أحدث بعضها وقامت واجعة إلى البلد .

من يوم ان تسلم حامد رساله غريرة ، تحبها فيها بشأن زواجها وأنها لم تقدر من الأمر على شيء ، مولاه الخرون أولاً ، ولكن ما أسرع ما أحسن بريح انسان تهت فتمحو من قلبه كل أثر ! من أيام قريته كان يوسع بها بكسب إليها أيام اللود ورسائل الحب ، وما هو ذا بوسها من حباته كل النرك دون شيث ولا انتظار ومن هير ما ألم ، ولم واحد هو نفسه من انمراته في ذلك ما دهش له لكن دهنه

ثم نكر أهدى بنفسه من حربه ! ولعل لأحرار المائنة ، تشرى حادثة من الحوادث ويكون لها من الأثر في مصيبه ما يحسبها نظماً حقاً ، بدثر سريعاً ونطقاً وهجها متى انتهت تلك الحادثة كذلك لكن حب حامد الذي كاد بثلاثي ألوان الربيع الماضي ، ثم عنه حصول غريرة من موته ، رجع إلى أحضان ذلك «مرف من بعد سفره

يسا حامد راجع من الغريرة وسده قيثارة يملأ عينيها أصابعه أحسن ، ويدعها ليسم نفسه لأحلامه أحسن أخرى ، حتى قريته وهي ذاهبة إلى البلد من بعد أن أودعت عشاء زوجها عده دعماً إلى جانبها الحب وعربها إنه من زمان بعيد لم يرها من حبوسه إلا قليلاً كانت ذلك اليوم في ملابس البات وغدقتها ك لتعبون اجتلاء محياها الحزين أما الآن فهي في ذلك الشكر الذي يحبه حامد ، والذي يعطي صداقة ابنت الريمية حلالة لا عذر هي في ثياب أوسع ، وروثها لرفع هذه الساعة فوق أسها ، وشائها الطويل ، كل ذلك يعطيه مهابة يدخلها شيء من عيون قلباً تغيرها منذ يده ليصمها في يدها وفان

- أهلاً ساطير يا ربيب ، إزيك؟

- إزيك أنت؟ سلمام إن شالله تسلم

- من مبسوطة كده ، إزي الحان؟

حال لبر كتر حيرك

يا للمعراية ! ما هذه الأجوبة الساكنة المسكنة ؟ ما عهده ربيب لك تنجب حديثه ! ولكن لعن في الأمر شت

وكيما نغدا في سبرهم تقصص ناصات المهار والبدن مستدير قد دعه في السماء ، وإن كان الجو يشعور بحمود السو والليل لا

يدع لأشعنه أن يلامس لاجس . ويست لأشجر حبسها السوداء فوق
ورقها لا حصر . ويثرب لأشء بناسه الأمين . والباران قد سكتا
لا بقولان كمنه ولا سمان بحرف . والهوء يحيط بهما عدد سماناً

ثم من قلب احاص به يوم وواض عنه زميت ريب سهداتها في
الهوء . ثم يصير معها حامد أن يسألها عن شأنها
- يه؟ . هالك يا ريب؟

- معيش!

كيف وهل من يمكن ان يكون ذك سهد الصادر من قلب
محروء . وبعد كمنه من لا شيء . و به اليهم يملون حسناً لغير
سبب حمدا فحسن في فراء . ولا . ويسمر . حورن ذك كان
به . ما يحسنه ويفسد عنه . حراً . حراً . في حوار حليمه
ريب . ما حليمه . ما يغير شيء . و لا يكون من واحده .
يدروا إلى وحدتها حتى يرجعها سكوبها؟

والذين يفسد من نور الفجر يملون رويد . و قد على سكه والكوا
يريد سكوباً وصفاً .

وصلا إلى برعه في طريق امسك فونها نظره . وعلى جاد
الفسره مضى محط بالظوف . فسده . ان كانت نظره حتى بعد
بديه . من اعلى العمار . وان يريج يفسد قبلنا لحنس حر
يسهي . فكذلك اطوع له مر يده . وهيب ناسه سكر نسي الس
وتحدد نظراتها نحو القصر . كأنها تريد أن تفهم ما يكنه ذلك السام
من لآلئ السمعه . و . يوم عنه ذك اثر حه الشحب . و زاد
محباتها في سمان غير محدود حسب يظهر كل شيء . ما قد تحفظ
سحب شفافه يلهو بها عما تحويه . و ما كانت يفسد أكثر من .

سده . ما يحول سفسه . ولا تعرف عابه حلالها . بل هي
حب . في عالم واسع تسري فيه اشبح لا تمره . ولا يسمع فيه

رئيسي حامد من عمده . و قام فوجد ريباً في بهانها مصر .
و . حلامه . فمن غير حركة سهدا . و سطا شديد حلس إلى
س . و لف ذرعه حورن حصره . و وضع فيه على حده . ثم
حب إليه وسألها من حديد . ست . لك يا ريب؟

كر . و . اليوم سبب ريب عديمه . سبب هي سبب العقده
و . من في كل شيء . نده . حبه . و بحث من سألها . قد سأل
و . العصب والشم . سبب امسك العدره . يدوع من بصره . سديه
لرجع إليه وتعانقه من جديد . ليست الجكر احبه . عيه العرف . ثم
حده . سبه . ثمت يريد ان يكون . معه في عالم سعبه غير عده
و . روح ثمنه . سبب السوره إلى حبه . على ساس سائل
من المرأة الحبه بواجبها نحو رجل الثمنه

و . حصر من يده . وسفره . رده . دعه أن يسر معاً في طريقه .
و . ما . هي لا حبه كدك ان يراهم في سكرهم أحد
فهد حامد وقال -

انث يا ريب نيتي ونيتي أياما التي فانت؟
و . سس . نكن ان تجوب . ه . الأيام التي فانت فانت؟
و . روح .

و . سهدت من اعماق قلبها تهد طوبلاً . و فاص . فصار معاً
امري عند مدخل القريه . و قد لرم سكوب طول الطريق
و . و حده . سبه . مسره عوده . لأسف على الأيام الماضية .

تسبب سهرتهم حوالي الساعة الحادية عشرة على عاصيتهم بعد أن
 ورواياتهم وداشوا ما فيها ، فدخل كل إلى غرفة نوميه ورجع إلى
 . به . إلا حامد فقد أمسك من حديد بحطاب عريه يحدق إليه ،
 ، عنه علامات الأسى والأسف ، ومطّل النظر بسطو . من غير أن
 ، ، فيه كفيه ، ثم برقع أنه نحو القمر ، ويصم أنكموت إلى
 . ، وعنه كنه الأسعاف ، كان ليقدر من السطال ، يمكنه من
 . ، وسبته عرصه ، ثم وضع كتاب أمامه وألقى برسه بين يديه
 ساء عرقصه ، ووسط دنت السكوت لأحرس الذي حوله تحدثت
 من هاتيه دسعة سقطت على ثيابه .

هنا . فـ حر العهد بمريرة واحدة حر لها برب

سـ . انتهى في التوحيد كل سعادة عاصرت حامداً كر
 مير يقر من أمامه مصادقة محسوسة ويبحث مائل

بـ . كل هذا ؟ يـ دس حياه يسكن حتى يخلص عليه هذا
 صـ . القاسي ؟ يـه رضي بقدر ، ولعل ان تكون محسوسة له
 حـ . كل عمنها انـ . ولكنـ . وكل حديها البصر على التويلات
 مصـ . فتوه . وعجت بحمال حصة أمام عيه فتاه في عبيده

فـ . حامد رسه وحـ في هذه الورقة مره أخرى ، وعنه من
 . نفسه ثم دم إلى سريريه وأطفئ سـ وجعل يعالج النوم
 من هـ . ان يتذوق اليوم محبوره . ان هـ السطال بصادر إنـه
 حـ . ووجود . وانـ البعد نساي أمامه حظوظ كل من دخل
 . يمكنه بصعف دون القواد حسب فهموم ولا بصل منه ولا إلى

أيام كانت ساء لا تعرف المشئوسه التي توء بحملها . أدم كانت ترى
 في أسامة حامد سعادته لا تعادها سعادة ، وتحس كأنه يحمل لها
 معه هاء بملا به فيها كلما قدم عليها آتياً من البلد .

كذلك ألا يقضي عليها واحبات الروحجه ألا تكتم إبراهيم إلا كما
 تكتم كل أحبيي عنها ؟ ولا يضطرها أن تساه من قبها ؟ وألا يجعل
 بوجوده من أثر في حديها ؟ ولكن أتى لها دنت وما ذكرته إلا أحدها
 انشوى إلى عوسم فتوه فيها من حال وآلام ؟ ما كانت تحس
 الروح من قبل قطيعاً إلى هذا ، أخذ من يريد أن يقوم بوجه

والدر في نساه يبحث من بعده عرقه النجاة النفسية تخرج
 على الحصريه ، وريـ محبته إليه وهو وان لها ، عره السحوب
 ويعتـ من راحته بقدره الرفيعه انعمته إلى عـ نوازله امسكية

في الزود الكبير من شجاع القمر المـ رست راحته في عالم
 حلامها وحالاتها ، سارحه بعيداً عن كوت وصحبه وقد حادت
 على تعرفه بسسامه كنهها وحدثت إبراهيم في دنت الكون الآخر
 ينتظرها

ورجع حامد إلى الدار ، فكان دون ما وقع عليه بصره كتاب عريه
 الأحمر مفتحاً بدواعيها ، فوقف يحدق إلى حروفه سهوئاً ، ويكر
 فراءه كان به من مكبوت امس ما لا سم عنه بصره ، وبعد أن قلب
 أوراقه مرراً وضعه مكانه ، ثم ارتقى على مقعده ، وأخذ كتباً جـ
 ينظر في كل صفحته من صفحاته هسه ثم سمعها إلى ما بعدها
 وأحس بركة ووقف عبد بشارع ينظر إلى الحطبات ، ومطّل التحدثين
 وسط طلعة الليل ، كانت مـجي الحصادات في حوله ولجأ لم ينظر
 البصر خرج من حديد ، فوجد ربه وحوته بصبريه ، فأخذ صعد

نفسه ثأراً، ويوظف همومه وحراره ما ياله في معلقاً في حيز كل
 حديد من انصاف ساقه في نفسه مكانها؟ لأنهم كانوا يقولون له
 وهو صغير إنه مسرودجها، سعى إلى هذه السر وفي رأسه مثل
 ديث خبوب ويحفظ في عهد وموفاً كم من صعوبات كن معه
 أدم طفوله ومنه مخيلات! أه ولكنهم ولاحاب

وداعي الأخير يا حامد ، وداعي الأخير يا عزيزة
 وريب هي الأخرى تركت حامداً

جلس حامد مع امه وحويه بظلمام البعد + وحلوا ، من بعده ،
 يتحدثون حتى ساعه لأجل أن ثم يعرفوا انما منهم من كان فاصداً
 مريح ، ر حرور ر حوا يدعون السرد + وحامد سم ير وسببه يفرح بها
 هممه لا أن يركب هو بقا إلى المحيط على ان يكون وحده ، فأمر
 بحصان أسرج له ثم ركب وسار .

وصل إلى مورعه بعده سحري دونه البها ساعه من الزمن ، وقد
 اسدات الشمس مصعده والنهر ، المحدث بحرك العنوب ويسعت إلى
 دوحودات حاة وبساطاً وانطرق الصبيعه مساب بين الأكتاف ، ثم
 مضم فرباً امام العين حتى ينجو مناصر أن تلك الفحه لخصره لا
 حدود لها مظلومه مانشحر من لها فرجه أو يبيها وصل ، ومن
 السماء الصافيه بهند سكون هائل يروح الوجود العظيم

رأى من فوق حوده ثم سار امامه تشبه خرواد مصعاً ودنياً
 ومحطى بظه عشي ير لاقطال ينظر إلى ثمرها ، وهو على وشك
 أن يتصيح ، ثم سم تلك الأخطاب حتى سبي القطن وودانه ووسواسه
 الأصفر ، الحميل ، وذهب في أحلام متشعبة ،

وتشمس بعيدة يبعد مسرعه عنها حمرة انعروم + وقد ترحب
 سماء والأرض بدهبها ، ويعتد بسنم حله الوداع + وحامد + حمد
 على هذا المستوى العظيم من الوجود تحده الأفق شد يصرها الظلام
 + وجه منيب يفكر فيما لا يعرف في أنشاء وشخاص وأسبح ،
 من عونه كبره لها حركات وسكون ، في موجودات لا يتصورها
 هي ، لا تفهم من لها قبلاً ولا كثيراً ، وهو يسير في خيوان يتبعه
 سده حامد حيان ، وبدي لأص بروده أحباب فبما أفق حامد ما
 حوله وي مقدم النمر سنوي على ظهر الخود من حديد واستحش
 مرة ، ثم ترك له العباد

و + من سهار + أثر رحو فط حسه واسماء حجاب
 حب حجاب من مقدم وسدر في وسطها يبعث بظفراته الوائيه
 + + الله في تلك الساعه حين لا يهز ولا ين ولا نور ولا
 دمه ، لا سى بمكر كبره ، بقد من حياناً ، عشقاً بولا قسوة
 قلب الكون لسأل من أجلها نسي وحرناً

ذهب حامد في أحلامه ، ومنه في بساطها ما يحفظه من النهوده
 + سعت الهواء نمدت إلى قلبه ، ورح نفسه سابحة على موجات
 "نسمه إلى عالم غير محدود حيث يتصيح بكب ولا غشت منه بيد
 فبأية

هكذا قصي صريقه في أحلامه حتى إذا ما وصل وفاته هو
 القرية ، عما فيه من الخمول والكل ، وما يشعنه من شهجه الناس ،
 + شئت منه لأ قبلاً حتى سار عشاءه ثم قلب رجلاً إلى
 ر + عه القطن ذات طيور البهائم ، وفي بدء فثاره يتسلى بها أن
 وحده القصب إلى نفسه ميلاً

وصلى إليها فوجد عبيدها ووجد من فلاحهم ، وإلى جانه صعب
من بابه لمساخين الساهرين هم ايضا سعي أقطانهم في احداث
الثاني من النوعه ، وما يثبت حاتم ان حشر حتى قام هذا الصعب
معه مرة وعنى كتبه به يثقي به برد اليه

كن فلاحهم معهد ساقب آخر عمر القوم قريب منهم يسمع
رأيه قد سجد به هذا الدور حتى هوى من سعي القوس في
الطاقة ، ولا يصطر لثالث مرصاه يهدى بعد احتمال ماعبه ، فقد
حامد بساها نام فوجه حشر بحوجه النوم وسبح بصلاح ان يرقب
السوق ويظهر في حشر اده ويرى الصو ، وانه ساعه يريه
انه ينام

وراءه كنه موح ، و الف ، والكوا ، لأمر حلام
العين ، ون التواييت وما يحيط بها من الحرقة

حشر حاتم معرداً بحسن ابي ، حوله و يحفظ به نظري
من هذا في المعبر ، بالسبح العبد محمده الى حلال
حمله ، ويسكن كل شيء من بحر حوله عدد شمس من البها
والخصان ، والنمر في السماء يهدى بحبه ، ولكن حامداً عنه لا
يتفت ، والعشاء امامه هائل عظيم

ثم بعد ساعه قصده مطرقاً يعاوده حلامه ، رقع رأسه إلى الد
الذي لا يزال في عذابه مخدو إليه ، عرس به حامد طويلاً بساوه
وبسعطه ويساويه ، والكواكب العاسو لا يفت برس من سطرته الهائم
اسي سب الخبيثه حبه ، والله شكرو احوى والوحيد

به حب النير ورينه السماء ؟ يا مسعد الساهر يقلب في دجى
البل حلامه ، ويرجو في هذه العوالم ما يسكن شجته فلا يولد إلا

يه به صاهر لأبناهم بنمحي ، وبعد من بقربك انعاشه
يريدهم صبه ووحداً ، وم ثلث الخبوه ما يسلم الكون هاهنا
عه يه يا صديق المنرد وعوه الواحد يسرحش ، ثم انت هكذا
حب وسط منكبه العضم ، أأصاب انهم ؟ أم كده الواحد
والهوى ؟

نور يا ندر ما حبي فنبعد ، حبيب نفسي يا
في العظم ، كم ربوت بعثه الى عشاق عذول في
و حبه لهم من حشر الرقع ثلاث وحبت فبان من انه
ري ، ما ر ، حبت في حشمت نسر هي هادي ، قبل
مع السب قصه ، وبعت وثب عيه قد ، و في العشير
الى حبه منه عو بصفت اليه سديها يه ، والنجي
مدته على ساطه

يا ندر -

من اولاد لا عبه ، في نوحهم ، والنمر ، في عهدهم ، وان وأنب
ساحي وسبح وحيل ، هاهنا د مطلع على قلب يحبط
من من كل جانب ، ومع يوه في الرخود من بكونه ويسعد
سبح نجر ، هل بك في الشعاع سائن شفي ؟

سب دال ، سدار نسر في صحت عن وحدي وشكوي
يسمعي صمغ هجري ان من فهل لي في لأشبه من
١٩

حلمه عث ب حامد ، فاحصب الهوى من ال مدع بك الأس
نيسا حوكت من الحما من بعري عن بي دم ، وهاته الصوامت
من قلوب الناس القاسه

فهي حاملة عدد دنت محدداً إلى السماء ، ثم تمسك بده قيثارة ،
 وفي نغمه محرونة انصت في حروف النمل يهزون قلب عليها
 أصابعه ، وبغضه وكل وجوده يسكن مع انصوب ويهر بطيئاً
 وعلى هذه النحو نصي مداعه ، كل انبعاثه منه هذا في عبادات
 الواحد فتمضي تحت القمر ، حيث برزاً اصداه بعبه لو هو يستعيد
 في صميمه بعض لاعابي وخوويل يوقعه وهو راسح بكنه في تلك
 بساعه سبباً كل ما سواه ، وأحمر وضع قيثارته اني حمله وحرك
 مقده من الداء حبه يقدو في ما تحت طيات موجاته ، أو هو يهكر في
 بند القصيد بيه وبين سريره ورويب معاً ، وما أولادها منهم أحد .

كان هناك في الجهة الناحية ، مستنداً إلى جذع شجرة ، العامل
 الذي مع حامد ، وقد بقي دائماً من ساعة ابتداء حامد تسليمه . فلما
 انتهى منه وملك من شيء ، فـ ~~فـ~~ ذلك ، عرف الثور في
 الباب ، فبده بوند ثلث كرا الناس بعد في فمهم وهدوئهم
 ما دامت المحيطات بهم على ما هي عليه ، فإذا ما بصر شيء من
 شئ بها اروعجرو مبهوتين ، وبو ذلك ذلك الممر في صلاتهم انته
 ودام فذهب إلى جهة انصوب فوجد داء ~~دواء~~ دواء حامداً على مقده
 منه حسناً ، فراجع ادراجته من غير ~~بـ~~ برعج السراج في عجايب
 أحلامه

والقمر قد ابتدا يتحدو تحو منيه بخرب العجر

بـ طبال بحمد خدوس قام فحس فوق انصوب ومن جدية
 حمل يقلب على قيثارته صناعه ، ومن حديد جمع إلى سكوته ، بـ
 اسد رأسه إلى عمود انصوب بحديه وفي موبعه بموعد بالأحلام
 ذهب إلى سكون النوم

تقصت بعد ذلك أدم ، فعي مثل هذه اليوم من الأسبوع اندي
 بعده ، بيه حامد داخل من لمصغه إلى عرقه الكتنه إذا الكائن مهم
 يكتب واحد يمني عنه ، وضف سأله عن دنت ، عرف أنه كتب
 بـ ~~بـ~~ انفرعه فاحده في يده وبصمحه ، فوجد عليه سم إبراهيم
 بكنه مفصو بعض انشيء عن اسعد لآخرين حاسنهم عن سم
 ذلك ، فعلم أن إبراهيم ذاعبه للقبول والديس

دُ بعد ايام سميرت إبراهيم البند إلى حيث لا يعلم ، إلى
 بـ ~~بـ~~ ثم من بعد ذلك إلى محاهد السودا وحده
 الاستراء

حير حامد في ماء مع الساهرين ينتفروا ، الخرافد ، فود شبح
 بـ ~~بـ~~ حارس من سبه يحكي عن اسرار القمر عنه ، فبما تكلم عن
 سم اسف به لأنه الوحيد القابع هذه بسبه ، مع انه سم يخرج
 من سم اسف مضط ويحرمه بقدونه حكم ان ميكنو ، هذا
 في فرد انباده

بـ ~~بـ~~ في محاهد السودا ، خط الانصوب ، ميرور إبراهيم حاتم .
 بـ ~~بـ~~ ولا ~~بـ~~ ، وبكى حاتم مضط ، هناك سيمضي أباناً حلو
 عمره ثم يرجع ولا فخر له

بـ ~~بـ~~ قرب مسرك قريبه اني بحت ر هذه ال يي بحبونه سميد
 الأنصبي بـ ~~بـ~~ بصفه البروع ، يقوم هو ييها لب انصف ،
 بـ ~~بـ~~ حصد إلى فامه يرفق البدر تباشي وسعد انصوبات
 بحت ورعه هذه بطرق بسا بـ ~~بـ~~ لا يه به به والاعداد
 بـ ~~بـ~~ بخلية لأماج ادم الإدارة ، ناسفه بام الخفاف ومسرك
 بـ ~~بـ~~ دائماً باتك ، بـ ~~بـ~~ كى بعبه على لأ ص اسال فـ ~~بـ~~ فوذاً

كَيْفَ وَجَّهَ وَالْهَيْدَ ابْنُ نَكَّةَ سَمْعَرُ كَرِ دَلَّتْ إِلَى
 نَصْحَارِي أَلَمْ حَتَّى تَحْدَثْهُ وَابْنُ صَبَّ السَّعْدِ مِنْ عَمَوَيْ شُورَى بِهِ
 الْخَبْرُ إِلَى عِدَابِ شَيْدِ وَرَهْمِي دَعَا نَالَهُ رَبِّ وَلَا الْفَاعِ
 وَلَكِنَّ الْخَادِمَ الْمُطِيعَ

أَنَا صَافِرٌ مِثْلَ النَّهَارِ

هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ فِي قَدْرِ بَرَاهِمِهِ دَا بِلَهُ فِي بَرَسَا مَعَاذَ فَانِيهَا
 حَبْلُهُ مِنْ خَوْفِهِ تَحْمِلُ حَبْلَهَا مَجْرُودَ رَسْمٍ وَهَذَانِ الْخَلَصُ كِلَابُ
 شَعْرِ لَهَا رِيْسَةٌ وَنَعْمَ مَعْتَبٌ عِنْدَ
 حَبْلُ إِلَى الْبَارِ مَسْمُوعُهُ فِي قَدْرِ بِلَهُ بِكَادَ يَعْبُ رَسْمُهَا كَشَعْرُ
 عَيْنِهَا مَعَهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَنَكَّةَ بَارِعٌ عَمَّا عَرَفَ مِنَ الْأَكْمِ
 إِلَى حَبْلِ سَبَبِ فِي دَوْرِهِ مَعَهُ دَعَا بِمِ حَبْلِ بَحْرِيهَا وَرَعْمُ
 فِي مَدْرَسِهَا عَمَّا حَرَكْتُ عَمَّا حَرَكْتُ سَمْعُهُ وَبَرِيَّةَ وَسَقَطَ
 عَمَّا حَبْلُ وَبَلَدَ إِذَا لَمْ يَكُنْ وَهَذَا سَمْعُهُ حَبْلُ إِلَى حَبْلِ
 عَمَّا سَمْعُهُ وَحَبْلُهُ يَدُ عَنْ بَحْرٍ عَمَّا وَنَكَّةَ يَدُ حَبْلِيهَا
 عَمَّا لَأَسَافَ لَا يَسْتَضِيحُ حَبْلُهُمَا أَلْ يَسْتَضِيحُ الْكَلَامُ وَلَا أَلْ يَغْتَرِ
 عَلَى الْآخِرِ

- مِنْ عَمَّاوِي لَمْ يَكُنْ سَهْدًا طَوِيلًا ، وَحَدَّ فِي يَدِهِ يَدَ رِيْسَةٍ ،
 ثُمَّ أَعَادَ لَهَا كَلِمَتَهُ ، أَنَا صَافِرٌ مِثْلَ النَّهَارِ

- بَعَثَ بَعْدَ الْأَسْبُوعِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ بِبَعْرِيَانِ إِلَى أَمَدٍ طَوِيلٍ ، مِنْ
 بَعْدَ يَكُونُ إِلَى الْآخِرِ ، فَهِيَ يَجْعَلُهُ مَسْرُوعَ مَسْرُورٍ وَدَعَا ، أَوْ هَمَّا
 عَصَانَهُ لَأَسْبُوعَ دَمُوعَ حَارَةٍ وَالْأَمَ قَاتِنَةً ؟

مِنْ بَعْدِ الْفَلِ فِي بَرِيَّةٍ مَعَهُ هِيَ هِيَ تَرِي تَشْمَسُ فَلَمْ تَرْكَبْ
 فِي بَرِيَّةٍ بِمَعْلُصٍ بَعْدَ ، وَالسَّعْدُ لَا يَرَانِ رَفْعُهَا بِمَعْلُصٍ أَمَامَ
 الْعَبْرَةِ

سَعْدُ الْكَلِمَةِ لِأَحْمَرِ مِنَ الْمَحْطِ بَعْدَ مَحْدَرِهِ مِنْ عَيْنِ رَبِّ دَمْعُهُ

حذاره من غضب علي بن ابي طالب الذي سمع بمماثلت ان طوق بيده
عقده ، ثم سألها ثمنه محروقة ياكيه مائلك يا ربي؟

ما رست اليوم ؟ ودعا ابراهيم فأتته في حياء يعقصر كم
فجعل في ثوبها خردث وكم يهيج مثل هذا شرا من احواس
ويصيب الي ما عدنا صفا تصدقه بها حبيب ابراهيم كل هاته
ابنة الطوبى ومع ردت حاديت بكن قوف وحططت على نفسها
سردتها وعذافها وقدما بواحد الزوجه منه ما استطاعت
ونكتها لا بعد اليوم ان سعد عر ابراهيم كلاً بها سرور انه يأخذ
منه كن ما بعد في هذا الأسرع الباني سرور ب نفسه إلى قلبها
ويكي معه ما افسى العباد يسي بحد رغبوا حنانه كريمة ،
فبعد كسها في كل ما بها ولففت عنها الخردث كنها ، وندره هكها
ناشه بحسه ولا يجود عنها سبي ، ولا سعد من ميه سميدة
تجعلن في عشق من يده ما يحرمها على البقاء والى وحده
شهيد على ذمورها

ونكتهم لا يستطعمان البقاء في مكابهم حولاً ، ورست مصطرها
ان يكون في الدار يرى امر العشاء ، فدمت وملايت حردتها ورخت
إلى جانب ابراهيم ، وانسكه حاسه ، وانفك عنها على ان يفتلا في
صباح المد .

نارهم من انه لم يسي لأبراهيم لا اسوع على اسير فهو لا يزال
يعمل في حراخ حير كعادته ، وان كان قد انقطع عن مهر النيل
بدت فموعده مع ربيب في الصباح كك هذه الشجرة التي كانا
عددها

نصت رب ليبتها ما بين احلام والام ، فلما كان الصباح وقامت

نصت عليه بعض ما رأت راته في السراري مائراً وحده مطرفاً
ر منه ، وانسك ناز وقد ليس كسوته السوداء ، ثم يحدق إلى ما
حوله في هو بعد أسود غصه مقبل عنه يحمل له ورقة ، فلما
جاء بها إلى المساء وقرأ بعضهم به جعل نكي ويظيل ابكاه
ان يفسد كدب مصصحه وإلى حاسه بها وحده وحدها
حس ، وهي في نكه تصح انهم طابيه ان يذاب ابراهيم ، وكل
من موي هي لا حردون عبيد أثار طرخ وبعد زمان يد بها وحدها
معها حد صفت فلا سمع حبيب واحتر رحت في سكون
بعد نكه معه

لما سمع ما هم السلام بت وصو امام نفسه مضجعه هاد
سبحان علا جهنم ، حب لا يعرف ما ، تلاقي وحيث لا
مهم سيباً لوجوده إلا أنه عبد مأثور ، بهجت نفسه مشمسة متأله ،
لا يحل له لا عدية بدمه عن هاته النعوبة من غير ما معنى
، وسره ، لا يجد ما يشتري به حرته كك يشتريها غيره فمن
العد

فجد بغيره الدم معنى بعداله من حل الي عني أعلى من
حب به بمصخره عذره ، ولا حرد فخر يدي دانه بقه محاسني
، ويصلي ناره ويرجع منها موصوفه بصادقه

علا معاً حتى غلبت الشمس السماء ورخت ريب بلدار
حر ذهب خسر بعدائه ففت كان لا نفس وقد انداب الساء
منه ، إذ حامد صابر وحده عنه أثار التذكير العمي ، فنف رأي
فيم قوبه سمع عنه ، ثم رفق وسأله عن حاله وماذا عساه يفكر
في سقوره ، فأجاب لأحر ، والله اهو شغل شغل ، ولكن الي

سمااء في تلك الساعة أنه تسمع الشكوى!

به تعب ، لذلك هو لا يستطيع أن يثبت قدمه ، لا يمكنه أن يكون مع غيره على سائر من السواء أو قبل من بعده . ليس عده الحرية التي منك معها عبته منه ، بل هو مسؤول شيء أو شيء إلى موقف هو في كسر الأمم عن وشرف ، ولكنه في بعضها صغار وذن هو في الأكبر دفاع عن لأمه وحرية ووقع نصيبها أن عتبه يد ، وفي بعض حصص لمحتكم حتى وحروج على أهله وسلط قوتهم من غير أن يربوا عنهم مفعلاً

ونكر . هل في لأص أو في أسماء عده ما دم الكون دائماً وحرية دائمة ؟ وما دم قوته على وقير ودي وصعب ؟ إذا ، يجب أن يطلب الإنسان العدالة أو سالم كما يجب به من الظلم ، فهو وقع به ما دم لا يغير على دفعه ، وبعد يحلص منه في ذلك اليوم الذي تمكنه قوته من الاستملاء على ظلمه

عشت إذا ألام إبراهيم وشكواه . وليس به لأن يصبر تحت تعسيف الأقوياء ولا عتبه في حبه ورفقه ، حتى يجد من في حوائص الفقر ، أعمال من ينادون معه على دفع بقوى الفروع والأحد بالدار في حزم اجتماعه العاشقين . ليس به إلا أن يبقى ساكناً حتى تأتي يوم الذي لا يصنع فيه كلمة من عمر . سمعها أحد ، بل تكون حتى يقطعها دماء ومن يفرع بال محكمين في ررقه وورق أمانيه والعاصي على حريتهم جميعاً ، يفرعها وتمرع لفرعه ونسجه نحو الصوت لفتهم ما يريد وتجيئه إلى ما يطلب

لأن إبراهيم يقضي عنه مانعي ولا يبعد عن أمه المحبوبة فد ماب روجه ، ويحرقها أكبر أسانيد كتمه عنها بوجه ؟ وعن أصحانه

دين معشود به بقطعه ورقه ؟ وعن زيب التي توسل الدمع من قبل أن يمارقه ؟ وعن لزراع الخصر ، وقصها ويرسبها وأشجارها ، حدوتها ؟ عن تلك الانتهيات الباسعة يُمدد به في لانهابات حبيبه من صبح . بعد لا يباب بها وبين يوم وحوس ؟ ولو منك عسر حبيها يوفى على نفسه كل ذنب . أي ظلم أكبر من هذا الظلم ؟ ! بل أي عدوان يعدل هذا العدوان ؟ !

نكم القصة النور لا محض منه ، وحبره عري عنه الرعب به . سماك محضه ، كما أنه لا ينده من المسخط عليه . بذلك مهد . هم يسهل بعبكويه ، وجعل يحتم به قد يكون من محاسن ، حد يرى لآل حبيبه ، وما تقدم بأسكاله . فتنعه أمام العين من العبر . العنيفة ، ثم صبح هؤلاء الصهايين ندين نحكي عنهم . صبح بخار يكون حديته حرافة ، وتعلم ضرب النار والظروح مع أحواله ويلدليه بكسوتهم استصه ، كل ذلك هوّن على نفسه بعض الشيء وجعله ينام فيل العجر

وفي صباح حد اصططحه حتى إلى داره فودع صبي حبيب حد وسانه ، في حين ذهب حد . جعير بعض ثيابه وأصبح من سره . وصعب ركب مع وحيد بمرقه ، ثم تركته وتزلت مسرعة عهد بهر ولا تكدر عندك نصيبها وتكاد المكاء بتحقيقها ، وشعره حد . مرره بذلك الساعة الفائدة ، ساعة المراق بين العيين

بعد سئل حرافه بعد هذه القصة . لذلك نادى به إلى قاعة في دار كتمان يريد أن يتحدث في بعض أموره ، وما إن التفتت معه حتى عتبه إنسياً بعبته وقد انتهت دمعها وأحسن في وجودها بهر حزن ، ورج هو الآخر إلى عالم الآلام . هل يفترون إلى لابد ؟ ما

شدت تلك الساعة عن انفسهما' وقد اعدوا بيده على الودع
حيث ذهب خدماهم في قلوب كنهها صوفى و لا حرج الى ما لا
يدري : الى الابدية والعناء !

حار كل فوجها فسد كل شيء على ركبته ودمعهم يسيل
ولا يطفئون وفي تلك ساعة لاحر عكست قدامه بؤس
الدماء لآخر وعيا على ذلك حتى سمعها صوب حد بارك من
قوى ، فعاينه ثمة وثقلته ونصوب محض بجهنم نكد امره
به الكلمة الاحيرة مع السلامة

ثم نكس في ساعة والده والده فكل عنده و...
بوت حيا اليه ففهمه انما و حب تكفي اليه ففهمه القصد قد
انفهمه حتى مر ذلك ندي بعدا حتى ر و هموم سره يدري
من اين اتت لانها آتية من كل مكان

و حيرة : قد مع منها الناس منعه ، مرات منها وعطرت بحبيها
قدت من الدمع التي ... حيا بها كذا ... ما نرى ذلك لانه ندي
... راسم مكانه تلك المرحمة المتدفقة ففهمه التي كان حالها
في لآخر من عنه مع ... ذلك ان ... بلامس
مرات ... لاجل ... كسراً قد وقع منه ، فالتفتت اليه وانجسته
ففهمه ... دموعه ... ففهمه مرات ووضعت على قلبها الأسى
الخيرين

من محاريف خفيفة تحت جو حيا ... ففهمه ... الدمع مره
... الى ... بها مقرب الى ، حيا بها ساعة في ... لأصابعه
... ففهمه ... لأنهم عنه من الشجوة ... ففهمه ... لامل
من تورقه !
لكن انى به ان يفكر في هذه ساعة في مره او هي نصيبا

جمالها؟ انها نصيب كل شيء إلا آلامها القاتلة .

اما حسن و ابراهيم فقد سار مع الى محطه حيث وجد كسرين
... وفي تلك المحطة ... على ... ففهمه ...
... ففهمه ... من حده ... ففهمه ...
... ففهمه ... من بعد ... ففهمه ...
... ففهمه ... ثم ... ففهمه ...
... ففهمه ... في عربة السكة الحديد ، ففهمه ...
... ففهمه ... ففهمه ... ففهمه ...
... ففهمه ... ففهمه ... ففهمه ...

البحرية نظرة الوداع مخلوة الالماً وأمالاً

الفصل الثالث

- ١ -

ما حتى تأتي انصافه واما بعد مرأى سري يا فتيما اختيار
ووجوده وسعيه في يومه بغيره ثم بهاء وثوبه لاساني نجاة
بكانت كسرها استعدادها هاته الساني برهوه حيث كل شيء جميل
ذهب في خلاصه ، وحسن البدر يحوي في السعد ، فانها هو الآخر في
حبلاي حبه ، وانصافه العاصم يحوي ما هو في عوى 'مريم إلى
القلب والعلاج مستهزئ به من دلائمه في خوف الخوف معه
وثيقة كلها الرشد والجوى

وإذا لم لا نقف عند منه ولا بساحتها في بفر النش
بمحو لانه بل هي هي الدائمة السر مشايخه 'أحمد بخري ما
عنى غير ما يريد ، فبقوى قلب السعد حتى لا يحسن به ، وسعلى
امام الياس شريك يؤمنه مضاضة ويلافا .

سافر بواهب سماء ، وكل دنه أنه فقير ، وجاء الخريف لرب
بالهجوم ، ووب بعد ذلك التقى و به عطف ابراهيم نفسه حتى
نكس بها من ذكرى ذلك غير ، عن نوعه ، فيها يوم يعاني
لحسوات من غير عواء

ما حامد وقد سقى بدمر كتاب عزيزه بذي سمع يام ، واما
السيال يجي ، عني كل نر بها في نفسه ، وكه تعدد ذلك السان
كان يحس مراع في فيه يرد كل يوم ويشعره ، حاجه المظنة إلى
سنة هذا الترع ، فإذ به يرى فيه عسها مسحة من الجمال احتج
سعرته مه ، وعد فيها محبوباً جديداً ، واد' حده العذد اخرى مسي

كث وبعثي بيده ويستقل منه من واحد لأخرى كما نعمل الحدة
أشهر برهوه ، ولا يدري أن يحب وآية يروث ، حتى يعلب على
من عدا 'خبراً أي فاد أحد به حسيه ، فعاده نفسه لأما
أعلى الولاء بها ، وكل يوم تم يريده بعلفها ، وثقه من فيه
و ما من منها ، من يقبض عده الصل يهيا إلى ذكر السعداد هو
الاجتماع بها ، وأن تكون له شريكة الحياة .

ما عدا عنه بدمر كتاب في حلاله ، الواس الكنيه الذكر العاصم
ما حبي الكوكب ، وسائل بذر عبيد ، ويرجو السجاء لأما
ما بها ، فعاد بلاي شعر ببرد سري في حبه ونصه مريم
حرم ، و في كان قد كان من قبل في حتم كادب هانت شعر
أكبر الأكم

سعد هي هاته السني حبه وهدم بها ، في مسي غيره عبيد وقد
أني حرم يوم من فراقهم حب ناس إليه ، ويكن القلوب
السكات به حب ، من اونه إلى حبه ، فإذ ما هامت الروح
حب قسم حد حبه أني حبه مكثراً ، بدجها حاده إلى أن
مستبدل به غيره .

أما على حامد بعد ذلك حمود على كل شيء ، وامام كل
، وصبح نكوة ، مامه باهيا ، وصبر كد لا قلب به حرم
والناس ولا شيء فلا بها ، ولا يهيم في نكته ، كل همه
سكي مسريحا سادكا ، بدمر ملي حبه ، ويعمل في يرمه ، ويرد
بريله ، ولا يسأله إنسان حياءاً

تبع شعس ونعت وهو قد قصى بماره مستلاً من فيه إلى سب
مد صحته ، أو مباحاً فما لا حدود به من بهاء الخبار ونحي

الأرض إلى عده ، وبعد غده يمسر عده يوم ويسقطه إلى حربه
آخرون .

وفي حاتم على هذه الحان من عدم لاهتمامه بحوله والخصود
بمهم كل شيء ، نادى طواغيتاً كذب عده أيام أنه وهاء حقيقته ، لأنه
غير هاتك التي تحببها لأفكك كد يهجه فيها من العوطف «شتر» من
إحسانات ، أو بما سببها فيها من بداهة الخيال التي تصورناها
حلافت ، ثم سبب فيها لتعريف بعض الشيء من حرمات وأفكك ، بل
داه يمسها اليد وعني ، إنه نعمة هي في ردها ، وشعر صدي بالثروته
والعجم وبكها لا يهجه كثر كد يهجه أي شيء حرم

كأن يفرح حبان إلى مراح سعادته الأصل ، وشخص أخريف
مريضه يوم يكون الدهل في دنونه ومثبته معن حسمت مع
العظم الأسر حدم ، ومع لاسمى النوحن ، يسر من رروع الفطر
الأخرد لأود والدراء قد حتم وردها من يريدها لاهتمامه ، أو
هي بدت إلى حاتم قد أنى عبيده عوب ، وسبب ترفاً كذب
محبته إليه ، وبها عده من الكوى ما لا يساه حبان ، فلا يهجه
دنت من عده سبب - ولا يحدث عده أثر

وكن هذه الخيال يسر من طعنها ناسر ومهم حلت لنا
انكسبه هناك لا ترضى النساء به ثم فيها كات سبب الوعود على
مصدقته أو لا يقدرة لا يستطيع أن يعنى من عر ألام وأمال يملأ به
حياته

حين حاتم كان ألامه فادعه حاله ، وأن عيشاً كل يومها
بقي كدنت سكوناً حرم به أن يهجر إلى السكون لأكر الخالد
سكون الد - وبدت به يحاهد لبحق لئمه مساعل شتى يشلم

بها عر ضعه ، فهو بذهب لتصارع ويد هب العنكال ويرى الررع ، ثم
يرجع إلى اندر فيبدي لتأخرهم ملاحظاته - ومثله إلى مواضع الخطط
في العمل ، وصار يجد في دنت من سرور ما لم يكن يعرف من
قبل

فما كان في بعض الأيام - وقد بدت البلد ساعين بعد الزوال ،
وصار مع أح به سارحاً إلى جبرعه ، والسحس أد ناد قوية يسر
سعادتها بغيره به لأرض - وي عن بُعد مرأه راحته ، وعلى يدها
د نبي من عده ، صاحبها انعام ، فبال أحده لغيرها ، وحده
تسريده بحوها حتى سببها «وس» حده بعد عدها حسن فشعر
حاتم كان تب يهره - وتعمل في خطاه إلى أن ثلاثه ، فأهدته هي
سبب مسره في طبعها ، وردده عه حرم ، ثم سار كما كان مر
د حتى وصلا صامير ساكنين

ب سبب حرمه بحره وقال فأكبر يا حاتم من فعل رعبه
سحور يا حي الب دى - أي نبي سرفع وكل النبات به يسحوروه
يشحروا ؟

وصلا أي عديهم ، وحفت تحب شجرة فائمة على شاطئ
عه ، وحدها الدمن انعام بسفي هاته الأرضي يعدها بغيرهم ،
سبب عبيده ، وملا به كان بسفي مر عمنه دنت البهار ، فحاجبهم
بحان ، ثم راح بعلمه ، وبعد يحدسان ويظروا لئمه يساه إلى
«نهم» والنساء الصافه مشوره فوهم ، وبعض الأعضاء بط أو
بصار حوبهم ثم جاء عبيدهم سكون ذهب كل منهم به إلى
أحلامه وأخيالاته

فأكبر يا حاتم ربك فل ما سحور - عده هي الكلمة التي

الله اء هء بدي لاسطء ؟ وي حميد حذب حى جاء بخدمء
هء يكفر بهء هء الكلام بعد ان تركه رمزي انصوب ؟ اولم يسألها
هء هء . سؤال مرة عن قل ؟ وماذا عساه يرد بهء ؟

ثم أجابته : لا عما نسيته لكن أنا انجوت

وقبل ان يفتي حمامة بكلمة أخرى احسن بالخاصة والبدني
بصية من اي عرف امامها كء في هء ، بر ألا يكون كء حلاً
وحيون ؟ ثم هل يحسن هء بقول الناس عه ومث عمول من
لا كاديب ؟

ومن غير تقدر ولا سبب حمة يب ، وقف رامك يدها
كءه بسم عيب وقال لها بدي بالعاقلة يا بيب . ورن شاء الله
نكوني مبسوطة مع حسن .

ثم الحرف إلى طريق آخر واجمأ إلى الدار ، ودخل عرفة من
خديء ، ولكن هءه اء . دخل وهو بعض بحرء وسرو في أي
وحد . لاء صمم على ترك هءه الاحساس القارعة اءس ساءه
من و بهء ذلاء . محب . في نفسه ومنه ، وء بكفر عن كل ما
فان بكل طريقة ممكنة

به قصي سبب لأخيرة بين امال و حلام كءه مشوه بظلماع
أخرى عئءه ان يكون اكء منها . وهو انساب ببع به الامر أن يكون
اكبر عيابه مقايءه هءه أو خرمس إنءه ومحدثءه لأهء عحمة الإء
إنسان صعبير شمس وانفعل معاً وادهى من هء وأمر انه يسفل كل
يوم من وءهءه بخاصة . وبسى الأولى يرى الأخرى ، فباء فقامت
رجع إليها ، ورن رأى غيرهم من ساء جسيء هء عبيه أن يرتقي

في أحضرتها ويسلم وجوده إليها .

كأنى عريرة إلى سند فعد بدهء اكء لأفسي . وبمى بدكرامه
وبمى على محاسنها . ثم يكف إليها خطبات كلاً الحب ، ويشكو
ما عئءه من خوى وانواعه . فباء هي تركت البند رجع إلى ريب
الشعرى بهء ومقابلهء وسؤالهء عن الأيام ابديءه . وءه قايءه في
بعضه هءه حبء فيها محبوباً حديد . فبشى إلى صدره هو هء ،
وحد من معدوءه في سماع العاطفء وفي تقدر إليها ما يسبه كل
سحى . ما هء هءه ؟ وأي سبب فيه الذي يسع حب كل هديء
عذاب ان صيرت والرهراء الباعث اءم عسءه ؟ أم ان لكل شهر
من شهور . ساء . بر نكل يوم من ابءهء ، من الأثر فيه ما يرحه
حسائى إلى جهة حديءه ؟ كلاً وءه مرضى عالى به بخاصة
ما وءه في نفسه . رءه به بئء حذوء من مظاهر مرضه العصال

و أن عطفه بئءه إلى تسمى في دستور الشباك
و ساء . ولا سبب عن اتلافهم حبباً . وعن أن مدعهم لبحث
عن سبب الروح نبي كائ حب روحهم في لأز ثم فارءهءه اءه
الحقيقة . وبحث عها هي لأخرى من غير كذل ولا ملال ، هي التي
تعدب هء الشباب اسكنى ، أعقب حب روحه وءه لحجب لئال
بصية من المعبء في مسجتها . . نعم هو هءا . . إء أن شخصاً
كءه مد . هادى الصبح ميال إلى المسكون ثابت وزين . لا يمكن أن
مبء نفسه الدوام ونلاعب بهءه الأهوء . لا إء كائ عاصفه فوبه ،
عاصف احب أقوى السراج التي تشير القلوب وبهءه انصدور ،
وحمى معبء الأفءه بين خروءع هو العاصف الوحد الذي يئلب
مى الشاب حياته ، فباء بئء إليها انهاء والسرور بخدمهم القلوب

في كفه اساعبه وفي لابسائه الصافرة من عروق نوره ، وفي
نظرة البيرة كنها حيا . وانعشوا به حبهها عند وضعه أن
تكون بحثها عن الغيوبه غير ذي جدوى .

يكن حابه من سائر نفسه عز سب قلبه ، ولا هو راد ان
يسلم بها هذه مرة عند كفى ما كان حتى يستطيع ان يكفر
عنه ، ولا لونه كان يرد في كفه ذنوبه ، ويوقع مع سائر عنه ،
فيودع من المداغه خاصه وعنده ، ولحمه يستلزم محض محض
عقلي عنه حياه على مثال من اليك والفساد ، ويكفر به ساح
الوحده من الصفة منكم القلوب ، حتى ان عنه من غير عيني
شخص من سائر الصفه على انما وجه يعمل في الالهي سعة
بالماء على سائر ، والحب والفرح عنه من سائر نفسه حارحاً
من سائر حياه واحد لا يفر الى حده ولا يفتن بامر الله ،
من سائر بهدء الوجود لأصلي من طرف طرف وحشي في جواب
ولم يترك بعده أثراً

الواقع ان احلام حمار وماله في المسجل كسب كسبه ، حذاء ،
ومعه بكر مخلوق في قومه حيا ان حير تعجب ان نعم حاصره ،
فيال فتنبه المسجل كسب مشعر ماله ويعدوده في اوقات صحفه ،
وقانه كان يدين بذهب أسلحه فاسم امس الولده التي تجعل لثباته
فيه هي ان يكون لانساه عده عامه ذات أثر حائل في العالم فلم
يكن عمره وقت سأس فيه من المسجل ، من كان هو نسبه موحده
الذي تحته مسجعي حياه فردا كان قد ألقط في يده لحياتاً حيا
أراد ان يحيا ، وإذا كانت له من سائر ساعات سوداء تعصب عليه
بحلومه ، وجعلته يسأل عنه عن معنى حياهه ، وعنه ندفعنا لأن

بعثر فيا كان يسطره من السيل لآله ونهب مشعوص عنه
كل هذا ، كان يجعله يحتمل مضض الحاضر وآلامه .

لم سائر نفسه البرء عز سب قلبه ، من كان ما اراد ان يعرف
هو الصريحه التي كبر به عم سبب ايضاً ويسهر إلى الله
وحبه حمرته ؟ ولكن من وب حمرته قلوب ؟ وهل ذنبه ان يودع
حلي في نفسه حساس حب كما وردته في نفس كل صبا ؟
والله ان الصبحه قد قرد هذه الخبيثه من اعتر الشيطان فهي
حده مسويه عن عيني ، بلله عن نفسي . يا كان ذنبه
من امر الله لطفاً بخلقه قاله لا يسأل عما يفعل

كسب من سائر حقيقه له من ساعه به عنه ، وادعاه
صفيه لذي حبيب حله فوق كفه ، وفي هذه البخيه تحس
تصعب عقليه وحاجه مناجاه في صوره ، حتى كان رده يدفعه
سائر في الله ، ويرفع الى السماء بقرنه ويعصون حريته بكار
مستفهم صبه حدم ، وانه نفسه بر فله الهائله في صلاتها ، ثم تم
به يلف ان حب على قدمه ، وتصيب تكن خضوع وحشوع ان يعقر به
به ، وفتح كفه ، حتى ان سوي من دغانه رفعتها الى وجهه
سائر يحمر اليه حبه الله ، وعنه من صلب الحروف

من عجب لانساي في نظاره وحيله يسر ررنا ناساً في
عنده ، ويعلم كل شيء بوحى له به عنه ، حتى ان ما جاءه
تصعب وبأونه احرب ، وحارب حربه ، ويحفظ قراه ، وسهر
من خسر محدي به ، نادى طرد نعون من حائل السمه ، ولا صي ،
وكل ما يصوره به حياه ويسمر ساجد امام هاته القوه معروفاً
محده ، هي ودام الضعف مسجود عنه غير مدغم نفواه أن

تتوارى ويرجع إلى معادها فإذا ما انقضى ثلث أضعه وعنده
صباحه سي كل ذلك ، أو على الأقل حرمه إلى حيث حتى تأتي
فرصة أخرى يخرج إليه .

جئنا حامداً أمام السماء وحذق اليها ، كأنه يرى فيها ملجأ
نبأته ، ومستمراً من حيث به سمعه الحياة ، وإن هي إلا حاوية
بعض السر الهائل الكامن حول في كل موجود حثا حاشع القلب
تسير انصرف حجلاً من حقيقته ، ثم مع يديه يره ان يعترف بكل
ما حتى ويثوب إلى الله عما تقدم من دمه وب تأخر ويستشرد
مسلاً في ذلك تخنكه المظلمة امامه حيث كل شيء اشد سوداً من
القار

ولكن السماء رقة كما هي لا يؤثر فيها دعواه ولا يرقعها ثبته .
والبيان أنائم امام بؤسه هو كما يره كل يوم ، لا شيء حدث
عنه العبر وإن لمسير هو القلب ، والإنسان يرى لأشياء كل يوم
كما تصورهم أمامه حواسه ، فهي إما صدحكه فرحه إن كان هو
ضاحكاً فرحاً ، وإما فائمه حربه إن كان الحرب قد وحده إلى بؤسه
يسمر والحكمة به لا تسم ولا تعس ، بل هي يسير في دورتها
الدائمة متفاعله يؤثر بعضها في بعضها الآخر ، والإنسان يسير عليها
يعمل فيها ويعمل فيه وب ظن ان به عبيد يستعان وإن ملته
تصرفها .

في اليوم الثاني جاء إلى القرية الشيخ مسعود ، أخذ شراف
مسيريه ومن مشايخ الطرق لعدد من معها جاء وفي انتظاره أينما
الكسوف وكيفية طرح عجبي عمه ، مظهر ان بقتل بده انطهرو ،
وإن كان متوخيأ حيلة ان تكاسمه هذا التوبي الصالح معروف إلى

ره ، لتسبب القلب ، معص ما فرط في راحبه وقد عومله الشيخ
عامر أحد أعمال أبيه حوسرين ومن الأخدين عليه أحاطين عهده
معصتي به صد كل شبح آخر ، وأعد له وبيمة لاجرة جاء فيها
مدح عظيم . وطلب الفصح من بعض عدد القرية ليتفهم طعم
شيخ الدعي إلى الله الزهد في دبه الثابته وما ست ، بل في
اسمه الفكيمة . دار شيخ عامر ، حمة حدثاً بانطوب الأحمر ،
ربحوشه حطابها وسعها بأنواع التموش ، والملاي بالكتبات
، بكر مسر ، على ألف حونه جمع عظيم حسوا بحرام ، وظلوا
بها دون بقاء ، فمشرون يد الشيخ ، ما يأخذون مجازهم حتى لم
في مكان محبس ، بل بعد وفاء كثير ، في لأرباب وإلى
حمة ذات أجمعوا معرفته يرى الشيخ الذي في ساداً أو يسار
عصر حبرانه عدد بدء معاذ من يثمنها ، فمساً حيان على بعض
سمن عفة ، داعب لمجميع دعوات خير والبركة

حدث حوادث ووصفت أمام الشيخ وهي حونه من الناس السفيين
مسه قدم عبيها شهي لأصناف وصاحب ائدار قد جدد مكانه إلى
جانب صفة بعد من تقدم به من كل قضي وسأله ما بين حين وآخر
بارك من حونه بدعواته صاخبة ، يظهر له عظم اسائه وكسر
سروره بمقدم الشيخ الظاهر ، والشيخ يجيب عن ذلك كنه بموجع
سو محكامة وعظيمة ، ويرفع عسقه فبري قرباً مهم مائدة أخرى
معدده ، لا شيء يحدث انظر تم عسها ، وقد ألغى حونها جماعه
من ماء القعدة والعلاحين ولو ان له نفساً بين جسده ، أو صمراً
حسن ، سكتة الخجل ان يرى نفسه وهو الدعي إلى الله ومعهم
وأخره ربي الزهد في هذه الداء الفدبة ، حالاً في مفعد وثبر

وعلى طعمه سهبي في حبه يجلس هؤلاء العمال الضمير المعبود على
حصى داسك بكفوف الرديء على ثوب عده به ولا رواد حقله الى معلم
انه عاصم لا عمن به لا هذا النصف في البلاد لا يحرق إلا ان
يأكل ويشرب ويحبو بكسب لا قسمة بها، وهم عصاب يحدون لها
بهار يطعموا الناس بتفصيل غنمهم، ولكن في صميم سكنى كل
شأن لا مرسه به ولا احصاء عده، ولا نجد هذه قدرته حبان يعثر
من ورائها، هل الشبح مسعود الأديب ان حبه اندي صرف به
حذر ان لا ربح عشر ميسر به عرف فيه شيئا، فاما نفس به
البحاج، ووحد انه قد قصر عن المدد فهو به نعم لم يده
العلم، وخرج يده على وجهه قدس ما شمه سوح، وأرم
شعره، وسبحش، وبكم هذه حقه به، س، فطقت به
عصر النبي، ومسي فوق راسه عله لا، و ح بعد دله هذه
البدوه، فظهر كهنوت غمساكن مدس بمعدون به من لا علم
عنه الشيطان

صعد في حو معدوقه بكوه وحق كانه قم معدوق به في و حوه
 دلتهم و برداد خرگهيم حتى يبقون عليهم من لا يتهم امرهم انهم
 مع د اجدير ، و سكي برفتم ، غير واعبر ، و صوب مث
 على ح د الب من غير استخاخ و يحرض هولاء نشمين على
 عسه ر في حليم فرد ما حرج بعضهم عن صوبه صاحب بعض
 ح د منفعه لا معنى بها ، و لكن اذ دال بلس حال ، ثم تبعه
 ح د و هدتهم الشح صاحب من حابه و الزم دوى حرج
 د هه بعد هاده ، كانه يتقسم ساخرأ منهم هازناً من جوابهم ،
 ح د برداد لب الرفرات التي يصعدونها ، وهم جميعاً
 د هه مع صوبه هولاء كهم سبه ، و لا لأ من و براح
 و منهم سدي

يخفف منك بعض له نعم عذ بانه هو الآخر عهداً ،
ويصبح أح هؤلاء الذين يحافون ان يكون عنهم الشك ؟

فقد كان العبد ذهب إلى مسكن يرحل الصباح ، فدمعه الشبح
عامر إليه ، وبشارة عنه رب اناس معه واصرف فاستأجده
جداً طويلاً يقص به حكاية وما دفعه عيني ، إلى الانصاف
لجربه

لي انه عم قبل وأن لا زال في السادسة من عمري لي
سائر جهدي في فرب ، وعين هد كنت حين في نفسي بها بعاطفه
شر التي حين بها نحو باب عمي لأخرى ، فأنسبها ما بيدي ،
وحز عيني ، ودافع عنها فم جاء اليوم الذي فرغ فيه مركبها
وكني شوق لتستعمل العريب اني ارجع فيه لعين بعداً دائماً
ويحب عازدي ذكرها ، وتسر عيني بمدونه وقد يبرك إلى
عذاتي عيني ، وحيناً بعد السادسة عشرة من عمري نادى أحسن
معبر هد إلى احساس القديم بحوره ، وردد شوقي به وتغيب
البيالي الفوال يصحني حبالها في هذه الأيام فأنسى فيه يومه
طن سدي الشح يعصي من ذكر اسمها أو ي شيء عن شخصها

- نعم ، نعم -

- قابلي ، فأخذت عيني جماعها ، وبوري منها عيون كل ، وغدوة
مسودة في يوم فصحي جذاب ، وحسن خصص ، وعوام حض
وحضر دقيق ، وسان رخص ، ومطلي عذب ، ونظرات قسيلة
العين لكن هيهات لبعه أي يكن ان نصل بمؤاد معقل كغزاة
يومد حين كسا لا عرف ، لا تفصيله الجوده عير اي كنت أسعد
يقص كلما طاب عيني عنها ، وحين ينافح لا قيل لي في دوما

حسني ذهب إلى امر عذ الي يكون فيها ، وأن أسعدني في
عمه ، ثم أن ارجع معها جاً حب محدث في كل شيء ، وفي لا
سي ، وحناء اليوم الذي روجت فيه هدد القضاة ، والذي عاهدت
عني فيه ان لناسي إلى لأند ، إذ ما دامت يعي في حسن العذر الذي
لا سم بي أن افكر فيها مجرد تفكير ، ورحمت منك لأبيه عمي
في وعذب ، وجعلت انحل في كل شيء حسن ، وبيادب معها
دستب فبها ، ولكنك اسهب هي الاخرى بان روجت ، ففكراني
بعد حب عظم ثم سرعان ما سقطت عن كبني احواله ، حين
مد عني العروة كيف يمكن ان يكون ذلك شأني ؟ ورحبت بعدها
في شيء ، ب عدم لأهله بخو ما حوتي أو لأسف على كل شيء
عندي و مدحهم فيه مكور ، ونكر ذلك على ما كان من يديه سم
سمر فبؤدق من عذربي واسمسي بعده إلى بويه ففهيعة هي التي
عني الثالث بويه حسبه معها دخل حبه المنظمة ان اميت هذه
بويه ارميه رعد عن انها مسروجه ، ورجع عن كل ما سبقونه أو
بويه الذي عذ لكن الله سلم ، واستطعت ان أمدت نفسي في
الساعة التي كنت مله فيها .

وهذا قد قصصت عذ كل شيء واريد أن حد عذبت
عهداً

- نعم ...

فد منك حامد ، فمده به الشبح بذه واستملا من بعده
حسب التي يصح مع عمه ثم ودعه حامد وكنه سرور
، وقص بان صبحي به ذلك بالخير حتم ودحر بوا عرويه
حين ماء فباعد ، وعني فعره السامه من اطلق سراح لأمه

وبقي زماً لا يفكر في شيء ولا يأنس عن شيء.

وكن قد بددت طر بهار حتى جمع حامداً كل لائم لذي
كأس عسده ، وقوله أتم حديد انه يعرف بها من لا يفهمها ، ومن لا
يفهم عنها الا مكانة فاعلم ، ولا بعد في على شيء ثم ليس عاراً
ان سمعته الانباء من هذا قوله بان يعمل حصاراً لوكه من في
بيت سرف بصره وصميره ، انما بعد رحل لاكم حداب
وسمع به خلق صمد الشح مسعود فلو ان كان وقتاً من يكون عليه
لا يفسد ، ولكنه رجع بها من حديد ويعد بالانحد على نفسه

فصاح حامداً في صباه ، وقت من يوم ما في في صباه ، ومع
ود قدومه لا مال : انما بين انفسه ، وصحة اليه ، وسفته
فقدت ، بار عام بجماد في هذا على صباه ، وعمر حد وهي
الصباح يدي بقلان ، ورما على صوب لائم الذي يحيى به
مدينا ، قال الشاعر الى : وم سبابة على : من يومها
انني لم اذبح حبيب حامداً ببيت عر فلات حب ، عرفة زاد
قال ربه كذا ، ولا اناس على قاضي وحب الكفر عن دنوبه ،
فان حسابه كله بعد بريد تحبوت الذي بعد بها سه دها
وحب من لا حساس والتكر يكون الصبر لأبهم ساعده العسيرة
جاء انفس بئس حكمة ربه روه قلوب النهار ، ففهم الانبياء
كلها بظلمه ، وسعت فاس ساعه مع با العبدية وبعدها فخرج
حامداً من محبته وهو حزين لا يدرى ما يصنع ، ولا اي طريق من
طرق الحياة يستلذ

وبعد ذلك بادم ربه فريته الصميرة المحبوبة اليه انه صباه الكبر
وعده امر ان يجد في هذا العمر ما يريح ناله ويهد به صميره ،
ويدخل إلى حياة طيبة ساكنة

بعد شهر من سبب حامداً إلى القاهرة رجع حوته يوماً إلى الدار
فم حاد ، ونظرو على ن يحضر بعد ، فلم يحضر ، ومضى
من يوم الثاني على غير جدوى ، فعلاهم بدين ، ورسو إلى
سبب يحبه به خير فاسرع اليهم ، ففسرهم عر امر حشهم
كحب لا يعلمون من امره شيء ، فدى ، حل به بيد ، ودخل عرفة
به وقد غرورهم عسده بالدعوى ، وحسن مكتناً حرياً بعب
حواه ، في حطفت منه آخر بانه ، ورسو اين هو اليوم ؟ اسبح ،
حز ، و لا سبب بدعوه بالاسح ، وكف بقره حوته وأهله من
سبب (ميرسي)

فصاح من في وجهه حد لآب ، وراحت رحل بفسه ،
فقد عر عن بيه محبوه وبده ساق اليه على مقعنه ساكنة ، ولا
بها ففهم ولا يوم فيها اساء ، ففهم بخرق وراف بحدق اليها
بها عاتك بانه ان حدى من مكانها وفضها وصمها بصدرة ، ثم
سقط ياكياً على مقعد إلى جانبه .

كن حزن وكده لا يحديان ، ولا به ان سحبت على حامداً ، ففهم
بها حاد او صاب ، ففهم ن يحتر أي إسكان دأمر جعل بعش في
أوراق ولله فإذا بيها غلاف مكتوب عليه
«إلى والدي المحترم»

فلم يكن يلمس من لك صبه ومراء فإن به

«إلى أبي وأمي - إلى إخواني وأهلي

مر أيام صصت كشعت عن بعسي لشيع سوء من مشايخ

الطرق ، اعتصمت له حده بعد يدعيه من القدسية ما يريح صهيري
 فعمم ارد الاعداء وقد وهاند فتح فسي لكم انتم اليوم لأنكم الذين
 أحب ، وحى بعدرو دسماً أصبته انتم كره فصرح هامساً على وجهه لا
 يعرف اسمه ، وقد يرويه بعد نسوم ، وقد تكون هذه الكلمة خراثر
 يمدكم عنه

ومن سلس مضى أحسب كأن صورة دسماً في فسي بحدثي عن
 حبه ، دسماً ويصوري حثائه اليانعة وطبورها المفردة ، ولا يكاد
 يجد فرصة يبي لي عن جمال ذاء والسعادة التي تمسك بيدها إلا
 حواسي بلسان عذب فصيح يمدني عني لواني ، واضير لي ان حيلة لا
 حيل فيها حياة يده لا دسماً ، مسرد بي يبعث عن ملاذ آتدي
 عذبه سعادتي ، وحلمت آماني في حو علي لمحد محبوس الذي يكن
 بين جوانحه سر الهيا ومعنى بوحوده ولكن ما دسماً عسي فتح إلا
 على نفع خربة متناثية الأطراف أحار فيها ، ثم ارفع محمي حبل
 وسراً في ركن منها هاد لا يصل إليه سس ولا يهواه رايب
 كأن فناء وقصه حدى هي الأخرى لا يدري نفسها سبلاً في
 مصحراء الهيلك دسامها ، عفرع طرورها محوى حياً ، كده احبها
 ولحقها ثم حذفت إليها سبها عدا هي انه عم في تدف بها
 القصء اندي تدف بي في بداء الحنة ، ويحدث من ركنها عمو بهه
 روحها وقصه بعد عروها دسماً وحيدان يؤسس كل منها
 صاحبه يكن هيهات اراء محفل في حو وهي محسة في كده
 غير أنني فتمت من يحشي به وصفت إليه ، كك كك حاد إلى
 عائم الخيال مصدر في معي فيه آمال انهاء ومعدود في سبط
 السعادة

دوسماً ان في ملدنا الصعير بين العمال والعاملات قدسني وبعيه
 مهقاً كأنك أرسلت بها السماء في وقت صعودها إلى الأرض رمسوا
 الحب وهو رايب في حثائي كعسها تقوس قولهما حاجيك أشد
 حاداً من السهم ، وعلى صدرها ثديان يرحبان رعباً عن الثوب الذي
 يسرهها مكن ما نكته فداء في ثدييه من الشهاب والثرع ، وحصر
 مبي فمق اذداف برين عمل ساقبهه ، ومع دسماً نظرت تشف عن
 دسماً طاهر مبي حياً ، فأتخذ يعيسى جمالها ، ووددت أن أجدها
 حسي كذا ساعه ، من ودوت ان أجدها سمي ، وأل أجدها موصع
 دسماً دسماً ، وعلى عثائي سدا يرداه يوماً عن نرم ، فبدت ان كنت
 دسماً عفرع نظير مصافدة ، أحسب بعدها كان شمساً يدعني
 نحوها وإلى حيث توجد ذلك الساء

كك حدى في عسها ساعه اصل ، فادف عافق إلى حثايه
 بعد ان هدي لآخرين عسي وكادوا في هذه ذهاب يغفون طروباً
 حفر من مفاشه ليصمونه فوق مقصه ، وانحدرو لدسماً وسينة سبهه
 ان بعد شحوصال او ثلاثة من بير العرش والعرش المكوم ويقذف
 دسماً عرش القرب ثبته من بعده ومن بعده حتى يصل إلى مكانه
 دسماً ، فكدت من كسر سروري ان أقب بعدها لألق القالب اندي
 عدى ، وان ألقى كدسماً حتى ينهي النهار او حتى يكدي السحب
 دسماً ، السعد اندي كمت حبه من أحبه ه العسل الآن يده
 دسماً هذا القالب يصح عرير إلى ومحبياً عدي ؟ م لأيه حده
 في صدرها ساعه رعبه فادعب له م حراره جسمها ما يصل
 في ، واحد من النده ان صمعه ان لأحر بي صدي ؟ أم سب عبر
 عديس ؟ لا اعلم إلا ان فيها لاجسار الذي أحسب به لانه

عيني ، وكنت أطمع به ، ثم ليكن بحول في صدري بهمة بك =
 وكذا فهو ما رآه أنها أن جدها إلى حبيبها فاستبدت به
 أيتها ، وصحبتا صدري وقد ما وحببت إلى الله واحتفظ
 بآخرتي وأهلي بيت ذلك وبيت كل شيء من مثله

ثم جاءت لآدم به عيني ، فاستبدت بها فخرجت بالاعمال
 وبيت حبان لأحد مائة أكرام ، وبيتها وحيدية ، فمستريح
 بيت فراسة ، وبيت أنفي ومتي بين جنات الأمل وسيران اليأس
 عظم من غير حدود

ثم أتت مني من يوم فكتب في حالي ، وساعة عيوب
 على به عيني أن الروح بها فحببت في روحها فخرجت
 لأمال خيانت بغيره ، وخرجت من حالي عابثاً بغيره ، فحدثت
 وكنت أحسب هذا الزوج امرأة مفضية ، لأنني وعدت أن أزوجه هاته
 إليه وإن لا أزال صغيراً

فكأن ذلك من لأثر على ما شاء فحدثت وهي بغيره بغيره
 فحدثت راسين فحدثت أبها وبيت حالي في بيتي إلى حد الموصية
 لأحاديثها فحدثت من أني فحدثت فحدثت ، فحدثت من حالي على
 خبيثه وعاد بها من دافق ألم عقوبتها فحدثت كرم ما وصفت ،
 وحدثت كل ما ألتفت ، وحدثت فحدثت روح من سألني به الخلف
 عن منعه ، ويدعوها فحدثت من فحدثت على لار من عتول مني
 آدم ، فوضع العبد (ولا أنكر إلى اليوم في عدها بقبصاً ،
 فحدثت على ما هي عليه ، وعد الروحاني الذي من شئ على أحب
 ويسمر مع بلبل (زوجاً غصينة)

فحدثت الأدم وأن تكلمت على مهاد أبها ، فحدثت من به وأحلام

فحدثت ثم جاء النسيان عني ؟ شيء من في الوجود شيء لا
 بحي ، عليه سار ؟

فأنا مع حبي سبوت ويحب الشاب إلى في موجود به
 شيء من عتقه ، فحدثت بغيري شيء من وجهت يوم النسيان فحدثت به
 بغيره ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 حوسني ، فحدثت لا عرف به ولا حب لا هي ، ولا مضع في
 وك ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به

فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به

فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به

فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به
 فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به شيء من عتقه ، فحدثت به

شعبي غير ان الساعات كانت تريبه هني وبجعلي شد إحساسه به
من خطه بنحفظه فبعد بعد صبري وحديث ما أممي ، ولم يو سيق
برويه شعاع من نور لأمن يحرق هذه نظمات ، بدأت أياي من
الحياة

أحباء بني بدأت بشع شعور شع الخليفة ، بعد شعبي
نفسه ، وان أطلع نفسي هماً وسفا ، ومعت مجتمد ذكره ، وحلقت
أرقت هولاء الناس الكثيرين الذين يصبحون في خوف مني يندون
رهبهم بصراع وحشيه ، فله في عني مقهورهم وفقد في صبري من
شأن من برحل بحلف الهموم لأكون أو ، سامع به ولم أتمهل ان
فاسه بعد الظهر وكلمه ، وخبره مجمل من حالي ، وقربي بعد
تكملة التي يفرؤ كل من واحد عليه عهد ، وخرجه من عنده
مردود ، ويكر لم يكد صباح شمس النهار حين صاعد هذا العمل
بعينه لامي عني وجباها ، لأنني احسب حياه التي تكسب
وبعد أهد جئت هذا إلى العاصمة

أمر يومها وان أنكر في حالي وحوادث التي وقعت لي في
حيي ، وانتهى بكيري ، وحوادث حديده حصلت بأن اعدو إخواني
واهي محملا بالكم بمرافقه وبالشفقة عليهم ساعه لا بحدوسي
من حل هذا كنت كنعني هذه بك ما سيدي نوالد علث بعد هذا
عمر ، ولأقوم إلى النهاية بوظفني فلاني ذاكر حالي المتكره والحوادث
التي حرت في هذه المدة الاحم ، التي اسحب هجرني إلى حيث لا
أعلم

وتركت اليد إلى المصحة وأن حامل هموماً معني انه شدة
وعنه ، فكبت احدهم طول النهار لأجده من يعمل ما ينبغي كل ما

موق العمل : ولكن ما ما ششعني السل حتى يحته الذك سبته
في نفسي ، ويرى اصابي عناء كسر من دولة عاصي مرسوماً كله
بعضه مع بعض من غير يرمب في الرمال وكان هذا الذك سبعة
ما أوقعي فيه خب من نبال ، وما حواسي به حالي الخديده من
نوعه ويهدر أي إنسان مقدار ما يحافظ نفس شاد من سبي حين
بعد انه أسقط في يده في كل ما اراد ، سواء في نه عمه او العمده
انلاحه و كل ما بسني القلب ويرين العفة يهدر كم نكون حال
هد السب اتعس ، وعني أي شو ، علث نفسه ، عبر أن حبر
بهم شرح ان ما عنت فهو حري أن يرد إلى شمساً من صوابه ويدع
حضر حربه في العكس ، فاعلمت ذهني قصد ان ألق عني
دقائق حيي وإخفاي فيه .

١٠ ما سألت نفسي : كم أحببت ابنة عمي ؟ إنني عرفتها في
مصرها ، وكذا معاً طرب وقت ، ثم التفتا لدمرة الأخيرة حين قدّر
عاش ان تلمر السوداء ثم بعد ذلك رمي خطه ثم نكن عينا معاً ،
١١ حبيب ماسه حصة ، إذ بي حسبي ادرك ما توحني الذاكرة
عنه ذكرى الفعرة من رفق لمعي وعدت لآثر ، ثم لي هذا
ب من احسان ان يكون بحث حبي حباً يجعل حبالها شريكي
ب سم ؟ ام ان ذلك ما كان بكر أممي وأن صعب من اني
سار وحيا ؟ لا عكسي ان احرم لأي هذه لأسدب احسب ، وقد
يكون لكل منها في ذلك الحب أثر

١٢ تذكر الذي لاحظته اني بعد الشهور لأوس سبتي كل السان ،
بلا يكن بر حمي حبها إلا عند حدوث حادثه معه كأن تذكر
مي ، أو ان تأتي أيام الصيعه إلى القرية ، وما أظن أن هذا سريع

الفاخر والنحسب إلى هذه الخد يكون له مع منه حبه مطلقاً عصف
 إلى أبي شمس لألا على أنشدته فيسعد في كمال عيني داني في هذه
 ماله ، و حسب ديت محرر حان كلب نحسب لأبي كلب مح ح
 البه وكي السمر خطا بي به حدر بحسب قصه مراد
 بشكر بعهده خدال كنه ووداد في يكون وبعده سعد به
 وديت كل إلى في عافى إلى احد البه مر فيه عيني ، في لا
 يكون ، في وكي ، به كان حنا حفا ، وبعده سعد مراد
 فيوم ، راصيحت لا احبي منه بشي ، في لألا عر عر هدا
 أبي كلب مملوفا مدفع مر ر فقه العنسية في حبه ، في
 به عديم في إلى حلال البه ، وبعده ، وبعده ، به مدفع في عفا
 مد عر به عيني واد شمس في به يوت اليوم فلا في لم أحد
 فيمده به ، في د الدائسة العنسية في حديد ، في وبعده

250

لا تحبهم به نوم وانك كذا عرصي ان حداثته و انفراد به او
فليس وان حد من حبيبها ما يثاب العصف الي اي احسن به عسدي
نهما اذا ماذا؟^١

١٥٥٠ و در آن سال عیسی الی در آن سال بنام نعامه و گویا معی
 شد بر او با قفسها بالا می بردند و آنرا به سجده میبردند و گویا
 در آن سال در کفر می شد و این همی حمزه القسبه و اخص
 مدح عیسی و مراد او الی بعد از آن نوع و کسبه هم و هر
 و کسبه بعد از خود و انوار و قویه حسی و قویه شد
 و در آن سال در کفر می شد و این همی حمزه القسبه و اخص
 کسبه الی و هر مراد او الی بعد از آن نوع و کسبه هم و هر

روحاني به النظرات . ولأولى مرتبة من بين مسموعة والنامية لا تزال هي
خير منكر؟

فإنما من هذه الصفحة فإن عيني انصرف عن عيني التي
كسبت من سريته والوسطاء روح يفكر حرراً مطلقاً فحكمة من
الاشياء في معرفة ، صحتك جميع ما بين الاعضاء عنها وعدم
معاينة بها ومعرفة لأسف عنها ولأولى من آخر ما فيها من مفسد ،
والمسير في طريقه نحو هيات ولا وحل

أول في الوقت عنه ستمعه إلى ماله كان فكر فيها مديناً مسألة
الروح ، معارضة . وثمة بعض بها على حتى أن عيني عنه إحساسي
المثاني يومئذ عند ظلال حكمة فيه يوم يريد حلها مديناً عما
بهيجه أو يفسد عليه عمله

والواقع أن هاته مسألة شعسي بديلة في من أيام حامي
بسياسات وديان فكر ضمن الحب وكان من أسد ما ساعد هذا
الذكير الوسطاء الذي عشت فيه ، وهي في كل صله بين الرجل
وغيره ، فبما بعد مروج أو ما يبع الروح صله حسنة سافلة
شك أن ما يكون سكر حراً مدهر أو مجرد صديقه و عدا ، فهي
ما دامت خارجة هي دائرة الروح وما يستتبعه مقرونة بمكرة سيئة
من الناس

فما عيني ذلك الوسط لأن صديقه مدهر ، من السهل كشفه ،
حصه صراً أن كان الناظر فيه مثلي يومه من جفاعة الذين يحتضرون
الصلوات إلى صديقه بين الرجل والمرأة ويعتدون كل ما خرج عن
ما رور القصد ودية الروح من حب مدهر أو صلات مسافهة ، نال
عن عظيم صله ما بين شخصين تدب إلى حيوانه ، وأحياناً ما

الأفراد اندور درهم من آخر ففصاة شهوات من أوج سعادةتهم
وسرورهم ففصاة حيداك إن يجري الناس وراء الروح لمصدا
مظالمهم الشهوات للصرفه

هذه هذه الأحياء فكان تفكيري عبر هذا ، حيث أحواله من
أن يكون مصرية صرناً بصالح العالم خارجي وسرفه

الكون عصفه تدور لا يدري أين أوبت وكل بقعة في كسبه
يبت الأحمدة تكسباً في هذه العصفه كدلت ليس تغيب طباخه
لا مكسباً في محض الكون والأرضي حاله لا حرف من أسد ولا
سبحر كيت سبي من أجل الوصول إلى هد الخلود ركب في
صديقه الإنسان ، كما ركب في مسمه كل حيوان حر ، بل في صل
كل موجود ، عنيته المائدة ، ودمه بها مدهر المدهر السائر على
مدهم كيت من أجل هد وسه الناس على الشكل الذي يحفظونه
به مصحهم تحصبه ، كما أنهم يعتدون به بطبيعته عرضها لأول
من بعد الموع وحسب المعانيه كانت في الأيام القديمه أكثر جاباً
بوحشهم نحو العبد ونحو الجوعى هي هي بيوم إذ إن المبوديه
سندته يومه كانت تسمح بالتحص العظيم ذي حاء ، والذي كان
بطبيعة تلك الأيام من الأشقاء في الحرب والموه اندبه وباندي من
تدبير عمر خرج أفراد القوم منجمه ، أن بشري من أنوالي من
حجمه زاد كيت هذا الشكل من التشريح لا يساعد على مما خصه
بين مسافات بين رجل وامرأة مديه كان يسه حاجته لأعليه ذات
حب مثلي وثلاً ما يهده نصرفه من خشف محل امرأة عدت إن
فرد بطرق بطبيعته ويسحق في آن واحد إن اليوم مع ما يدعي
ناس من الإصلاح . فبب حواء قبل بلاء إن لم تكن أشد صرناً

بعد ثلاثة أيام من سفر إبراهيم جست سب في الفاعه نبي
دعه في ، وامسكت يدهي جس الذي وحده بعد خروجه . ثم
خبره الله ، وجاء إلى موسى أن محبوبه الساعه في أبعاد ثانية لا
يعرف أحد مسره ، فامسكت على حده نبت اسمعه لحاره التي
سعد هاديه من عيون من عر ان يحس بها والتي عكي لألام الفقيه
كل وجودها

من ثلاثة ايام لا يكاد نوم يعرف اني عسيها سبيلاً فكيف
حتى قبل سدويه أحبب هي موه وظلمه بدموعها مسجحه
سهدت يكاد يمشي معها صدرها ، وتيق في مرفده يعني لألام
وعداً وصرو ، فإذ صادف ان سألها حس عن سب انها شكك
ح او معف نظر ان يقضي مع الصباح والضح - ومع ضمه
حوا - بعريه بعض الشيء عن مصانها ويسبب حربها ، وإن كانت
حد حيا في ساهب الوحدة ما يكاد يفسد ما

حد حس ، باول الطعام كعادته وصعد إلى العرفه ، في حين
سب هي في دعه عدي إلى سدبل إبراهيم فمما استفظه سال
به عيها ، وبكم انه لا يعرف اس هي ، فمعه عربه ا بين عساها
كون في هذه الباعه من الليل ، وقد صلي النور العشاء ، ورجعو
س دو هم ، وانصبت العربه فمما في وقت قصير ، ونعي مكانه
حيوان لا يفهم من ذلك الأمر شيئ

عبر راده فمما وحيره أن جعلت رسب إلى العرفه ، فلما سألها لم
حبه شيء ، لانها لا تريد ان يعرف ابن تقضي سعادته ذكره

مصري التي عشت اليوم عيه رعباً ، وأعمل فأحي من جيني ما
بسم حساني ، ولا افر ساعه عن شكركم على ما قدمتم لي ، وفي
كسر لأمن ان يحيء اليوم الذي ألقى نفسي فيه بين احضانك
واحضاب امي وهو الفرق بين لاس وبوم لا نكم كم من قبل
تعرفون مستقري وأنتم اليوم لا تعرفونه؟

«الوم نفسي حين عقد انكم محروبون من حلي ، ولكي لا أُر
على قد الحياه ، اعم العيش ، وس منسلي قرب ، بعيد أهنيكم
جميعاً حياتي

حامده

وبكن أني لآب أن يعرف بكلمه كهده عن وده ، من بعد ولده
سنى عني ساه وشحناً على شجحه ، وعده ان انه يرك الحب
لأعمره الياس والياس حدى الر حين ، وكه يده ان خاصاً به
لأحباء هدم لا صديق به يكد لعيشه ، ولا سي - سد على به
والده من هذا

حامد اليوم بين لأحباء يريد من بعينه فلا يجد ، وقد ضرب دو
ودون كل فناء حديد رايه في الدار كمد بر حنه يقضى فسه
العصه ، وهو ما بين اخرج وبصير ساره غيوم احضوب من ك
حاسب والحصه بظنه حوبه في سعل عن لآب رايه لا ن
ما في انفسهم ، ولا يفهم ما الارب هدماً ثم نصي الثاني بعد
ما وفي الخدور من هي اشد وجد من حامده ، ونكهه لا ع
ادمه ، ولا استطع ، وقد رسب في معيه ، ان ندر دار أنيها لند
هي لا يرى عمن تحب ، فيطغشان محبيهما لوعه قاتله ، ويحيب
عاطفه سريره ، وتكاد ان يفهم من مال السعاده ما يهود عليها
حديهم وما فيها من مصائب وماعب

ويعطى من منشر عشاءه إلى من يعطى يا حسي الحق علي
 يا ربك وإن كان قلامي عليك ما يغنيك إلهاً أنت من
 عارفه إن لم تجد نفسك يا تعبي سحري تكوي حتى يصعد الأها
 ولها ولأم دي الذي سني سبعة في كل ما يعطش
 أعالي

هبة إنه يحشى عني دد الليل، ويؤله أن يهني لكي لم
 يا رب حين أود أن يهني حسب ما يهني فيها لحنه؟ ولم يضعه
 في طريقها حين بدأت به في كل سائر محبوبها، حيث كانت تجد
 فيه من يملأ وجودها ويكون معها في هذه المحطات، فبال
 يا رب الدمع وعلى هذا يدي وألم يكون في هذا ووعده؟
 وهي ما جهدها النسيم الذي غلبت على ما سيجب أن يتصرف
 فيه من وجودها إلى السحر الذي يعد نفسه بدمه في ويعدده
 في من حيث يسرعني، هل هي عني من يوم، هل لأحد أن
 يشهدني بغيري؟ والى بعدني إليها غير كسبات لأعجاب سبها؟ وإلا
 كانت في جهدها قدسها بعضي وجها قلبه دأره القلب أم
 منك عيرها من قبل، هل يسعي لأ أن يعدد كبر معده ومعه
 البقة هي الرمال القاسي^{١٥}

لو أن يسعد ربي في هذه ساعة من الليل روح هذه المحرومة
 إلى الله، أو سيجع يهدأها بش يكون والصمت المحطون بها
 لأجده المرحمة بها وبكي معها ولو مدحت من قلبها ورأى فيه
 مندم ما يشخر لأحاسيس وألوانها من كبر عجبها إزاء
 قوى انقيصه العلية حيث لم يسبح حسن الله إلى جانبها من
 عبر أن يهني من عنه دمه بسبب أن حراره من جموع روحه

بقي الروحاني كدبت حدها منكي في صمت حراً على
 صبحه، وصباحه تنحاده بعوامل فلا يجد في طريق حياة سداً،
 ويذهب الدمع على خيره وحيته.

ثم مد جسده إلى كفي ريس فجلسها، وطونها من بعد
 لب دراعه، وصميت إليه صمته كنه حسان والمطف، وجعل
 لأطنها ويدعها كنه بلاطف لأم فخره وندها مريض، ويسود
 في كلامه الرقيق برصه ترعني مي يا رب؟ د مش كان
 مسي يوم كك عذوب أنت حاسدي على حاضرك من كنه
 يا رب كك عذوب ربي أناس نبي يهنيو يحزنو ما يهني عذوب
 يا رب لا كده يصنعو حننهم على سويلهم ولكن أن قلب عذوب
 يا رب أنت عذوب ونهني ان كلامي ده حبيب عنيكي وندتي ما
 بروحي هنا والأ هنا في الليل تيقن تقولي لي

وجعل هذا الكلام إلى أحسان نفس ريس، وحسب بمفعله أمام
 حبه، وأنها وحدها لأتبه لحنائه غير أن ما ركب في أناس
 حيث يسير صفة والذراع عنه، وحوه السحوب الذي يريه
 سب ما، دعهها إلى أن تجب وأد كك فاعده في القاعة من
 ساعة العشا ساعة ما طمعت.

نصر أنبه حسن، وهي لا تزال بكي، وقد علاه خواتها الدهش
 يا شعرا؟ في الساعه؟ ثم سم تفر؟ وماده كانت تعمل هناك؟
 يا ربته المسامحة بروحه جعلته بعضي عن كل هذه لأسسه وكبر
 يا رب حاطره وبقي بعانها على سكوتها المطلق الذي برمه
 يا رب يصمها إليه صمته كنه لا تساع ولا ربح

عني إلى حاسها بحدثها وبلاطها حتى عاد إليها سكوتها، ثم

يستعد من حصل بينه لأمن بسيفه وبين حرسه قد كذب تذكرة
 ذلك حتى حيث في نفسه بخدعة مديدة إلى رويته ، كان دافعاً
 يدفعها للإسراع إليه ، فاسترعت حتى وصلت إلى نذاعه وملاها
 حرسه ورجعت عجنى ولا يدري ذلك مسلماً فبالتلث القاد
 وجدته قد سرح واحد سلمي معه ، فأمره حرسها وأخذتها لترجع
 بدور الكتي ، ولكنها ذهبت حتى سألت نفسها : لم يرد أن ترى
 حقاً ؟ وماذا كانت تقول له لو أنها وجدته ؟ حقيقة ليس هناك من
 جديد يدفعه لذلك ، لكنها النفس الإنسانية تشبه فيها أحياناً عواطف
 غريبة لا يفهمها لسان ، وعينها برعاب عمر صبيته في حين أنها
 نتيجة لحوادث سابقة كانت كلها سبباً لها .

ووجدت أنفوسها قد تبدت بعمرة السارحون ، وقد هابت بلعبيته ،
 فتابعت بعضهن من جانب ولاخرين من الجانب ، وكان من بين هؤلاء
 أم السعد ورفيقتها أم إبراهيم وبنتهم م خمد وذهب حصة لدورها
 الأول ، وهي كشيرة عني منهن فقصت حركتهن في ذلك وخدمتهن
 صباح خبير ، استوفيتها وقصصت عندها حديث سمعته بالأصم أن
 السبع مسعوداً طالع لنجح هذا العام ، وماذا هل حياء أن نخفي
 حياء ، صباح معه ؟ أم هي قد نكح معلم عر هذا الأمر شيئاً ولا
 سمعت حد عدهم بطلب عمل رواده وغيره ، عني أنه إن صح
 هذا الخبر فالوقت لا يزال بعيداً على السهر .

وسما من في حديقتهن أو سمعن من ورايتهن صباح أخير
 ساب ، لم رأيين خداجه رهرة إلى صبيتهن . وسمعت الكلام ، فلتت
 عمنها أنه دبر حول خجارت . جعلت عادة جمع المحاضر الثلاثي
 محققين ، لا يكذبون يجدون التوصله حتى يخرج من أعمق

ح تصهين الحوادث والأماكر التي رأيت عمودهن ، وبصفت إلى ذلك
 . ومع حالهن ما يندب نظن بفساد في بلاد السحر بين قوم كن
 كلامهم إلهام وكل ما عندهم خيرات تتلوه من السماء

حكمت نيس عن حجبها ، وعن عمود البور الذي رأته فوق عديته
 . . . وعن أعرب . وعن المصوبين حكمت ذلك من عمر بويته ،
 . . . من داحدوشة التي يقص عند كبر مامبه والبيات مبهوتات
 . . . حير لأكثر (أ) حجب من رار سبي) وبصير انصاف
 . . . سميت حذلات خداجه رهرة ، وهكذا قنعن طريقتهم ، وسميت
 ربيب ما كان يشمل بالها .

. . . مع من السمر في الشرق ، فدخل الحب والبيضة إلى
 . . . نصبة السور ، ووصف مباحات الرعة بسلي ماؤها
 . . . وقد صرخ عنيده عصفه خست من بر النهار خدي ، وسميت
 . . . منها لأشد ، دارف الخريف فهي تاسعة حبرية ، وغيرهن
 ووجدت بعضهن أم بهن ، وجر من حين لأخر فلا
 معه بقرته لو جاعوته

. . . حجب راب لأحد دورها ثاب إليها قد عم بورة الأجر
 . . . سمع في الجو العظيم ، وتبعته عني عيدين الخشيش
 . . . من أشعث بلالا كعب الطل الباقى من أثر النيل ،
 . . . سفع ناشعته فوق سطح ماء يهادى الساكر . وبها هي بعض
 . . . بعد أن ملأته أو هي سمع حور ثوب . طاب سمعته حواره من
 . . . والسميت قد خيال نام حب الشجر ، نبي كان يربطه نحو
 . . . هو دم كان غير صديقه وصاحبه من سدا عديته في الناب
 . . . يمتد يد بالرغم من مشبه صفة ، وإن هو علفه إلى جانب ثور

حر هي محراب م ياكف وجهه فبدره ح م في نه في
 نه نه سنها عر صاحبه ، فاراد بر بحري حبه ، وسجد فيه
 من اثر شعوب ما يندى بفسها اني احب به به . ثم وثقت
 النظر إلى شجرة الخريفه اني صا حب عينا في ورعه ، وهي
 الاخرى بصره . فيها حرم عني فزله وسى مر حبه ، ونسعه اني
 كات بوحسب الودعه . وشجرة انوب صغيره نسي عده ، وعبدان
 يعاب لعنه بها . لا يذات هذه لأسباب صديقه بغير حبه ، حقاً
 كل هذه لأسباب عارفه في امي كانه في اصناف اب . وحوال ذلك
 ب كلمتها جميعها وكذا الرقة والخرن .

وحبب هاته الهموم بمباد بهه كنه ، حذر م من آثار
 محبوبيه ، فيصروها الأسى ونظير عني وحببها علامات الحزن
 وتبديس نفسها فمذلل عني لعدم ، ونظم بوحه . ويعمل التفكير
 و خيال من حزن حزن ، فيحل قلبها ، ويريد بدنها
 ويد حب بوحه . ثم سرفرو ما بين محاربه دمه من على حده
 ولا يصبرها أحد

نابتت لآبام نفسي وهداً بعد الآخر ، وكل يوم يمر بربدها شح
 ونعاب ، بوحه . عود م حبب إلى عينا استصفا بلكاء حتى تقدم
 عن عينا وعن بوحه ، وندأ بحس بوحه فطعمه نردلا من يوم
 بيوم ، ولا يجد في مستحوى موت ، بل يكال سكون انكون أو مداء
 لحوان آس لها من كلام الناس وجنبهم

تقدم الحريف ، وظهرت على الأشياء وحشه ، فكنت يرى موارد
 النفس ونم بين عني اشجاره وره ، تمد سوداء قوى أرض لا ياب
 فيها ولا شجر ، والبره حاء عيه الهرم ، وقد جبع كل قومه ، ونم

ووقت صكمت ينظر هوت العريف ، وألزم عاص صوه . ثم ي
 يدعيه الشافق لأ وثل نهر منه اناس وايدواب ، وشجى يوم
 مصعبه بعبه بعره ، ويتصرف ساسي وكنهم الشوق بها بعد سديم
 حويل ساء ، و يهاب من الشوال فربحه ، حيام حترهين ،
 من بلاحين عاري أنصدر عاري السدين فرح م نجي .
 من بهه الفرحه ، وكل شيء يقوم بالأفوق او بسسه السويه
 يأخذها أيام الشتاء حين لا سمعي ولا عمل .

ب الوجود اوداد ربه . ح م ربه عينا من
 أثر ذلك ما يكاد يحبره من رآها من قبل

عذوب حبب بسعال يادها م حب
 ومه ربه م برفق م برفق الاز ونحفظ حبسها ونعنه
 نهب لآبام م في ذلك من حرمها مشاده تار
 وم حلف ، وسجود سعيده على ما قال بيه . وبالرغم
 حبب الف م م م لآبام كات
 رعه لأول حبب بعنه الشمس من سعادها على
 صبه ، صبه كات عيشه ونم به
 م م م ان مذهب الناس ظهر نهار لحظة الصبح خديده .
 بوحه بوحه كات سري بصر أمر بخص
 حب ، واد م حبه يظهر نم سري إلى الحقة برس
 لآبام الوجه حبب عينا محبها بصره
 حقد وكراهية

حب ربه شجره او النور أثر من آثار محبوبيه اشتر
 افكارها محبات من انهم ، ونم بسطع لا أن يستسلم للنه

ثم تنكح من وهي وسط نكبتها تعودها السعال فخرج صدرها
ويهرق حملاً - ثم يرسى في حدها الشاحب البدر ما يرد إليه
بعض نوره الذي لا ينبغي أن يعادها بعينه حفظه - ويدخل النار
وتجس نفسها في العروة أو الداعة ، ويبقى هناك السدود الطويل
المواله ، وتكتب مائلها حسن عبد صالح من حم ، جانب أن أحدها
يبرد وسعال لا ينفك عن يضيقها

انقصى الزمان وحاء يابز وفصل الشتاء معه ، وعمل الملاحون
تطبيع الهندو وشامي ، وأصبحت لوائح مسفوحة غيوم عليها
سمات الصمير ، بل لولا " رسيماً أب خلا ، فود من سب بطرك
حب امدم الأرض حصص - حسن بعضها الأني والبرق فدا بها
شاعة سحر البظهير في هذه الأيام ، دم خفاف ، وعد من عليها من
الصحف ، الاستسلام ما بعدد الغلب بخوف وندوات راتمة في
مراهمها برعو حياء فملاً لو سادس مرعشها رعى معرفة من
تسرب فوق الباطن السدسي حذرة العبر ب صغر وعد ، فصعب
شيئاً من الصرح إلى جو الشتاء الطرين

كانت ام ريت نرها من حين آخر ، وكثير ما يصادفها عند
برودة صاعداً دبه ، فسألها عن حالها مع حسن ومع حمايتها
كذلك كانت يذهب عيدهم في النار وصمها بعض الشيء من
سعد أو حيار أو مخرو حسب فصل السنة ، ولا نقاً - كتف وجذب
من ريت ما عساه بوجد عني صلب - نكرر بها الصيحة ثم إذا
رجعت إلى دارهم وراة روحها فصب عنيه وقبب السرور
ونصب ، مبيع حب ام حسن لريت و عرار حوته وميلهم جميعاً
في حسن حليل كان كلهم رها مائلها عن شائها ثم صمائها على

لنبي وسيرها ومدحها اميدى هي آخر ، وأكد بها انه في كلامه
غير معدل لا يبالغ

فقد رأيت في هذه الأيام لأحمره ، وقد ظهرت عنيتها علامات
لأكم - نهيد شجوب بسا ودهور ، وحجب ر آ لها ماداً
عنه قد أحبابي ؟ هذه السعال وإن يك بسطاً فذل بقدمه كل يوم
عن الذي فنه جعلها يقين بعض الشيء على صحتها - بحيث رأت
من الرحب عنيها ان سبها حتى لا يخرج إلا محبته بسبها من
سود ولكن هيهات ان يقع تنسه عد أن يحكم البدن من
سود النمة ، وبه بسى الأ نديل حتى يظهر عنيها كل أثر السيل
بها

ابهي اسم أحسن ألقب حسن أبو حنبل دام بقاءه آمين

بعد إهدائه سرور السلام على حضرتهم بحركم أن هذه الأنام
في أم درماد ، ومن طيبون بخير ، ولا مسائل إلا عن صحته
سلامتكم التي هي عنه مرد من رب العباد وفي ناسخه أحيوني
السويش أنه ستعوم أو رطه إلى جهة سركس ولا اعلم إذا كان منها
بنوكنا وإن شاء الله من قامت بحركم إن كنا منها وسعت لكم
بجواب من سواكم ولا تؤاخذنا في تأخير الجواب إلى الآن ،
سبهم نقلوني كشراً لما كنت أعرف إذ كنا سبلي أو صرنا
ولكن ما في أم درماد يمكن دائماً إرسال جوابات بسببها ،
وردا ذهبت إلى سراكس يمشوها لي . قد فقلت هنا لـ أحمد أبو خضر
وهو من بلدنا أبي أبو خضر أبو يساعيل ، وهو يهديك السلام
وقد كنت سعد البرهمنوشي وهو يهديك سلام . وقابلت خليل أبو
صرص الله وسعد بندي خشبي وعبي أبو محبوب وكنهم يهدوك
السلام . ثم تسلم لنا عبي أبي خليل وعبي حسن أبو مسعود
وعبي أبو أحمد وعلى والدنا وعبي والدكم وأخواتكم ، وسلم لنا
عبي خاخ هندوي أبو عتبة وعبي إبراهيم أبو سعيد ثم سلم لنا
عبي جميع من بطركم وجميع من يملك عنا وقتهم

كتاب إبراهيم أحمد

حاشية . تسلم لنا على جميع عائلتكم وقتهم

من يوم أن سافر إبراهيم مع يقيب له أحد على خير ، فلما وصل
هذه الرسالة إلى حسن ، وهم منها أن صديقه يمتنع بالصحة ، وإن

كل قائله أن يكون جميع معارفه مسرورين أصحاء ، سديح فأصبح الخبز
إلى والله إبراهيم التي لم تست ، خير سمعته ، أن طوبى يدر عيها
الشعبي ، وجعلت مقبله من عشر حساب وقد عرفت عده
عصاة ، وانقلب من عيها دمه ثم يدر حشر إن كانت دصة موح
على صحته ليها أو دمه حرق وألم على فراقه . والواقع أنها لم
ذكره ، ذكرت معناه اليعد عبادته ، خرد الذي يسولي عيها من
يوم سفره . فكانها في الوقت عنه صرّب صغير الطيب الذي يحمله
إليها صديقه ، وحمدت الله على صحتها بعد فصول وبن هذين
العمليين . وقد ارتفع قلبها في صدرها ، وعادتها الفشيرة مراب
مهر جسمها النحيف البالي . حسب دمعها عبي وجهها الأسمر قد
عدلت فيه الأيام فترك عبي آثار البعد العباد

هذه أول كلمه بلغت بعد ستة أشهر من إبراهيم الذي قام من
بلده إلى بندي تديره بم القاهرة ، حيث أقام بعض شهر بشتافات
العاسية ، وسها النمل مع إخوانه ويندائه إلى السودان ومجابهله ،
إلى تلك البلاد العسر التي بناها قومه العبر والعداب والحكيم ، قال
فيها كل صبر صحيح أبدي حظه من الشقاء . ثم هو يرد إلى بلاده
وكل ما كسبه أنه لبس خريرشاً ثلث متر في الطول ومتره وبطوناً
معله يردعي على أفرانه أياً بعد رجوعه ، ثم يصيح من الاعتدال
الذين يقضون حياتهم يوماً وحديتاً وييسون موكباً أو معه و جلابة
بيضاء وعمامة مفعوفة عبي طافية مرهه ، أو تلحظه الحاجة إلى أن
يرجع إلى حق العمل لفقراء النساء فيعمل كم كان ويأكل من
عرق جبهه

بلغ حسن الخمر لأم إبراهيم ساعة من وصية الكتاب ، وقرأ عليه

بعض من كان حاضراً في دار العمدة ، ثم رجع إلى بيتهم ونقص
 عليهم حديثاً ، وحيرهم كلاً لا يزال عاصفاً في ذهنه منه ، وأن
 إبراهيم يسلم عليهم جميعاً مشوقاً بسبب أن سمع كسوته ،
 وكنت عرفت من يفرقه منهم ، ونكها به استطاع التصريح بما هي
 نفسها لم تحفظها من الخلد دائماً ، ومن أن حب مطيع على حبها
 فيها وأنه ينظر منها كمنه كهدى يهوى لها ويرعد ويظهر لها مخوف
 ما في نفسه

نرى ماذا يقول عنها إبراهيم في حزنه وعن ذكر سمها؟ ريثما
 وهي يناديها وهو هناك بعيد لا يعرف شيئاً من أمرها ولا ما يدور
 في نفسها ، أو أنه قد سمعها وحب من ياله كما رغب إليه ، ألا
 يرجع أحد يخرج عن حيزه من جواب عنى حسن أني
 حذاره أحد يأتى كان؟ فسمعت لأمه التي كانت يحنس فيها
 إبراهيم حب سمها مستطير محباً بسبب أني كيف يتساءلها؟
 ومن يدرى؟ قد يكون سبي كل شيء ، إننا أفلا أحد يريد أن
 يسمع جواب إبراهيم؟ أو من حذاره لا يريد هي الأخرى ..
 بعد رجة من مكوثهم حفاً سأل عنى حبيب ما مش مسود
 كده إبراهيم أبو أحمد؟

و مسود حالفهم ، يقول بكن مروح سو ك و بكن ما
 يروحش به مافوش عارف إن كان بكنهم مساف ووك لا
 هه ولا سو كن لا حوكم ريثما أنه وعد ك السه
 منجيد النبي ما يتحجف

وقد هدم في حديثهم دحار عبيهم صعب من أولاد حيرانهم سأل
 إن كذا اسم هناك لأجل بسبب سمها ، وهو جائع إلى سفر

وحيدة فوالد به أم حذاره أقعد وكمان شويه هي نبي سأل
 عبيد

وبعد حذر سألهم ، عمد بعمر في نكتات هذه الأيام ومن أجز
 أن يعرفوا بوقته في المطالعة أخرج إليه حسن جواب إبراهيم يسأل ،
 ونصو جميعاً به ، أو ريد فاضربا منه بقدر ما يسمح بها به
 المكان ، ووجهت إليه كل سمها ، ومن لحظة لأخرى برده حسن في
 عصر الكسب التي يحنس في الظل به ، عد ما سمها صبحه من
 في مشيها

في مسعد خيمت دحيت م العلام سأل عد ، فسم رائه يضرباً
 وقفت هي الأخرى ساكنة تسمع ، وقد امتلأ صدرها بالسرور
 والحب الذي يأتى لأم أن يعلد عنها حب لئلا هو كدسه
 فيه هو حصه نديث النصبوس فسموع الذي عباد أن يضر به
 هو مكثبه ومكثبه ، عدها حسب بسبب كان فيها يعنى في
 سدي ن سمعت كل هه ولم عد لاصها بين من ذكر إبراهيم
 فسم إلى حسن أن يسلم عنى حذاره ، وجم به في ياله
 بقو ، وعنى ركب بصد لكر العلام فسم عنى فموي حلامها
 تصحيفه في يده ثم حمر خاسبه التي م سمر بها ركب
 وحيدة حذاره حذاره به وخرط رجعة إلى دارهم

ودعبه بعد ذلك كل إلى مكان بوعه ، فلف دحلا به فاعبه
 بعد ركب أحمد بالدواء بديهم سأل من فوبه شمد كعبه بسب
 كل يدار ثم ح حسن إلى مصححه وشر فوهه عذاره ودم ،
 مصححه هي فوبه به بعد ن اطفال البو ، فسم هي الأخرى
 دح بكن ركب يهره السعد حبا ونسبه بعده ما حمر به من

الحرفان يشرح صدرها يكن ذلك كله به يكر يقطع على روحها
طربو يومه ان نه قد عباده من نحو شهيد من عباده ، كما أن معه
بغير طربو النهار كان يحبه من يوم فرشه لا يعبه لا انصاع

من شهرين مضى كان بيني وبين ما عاد السعال اريباً ، وكان
لا يكاد عسى من ورثه تألم ، ولا يعبه لأ ما يعصب السعال
الضيق من نعم يندبه لتحقيق به عن صدق وبعد أناسع من
دب حسب من بسعال بشيء من السعال انعم واحفظ لقوى ،
فقد عملت عملاً حسب بعدد ذنبي مجتهد لآله واستأب منه
دعوت غير عسى من الأكله نصحت السعال وعدده وجهه يورده
فأصبحت بعد ان كانت حبه به اليوم تكاد يكون ساحة ، وظلها
عسى وجهه من أثر عذب ، وهي نظراتها من محلى السعال ، ما
جعلها حذبه نال من كل من رها ، وهذا الصنف الذي كان يرناد
يوماً بعد يوم يدر الدمار إليها ما جود بحسبها بعندها مكسلاً يؤوم
النصحي نكتها حذبه ما استطاعت لصحو ثر كل هذا من
عمالها ، فهي تقوم بكل شيء ، كذا كذا تقوم به من فعل ، معها
كلها ذلك من العهد والمؤوب

وسط صممه القعدة اندلته جعلت ريب يفكر في حطاب إبراهيم
وكيف لم يذكر اسمها في حين ذكر الآخرين نفس هو النسان
الأكبر ان يحيى ، إلى نانه ابو حسن و معه وجوبه ويكون هي سب
مسياً لقد وجد في هذه البلاد خديده ما سمعه عنها ، ومن قتيانها
من عطفها فسه ، ومع يوم عبده منها حتى ولا محرد الذكر
ألا إته . إته .

تذكر دوست لا تستضع ذكر اسمه مع روحه ، قسم نقالبه هو
ذكر اسمها ؟ لا يكون مكنونه أنه دائم الأسعال يذكرها يحشى ما
بحسب من ان يطبع حد عسى ما في صميمه ؟ أو كم يذكر في السطر
لدي فراه فريد حين ذك جواب والسلام عسى عناكم ، بعد ان
ول من قبل السلام عسى من يعرفه ؟ ألا يمكن مع هذا أن يكون
دائم الذكر حافظ العهد ؟

هو في سواكن لأ ما هو في دمان ؟ يرى عسى يرجع
صممه من جهه خط وبلاط كم يوم ، ويذكر هاهنا ديام ادم
شأن ، وما لاك فيه من سر ووجه ؟ ام مصورت إبراهيم بعد
جوده ومقدسه به بحسب ، دموع تفرح التي مستقر به عسا في
بهم به حين نهار عتب سجنهم ما كذا يسمعون ان المحجوب
العائنه وما فيها من لذة وسعادة

حذبه هذه وألك القصة فابديت حرمها وعصها مبرور ؟ وبين
حبات أحلامها نيت الأكم ونيت الوجود .

نكتها في الألاء النبالية لم يكن حسه الظن بها ، فدار ، بل كان
جمعها خوف من حين حين ، وبني معه مصاعب سوداء ملائ
والحوار والهموم ، فحتمو ريب إلى نفسها ، وتحسن إلى مكان
رعب عله شمس الشاء من صممه شعها من اطار شديد برده
به ذكر إبراهيم وجوبه ، وبألم بهد الفرق لألم انقاسي ، فود ما
عز ان تقوم حسب بهمود رعب وعمرها صممه ككاد بسقط
معه إلى مكانها من حديد ، وكثراً ما كان يعاودها اسعال في هاته
الساعات المتعبة يهز كل جسمها وتشعر معه بشيء يمتس في
صدرها

وثيابها مملوءة ، وهي تشدّ حرّاً ومكروب من ذي نير ، وفيها هي
 صبرة ثوب جدي ثوب زبرج فارعدت هي أماسها ورجعها
 منعالها ثم وصفت إلى الدار وأسرع إلى انقاعه يدين ب عليا

وخلب فرد حسن جباله ينظر من الباب المنسوج أمامه وهو
 صهوب مداني روحه وما هي عنه من سوء الخال ، ومن يجهلها حين
 وحب ان سالها ابن كاس ، وحاسه انها كاس ام ، ورغماً عن
 الخاف في سائله فبعم معها فكان الذي كاس فيه ، أو ما عساه
 كاس يعمل هناك ، فقد ذهب معه هاء ، فله كنهه علامة العجر
 وهو رنده علامة الاستمرار ، ثم مكث ، أما هي فتمراها انقباض
 شديداً ادم هذه الأسنة عبر بها كل جسمها ، حتى لم تتمالك أن
 يقووم سعال الذي قد هذا ، وحدها نوبة استمرت يوماً واحداً
 بعددها وعيها ، وكانت في كل مرة من حروب جسمها مثار الال
 ثم هو ، ثم صابها من هذا عنيها ان يصعب دماً ، ظهر إلى
 حتى يعين بفرقة فيها ، لمعه ان كاس ، ولهم يعرفه ألم ظلم
 ووجه جمع في شيا به بين الحزن وحزن وفان ، لب مثل شايه
 ر ، بعد حاصل وياك ايه يعني د كاس ب حتى يصحني الخلاء
 ويصحبني في الدار بوحش نبي لب عباته معها مثل أحسن ، و
 يعني لب عابروني حشك لا ، ان عارف انك ب تحبش كاد
 وعارف ان احسن وبسبب والكلام فمارع ده ما يحبش من ،
 حاحه طيه ، لكن من نقدي عني ما معومي من نود والسلة

و. لب ايضاً كاسه يعتقد ان ما عساه من السعال والسحول سبه
 البرد ، ولكهما كذا محظون جميعاً ، إنه داء يحتر في صدر الد
 أشد وأقوى من كل ما يتصور ان ، انه من مطلق يابوشها الحياء

في عاتقه العري نصريه ، حيث الهمة العدو والشمس الدائمة
 وخيائه انهادثة ، فتر ان يصور ان ال مريضاً كالسن ، وعابه ما يصل
 به حياهم ان يحسبو خصاص به محبوة من عبي حبيث ، او ناله
 رد او نحو ذلك ، ويريدهم بعداً عن تصور هذا لمرض مدره حتى
 لا يكاد يرى ، كذا ان نرت مصداق به حتى حر ساعده ، أو حتى
 موت مر عبر أن يده صلب او يعرف امرة جد ، يريدهم به حيللا
 من أجل هذا لم يصور حسن ، ومن تصور لب ، سبه ، أن ما بها
 شيء اخر سوى البرد ونظرة خبيثه ، فكانا يعرفوا ان هي فيه من
 صعب ومن محبوب إلى حشد حاسد ، ومن وقت لأحر كاس ثم
 ح ، سحر ارب ، وتضع لها في البار قطعة من الشب ، فبحرق
 ، حبار نى مكر حر يصورور فيه ساء كم يعرفون ويعتدون
 به حاسد تعجب ، ومن حل ب بخلا حسده بخلان عليه ، لكن
 دت فعه لم يكن يحدي ، مرض الذي وقعت فيه ربيب بيبيجه
 سحدها نقويته وجرانها ، وبعد ان ذهب النبالي الطوال ساهرة بين
 ناي ، لأم ، سمر بحل في نوها وبس في أعصابها ويدها مسعفاً
 يوماً بعد يوم

لى ح به ، وقد كاس معاً دخل عني حبل شاره وهو مغموم
 عليه سي من أثر عارب ، فأسرع إلى مرانه ، داركه سبه ،
 سبه عفا هائلت ، وسه احابها أن حاح سعيد شيخ ابك مناخر
 وقد جرت هذه الدية ، شري عها وعاددها هدووه ان عتب ان لا
 سر ، مسهم عن قوت ، نكها سم من ان حسب لثمانم والقروه
 و. ما جمع ريبه فكنتمه في هذا انسان غير متهه بصحة روح سبه
 لا لبا يمدن بعقدريها عني انعام بالطنخ والخدمة ، ولبا هم
 يتحاذيان دخل حسن ، وسمع ما نزلان ، وأخبرهما ان بعض من قد

ولكن ما إن انتهت أيام مقامهم حتى شعرت راسه محمى شديدة
 رعداً أصحرت معها لآل يره عرقه ، ورد ضبعها ناثراً بهذا
 الطريق ، فهي لا تترك في شعره مسددة خمر بالبرودة والسحوة
 شعورها ، وإذ ما حفت أتم ذات حدها السعاب يهر حشمتها
 البحر فكان مظهرها سيد دناها يلاماً وقد عجب منها ما سمعت
 جهره حتى هرب مسرعاً إليها ، فجلست إلى جانبها ، وجعلت
 يسألها عن مدها ، ثم نادى عساها تعرف؟ وهل هو إلا هذا
 السعال المستمر يقاتلني ويكاد يصبها؟

حينئذ انصرفت إلى جانبها ، وقد عرفت بحوار السوء ما لم
 يسمع من أيديهم ، وهو مرده خفة عرويه لأدم دق لها
 بها فوجد ما رأت " بسوء " وهو بعد سعال ذات حدة سيء من
 الضيق ، نقاب التي قد ألحقت به الرزم ، ودفرت من ذات عليه
 يداه من صرخة وحسان تردي ، ثم وسع رقاعه طينته سي هم
 في سعال مع قرانها ان سعال حاد محبته وحبه يديه
 مجاهدة ألا يعلم بأمره أحد

وكرر يوم سحره بوجعها فولى سعاله من يوم حتى صلاه
 وردد حبه ولألا وسعها وحسب عني ، عده عده حوى حبه
 ما تصيبه لا يهابت وروى بضعه ، ودام حبه سيء من
 السكون عده ، حرجه إلى صعد الد وبعده مدهر محلاوي
 بضعه مدي فده من حتى حبه وبقيته حيز تعلم أنه ليس عليها من
 فبب فحده فده من أثر برهم ما يرونه ، وعده ثم يرونه حرد
 لها يوم بضعه من حرد عني شيء ولا حيز من دده من سبل
 ولا يعلم ما يدور في نفسها أحد

كذلك أم ومسد بعضي أكثر انقلب إلى حاجبه فلا تتركها إلا
 بمصء أمور عدهم ، وانوار يتعرف الأحبار من زوجته ، ويذهب إليها
 أحباً يسألها عن صحتها ، وقد مر بأنه سم يستمع دور أن يوحه إليه
 بقره فيها من الأثم والعباب ما يصل إلى قلبه ويكاد يفهمه وحاربه
 قد سقطت عن كثر شيء إلى العناء قريب فلا تتركها إلا مساجات
 عرصي حين يذهب بفضلاء في عرقها ثم مساجات الليل حين يبيت
 حتى إلى جنب زوجته وبقيتها عن كل من سواه

وبعد ظهوره على يد عده من حرد ، فلا يسمع حارحاً منها
 رلاً دخلاً بها لأ عيب سيم لاسي وبعث الشمس إليها ببعه
 اسمها فظهر ، وبهذه الترابي كاسفه كاثم نعم بد تحويه من قلوب
 حارعه وسحر مسد الذي منهاها بانه السواد فبده حرته الربيع
 حبار حركه عده به حركه مسجوع الذي يهر راسه سيم

كأن يهود قريب حبان صاحبها بها حبع عيشه الشباب
 ورسع من حده ما برهن به ، وقد مر راسه قد كثر أياها الخالية ،
 وما أمره على الناس ان يروى في أيام مسجوعه وصعب ما يدكون
 حده الساعه وحبالا يديك كين من فارقه حشش و. وهي بوعه ،
 ونقب بعدهن بدارف من عيونها الواسعة على خدودها المصغرة
 دمعات يرسلها الحرد والأسى

وكن يوم بعدده معانها وردد صحتها ، حتى يبع بها الحجون
 ما كذب من دحج فرسها لا تكاد يرى بولا ان يسم عده وحبه
 فمده يبع بحسب الناس وسم بعد يرى في حرد فحده به إلا أدا ،

ذهب إلى دار العملة فوجده وقصص عنه الخبث ، فلتكر عليه العملة
أن ترعى حتى الساعة من عصر أن يراه طبيب لكن القدر في ذلك
ذهب أمويه الطبيب كان يكرّر أن كلّم بشار حسن إلى هذا الحكيم
« ربه يشفي » وتطعن العجور بحورها وتغرق شبتها وتقع نفسها
ولا تخشى أن البت محسوده وأن ذلك سيروك قريباً إلى شاء الله .

يكنى الله بمشأ ، وبقيت ربه في ضميرها حتى لم يبق لحسن إلا
أن ينجأ لعمده ، وأن يشكو إليه استبداد أمويه ، ولم تمهل العملة ،
بل أمر كاتب التميميون أن يطلب الطبيب المُرَكَّب أن يحضر ، ووعد
حسناً متى حضر الطبيب أن يبعث إليه من يناديه .

جاء الطبيب في أقرب قطار أمكة الدخاني به ، ووصل إلى البلدة
واشمس لا تزال في الربع الأخير من حياتها ، وقابلته العملة راجياً
به ، وبادى بالخدام أن ياتهم بالقهوة ، وحسن يحييه ويأله عن حاله
ويخرج معه ، والدكتور طبيب ضعيف ود اعطاء النسيب من ذلك ما
حببه إلى نفوس أهل المُرَكَّب ، حيث حلّ بفناء الناس بالترحيب
والبشر ووجود طبقة وثمور باسمه ولحناً أتموا واجب النجاة ،
وشربوا القهوة ، ابتدأوا حديثهم في السياسة حديثاً طويلاً ، ووافق كل
صاحبه في مذهب الذي يمسك له ، والغريده التي يقدس ،
والأشخاص الذين يعتقدهم معصومين ، فجعلوا يمدحون هؤلاء
ويقصدون أصغر الحكايات عنهم ، ويضيعون لتقصيص كللمات
الإعجاب والإصرار ، ثم يدكروا بحر المعالجات التي كست ، وأخذت
بنفوسهم ، ودخروا على الآخرين من سلسلي البلد باللائمة ،
ويدرّجوا إلى الحكم عليهم بأنهم محضون ، ثم حكموا عليهم
بالجنون .

والألو كان في دماغ أي واحد منهم شوية عنهم كان خلوا
عقائد أول لصبرح تظير دول جماعه شطرين في التهضر الصارع
لا وكل عايله يعضوا يعرفوا لها سحي ، وتسقط ما يدوشوا
دماغهم ودماغ الناس معهم والإنجيز قاعدين والخديوي فاضل ري
ما هو

وهكذا استمروا في حديث طويل ، لتقتر سمعه من رؤساء
الأحزاب إلى مغار الحكومة ، ثم إلى الموظفين ، وخصوصاً موظفي
الإدارة . وهذا هو الدكتور من أخبار المأمور الذي معه ومن يداه
المدير ما أطرب العملة حتى جعده يقوم إلى الطبيب وسعي عليه
ويقنله أولاً بعد ذلك أقل حراء به على انتقاصه من شأنه ،
الناجر الذي يضطر العمدة في جمعياته إلى دفع إعانات لا معنى
لها ، وشراء كتب لا يحتاجون إليها ، ولاشتراك في جرائد هم أشد
الناس احتقاراً لها . وإذا كان أحدهم لا يستطيع (إلا الرضا بحكم
سماعة المأمور وقبول قوله ، فإنه على لأكل يجد في الطمس عيبه
يحتمل بعض لوجهه لذلك جعل يتبادل القصص مع صديقه
الدكتور ويشاركان الحكايات واحداً بعد الآخر فمت شعور من ذلك
عنهم سأل الطبيب عن سبب استدعائه لأنه على صحل ، ويريد أن
يقوم بمطار الساعة للثأمة ، فادى العملة يحمير من عنده يستدعي
إليه «حسن أبو خليل» .

نذلى فرص الشمس في السماء ، ولا يكاد يمسك نفسه ، فهو
يهبط سريعاً ، والتهواء يهرّ أعصاب الشجر وفروع السحل فيسمع من
بعد حبيهم ، والبركة تسبح فيها الوجات الصعيرة التي تكبر كلما
اقتربت من الشاطئ حتى تغمر عنده ، والطرق حتى مرمى العين

حاجته أو نكاد لأمكنه توسط شعوبة بالدهاب والآليات يحصل
عنى زورسهم بالانصهر ويكسب بوجه وثائق يفسر مع كل خطوط
حسمهم وبشيء هو مهم ، فإذا ما سعدت بهم شئت في وفاته
واظهرهم كنهين منكبات هذه القصص العظيم بهدير بوقه ، والىكون
الذي يدرم الأرياف شامل العرية تحت حكمه



حياء حسن بعد ان شي ساعات ينفلى عني حشر من الصبر ،
وهو مطرق الى من كاسف السان طاهر عنبه من ثم حرق ما ذهب
نبي أعمى بقوى نعمده وانطيت ، ووقف بهما ينظر لكل بصره
فقد ما وقعت عنه عني القريب امالات من لاسجاده والامل ما
يرث هذا لاجير ، كنه الرحمة بهد الدس امامه وطلب إليه العنده
ان يحسن و ان يقص عني الذكور امرة لكن أي امر يقص؟ وأي
شيء يقص؟ ان قريش مريضه ، وحانها يري له ومظنها يند
العن ويسكي القصب ، وبها صعب كل يوم عند فته ، صارت يند
التي كانت عزم الصلحه والقوه وخبات مسير بصعب وقوه
والبحر ذلك كل قصته ، وذهب ما ييكيه وسكي هي شته فها
في يد هذا خيائس يصعب ما به ويثم اليه بظرفه مشفق عليه ،
بحلف من اوصيها ، ويعد الى قومهم حصدا من السكون الذي
هجرها ما يستعصرون معه ان بظعمو العن وان يحدوا للحب
معي ١٩

فان انطيت معه مدها إلى مريضه وقد هجرها كل من كان
عدها لأ م ريب نصت إلى جنبها ، فكان اول ما ساكها عنه أكان
من امها بر اصبت بهذا المرض من قبل؟ ولكن أمها امامه قرية

صاحبه ، وأبهره لبس القرد ولا أضعف صحبه وسأله عما يريد
مباحات لا شيء ، وعن اشياء أخرى كثررة لم يأخذ عنها ردة
معتة ، وأخيراً طلب إلى من معها ان يتركوه وزده وحيدين ، وجعل
مصحكه كع نصحت الأم ضعتها يريد ان يقف بها على شيء من
حلمي امروا ، نكته كان أمد من ان يقع بما يحسه به والواقع به
كان مضطرب منها قوى ضائتيه ، «د منها يكن من بعد بالعصب وطبه
عصب برهني ان يديع عر انه شيئاً يحدده عصب حد منها قروي
عند ان لي يطلع عليه غيره .

وسأله يس من حووبها سأله أن يكح ، ولم تكه بحرقه بعصب
رحمة غيره حتى حد منها اومه اسما كاشد ما تكون واني
عصب بعدد بعدد الذي بصل ، فرجع حاجبه وهم كنه كنه
ما ان بعد لا صبره علاج وقد يبع خال سده وكنت عوته
بحال عصب ناري هذا استحسن ولا يرب بصابه سم عن قديم
حسانه الدهر وهو يدل بو حوب ويسري مسرعاً نحو

ثم نظر إليه مسعفاً شارباً ان الأمل في الشفاء لا زال كبيراً
بعد ، وبكى ذلك مسوفت عني ان يحبره ما بدود في بعصبه ، وحمي
ما يحش بصدرها فصدت ريب ونظرت إليه هي الأخرى ، وقد
حسمت في عيوبه انوسعه من لاسعائه به والاعتماد عليه ما رى
هو به ، ثم اسدت بريد ان يقص به من حديتها ما يريد ، نكته
حمت متردود ، كان يري في قصها من القناعة ما لا يجوز معه
ما بطلع عنها إسان وفيهم الطيب ما في بعصب من الردد فحصر
سحهم بكل ما يستطع حتى رصبت ان يقص عنه اطرأ من
عصبه ولم يك مجاحاً لكثير ، فضماها على بعصبه وادى لأهله

ان يرجعوا ، وخرج وسعه حسن ، وقطع الفصح من الأجر الذي يقصر دار بعده عن بغيه دور الليل ، وقد عايت منه الشمس ، فمرسب إليه أصاني ظلالها ، وسماه في الله أنيل يرسل إليها خلائمه ، فبدت لأيرال ررقها صافية بديعة ، وأبركه عن عسهم تمكس ما فوقه وتنايع موجات يلعب بها النسيم .

دخلا دار العمدة ، فلما استقر بهم مقام ، حرج الطبيب من حبيه أوربه وضمه وكب بدقونه وأعطاه حساً ، ثم طلب إليه أن يجعل روحه يخرج كل يوم من تحت شمس مساعده ، وأن تسمع باندعه نظام الذي كسبه نهـ من أن يذهب من عده لشري من لأجراحة الأذرية اللازمة

بركهم حسن وخرج ، فلما كان وحدث سأل العمد عن حدث مريضه فحدثه والله بصح أنها بقلب سكر يصح أنها لا تعيب

ثم اسعلا إلى حديث آخر حسن جاء موعد الفطار ورجع الطبيب إلى مركزه

تحرى حسن أن يجد روجه الدراء على نصر ما تمرر الحكيم ، وأن يخرج كل يوم بعد العدة حتى ساهه العصر ومع كثره الأماكن وتويعها بعد كدس مررعهم المكان لأفضل أمام نظرحم جميعاً فلما خرجت وسب لأون يوم خرج قبل الظهر يسير مع حس حسن التي حبيب عده ، ووصلت وحسن جالس تحت الشجرة بعد أن قضى نصف النهار حرثاً يجهر لأرض للعص ، وعلى مقربة من ثوراه يثكلان عليهما ومرعه فسم فوقها الحواث بفصل ما بين القسم لأين لا يرال بلاطاً ، ولأسر مفروش بالحرف لا يرال يحس

عن أن ما عجب حس إسماعيل البش لأون وحلت إلى حبيه حتى أجد طعامه ، و كنه حبه راحته إلى الدار وقام هو إلى عمه ، وقيت وسب وحدها سمعت إلى ما حولها ، فلما رأب مرودة السيد محمود إلى حابه بد كرت يوم لأون وهي لا تترك سناً حتى عني عليها ، وجد بهرهم يرش ماء على وجهه ويسدها من رعه ثم يحسبه سائراً هاد يفتت بياً ويسأراً ثم راكراً فأسه في لأرض كعادته ويظهر إليها وكأنه يتأدبها إليه .

وفي الحبه أنشبه بسوق حمر محراثه بقدره نظن لأرض البسة وبنادش ثوريه يفرقه من حبر حن ، ولأعجمان بحران كل حوسهم ، ويسمهم سلاح غراب يثر القنير حونه فوده ما وصل إلى آخر الحظ وقع العاس محراثه ودمه على حثابه واداره إلى الحده الذي بعده ، ويسقى كذلك طول نهاره يذهب إلى حر امروعه ويرجع والشخص متسلطة فوق رأسه تصبغ وجهه سوداً .

بعد رمس صاحب ريب وقد صابهم محلل وصايمتها الوحده وبولأها أنهم ، فلما راه حس أنس عنبها بسائله عما تريد ، فاجبره بها بعد أن يرجع ، ويدلح احتطت طريقها وحده إلى البند

لكنه ما كادت تبعه حتى حسب كأل شساً يدفع به ثائيه محو العسل ، فمركب إلى صل شجره ورمب بصرائها إلى جهسه ، فسم مستطع الثوب طويلاً ، وسيرى عنبها الثور الذي بعداده لأقل عملاً بجاهده يحسب إلى انظر وعيب محدده بمرعه السيد محمود مرسله بخبالها إلى ملاضي وأيام كانت بت ، تلك الأيام اللدينة حين يسرح القلب حراً كما يشاء ، ويتفر من شجص لأخر حتى يجد محبوه الأركي الأدي تباد ما وقع عنبه في فده وعدم

كل لذة في الحياة من ذوقه ، وخيل إليه أن العالم أقطع من كل شيء ،
ما دام هو ليس قريباً .

تعم الأيام الأولى هذه حين كانت زينب مألقة نفسها تعطيها من
يدلها عليه قلبها . . كانت أياماً سعيدة . أما اليوم وقد نأى الحب ،
ولم يبق من بين الناس من تقول له كلمة أو تبوح له بمكنون سرها .
فنجم حياتها يأفل ، ويدعها بين يدي الذكرى تتعزى بها مرة ، وتجد
فيها الألم القاتل أخرى . ولو أن أبويها لم يكونا من الطمع بحيث
يضحيان بإرادتها ويكل شيء . في سبيل الحصول على حسن ، لكنت
اليوم بين يدي الصحة والسعادة . وإن الطبيعة يرحيها لتهدينا طريق
الحير فتأبى بهائنا العمياء إلا أن نعيد عه .

استأنفت سيرها حين سر بها سارح سألها عن سبب جلوسها .
فلما بلغت الترع في الطريق . ورأت أن وقت اللبث جاء أو كاد ،
راحت من جديد فاستندت إلى جلع شجرة قائمة على مقربة من
الموردة . ومن الحصى الذي حولها جعلت تحذف في الماء واحدة بعد
أخرى ببطء وفهمل ، والماء كاس لون السماء بنساب راقصاً ، ولا يزال
الجرفان عن جانبيه أمسين من أثر التظهير فلا حشيش عليهما ولا
خضرة ، والشمس تبعث على الأشياء بشعاعها فتذوها بمحذة الظل بما
يكاد يكون مثليها ، والنسيم بهز «الريّة» قليلاً حتى لا يرى اهتزازها .

جاءت مقدمة الملائات ، فلما غسلت جرتها وملأتها طليت إلى
زينب أن تعين عليها . وهذه الأخرى رجعت إليها راحتها ، فقامت
فأعانت عليها ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلم يستقر بها المقام حتى
جاءها السعال قاتلاً يكاد يخنقها ، قدمعت عيناها وانفضحت أوداجها ،
وأحسست بما على صدرها فقذفته صديداً ودماً . والأخريات اللاتي

جئن للعملية قد أحطن بها بألنها عما أصابها ، وهي دامة العين من
هول ما حل بها ، دامة القلب لما تفكر فيه لا تجد شيئاً نجيب به إلا
«مفيس» . ولما رأت أن لا مفر من أمثلتهن ما دامت عندهن قامت
فسارت مع إحداهن قاصدة الدار . وهناك وجدت أمها بجالسة على
عتبة الباب الكبير ويدها هون تدق به الفلفل وتترسم الطريق من
حين لأخر كأنها تنتظرها ، وهي مثل كل يوم لا تزال متعبة ، كل
شيء يجهدها ويحيي على آخر قواها . كما أن السعال الفظيع لا
يفتا يلاوتها من حين لآخر .

ودخلنا معاً حتى كنا على السطح أمام الخرفة ، فاستندت زينب
إلى حائطها ، وجلست إلى جانبها أمها . ونظرت هذه الأخيرة في
عين ابنتها ، وكلها الحنان ، فوجدت تلك النظرات التي عرفتها جاذبة
فتاة قد استحالته فقرات استعطاف واسترحام ، وكما كانت تصل
إلى القلب فتدور أسيراً مكبلاً كذلك هي الآن تنظر إليه فيرق دون
نقراتها ولا يستطيع إلا أن يجيبها لكل ما تطلب . ولقد أحست الأم
أمامها بضعف حتى كادت تستغفر ابنتها عن غير ذنب تعلمه . وبعد
عدة صمته رجعت فسلتها عن حالها .

فأص عن قلب زينب ما تكن لذلك الغائب في مجاهل
السودان ، وأرادت أن تبوح بما تكن لأمها ، لكن ما تخيلته في ذلك
من موضع للوم أدخل التردد إلى نفسها . لا بد لأمها متى سمعتها
تقول مثل هذا الكلام أن تحبها عليه بتقريع لا تحب أن تواجه به ،
وإذا كان الثوت القريب يتظرها فلتتظره هي الأخرى هادئة مطمئنة
حتى يجيء فيقلها إلى عالم لا عذاب فيه ولا حزن . بل كله سيكون

ومحمود وقتاء أخير ، ولكن ! أليس على أبويها القتب في زواجها هذا
ويجب أن تبين لهما عنه ؟

وبعد هذا التردد شجعت نفسها وأجابته أمها حين سألتها مرة
ثانية عن حالها : حالي زي ما انت شايفة ... بدى أموت قريب
وكله من تحت ايديكو . فضلت أعيط وأقولك يا أمه ما بدى أجوز
تقولي لي كل الناس أبوهم يجوزهم على غير كيفهم ويعدين
يصبحوا ويا جيرانهم زي العسل . أديني ويا جوزي زي العسل ما
قلتش حاجة . ولكن أديني حاموت وتخلص العيشة اللي بيتنا وبين
بعض ... بكروه والآن بعده حاموت بامه ووصيتكو إعراتي فانيجوا
تجوزوا حد منهم ما تجوزهمش غصب عنهم نحن دا حرام .

ثم لم تستطع الاستمرار في القول ، إذ خنقتها العبارة ، وامتلأت
بالدمع عينها ، وأنها إلى جانبها ترى وتسمع فينفذ إلى قلبها من
الأم سهم تنفذ له فسلوعها ، ولا تظن أن تنطق بكلمة أو أن تحبر
جواباً . وهكذا سكنت المراتان ، وظل المكان حولهما تتمشى فيه آيات
الحزن الصامتة فتزيده هبوساً وحزناً .

ارتعدت زينب ، وعادوها السعال الذي أصبح يشق صدرها فتحر
عما يأتيها به الأم كأنها قائدة الصواب ، وبذلك انتهت أمها عما كانت
فيه من إيذاء الأحزان ، وأسندت ابتها يدها . وهاته الأخيرة لم تعد
تفقه شيئاً عما أمامها ، قد وضعت يدها الناحلة على صدرها ، وعلا
وجهها الشاحب ما ود إليه بعض قديم لونه ، ثم ارتجت بعد سعالها
منهكة خائرة .

جاءت الظهيرة وأرادت زينب أن تخرج رغماً عما بها من
الضعف ، فصحبته أمها وسارتا ، وزينب تتخذ غير الطرق التي تصل

إلى مزرعة عمي خليل ، فتدهش أمها وتعلوها الغرابة ، لكنها لا
تستطيع أن تعارضها في شيء . والضعف الذي يعتاد الآباء أمام
أبنائهم للتصاين عادوها ، فلو أن ابتها طلبت إليها الحال لسعت إليه .
والربيع يعلن نفسه في كل النواحي ، وبعد رواقه على كل الأشياء ،
وشمس تلالاً أشعتها فوق أوراق الشجر الناضرة ، والشرع انتهت من
فصل التطهير وابتدأ الماء يشخذ مسيله إليها ، والتبركات والعصافير
والطيور الصغيرة تنط على الجسور وتطير على مقربة من الأرض ،
ومن حين لآخر يمر سرب الحمام مرتفعاً في الجو فرحاً بالشمس
وبالربيع .

سارتا تتبع الأم ابتها حتى وصلتا قريباً من الموردة ، ثم وقفت
زينب مرة واحدة وعلاها شيء من التردد لأنه أمها على وجهها ،
فوقفت هي الأخرى ، ولم تقل شيئاً ، ثم مشت لمتاً مشت ابتها
حتى الموردة ، ثم انعطفتا إلى اليسار ، فلما صارتا عند الشجرة ارتجت
تحتها زينب تأنية عفى عليها .

والشجرة قد أهدت هي الأخرى حفظها من زلخرف الربيع ،
والزيت ، ومدت ظلها إلى ما بجاورها ، وكل شيء قد جاءته جدة
الزمان بلباس جديد إلا البرسيم المشروك للربة قد بدأ يذبل ويستظر
موته القريب .

بقيت أم زينب تعالج أن تقيها ، فطورا تهزها كأنها تحسها نائمة ،
فهي تريد أن توقظها ، وتارة ترش على وجهها الماء ، والبنت مطروحة
فوق الحصى لا تعي شيئاً عما تفعله أمها بها . وأخيراً بعد أن تمشى
اليأس إلى نفس الأم ، وجعلت تذر في تنهدها دمعات تجود بها
مأكبها الناشئة ، ارتجت فوق ابتها تطوقها بيديها وتبكي كأنها الطفل ،

وقد نسبت منها من أجل هاته العزيزة عليها تودع علان الأرضي في
نضارة العمر وريمان الشباب .

ثم جاءت إلى نفسها كلمات زينب حين لامتهم على تزويجها ،
وجعلت تندب حظ هذه الفتاة البائسة ، وتضرع إلى السماء ألا كانت
على شيء من الرحمة فلا تفجع العائلتين في محيوتيهما ! وبقيت
كذلك زمناً لم تعرف مقدار حتى ذهب بكل أفكارها أن أحسّت
بزينب تتحرك تحت يديها ، فجعلت تلامظها كأنها كانت صغيرة في
مهداها ، وتساءلها تريد أن تسمع منها كلمة لتطمئن على أنها حية
ترزق .

تهدت زينب كأنها خفت عنها حمل كان يثقلها ، ثم فتح عينيها
وجاهدت أن تقوم ، فساعدتها أمها حتى أسندتها إلى الشجرة ، فلما
استقرت نفسها بعد ذلك الإغماء لم تعلم إن كان نوماً هادئاً أو
حلماً قظيماً سرت بنظرها على الموجودات أمامها ثم تهدت وألقت
برأسها إلى الأرض .

أما أمها فلم تجد ما تقول ، وكلمها أرادت أن تسأل عن شيء
أحسّت بممانع يصدّها عن الكلام . وأخيراً سألت : عايزاش حاجة يا
زينب ؟

فلم تجب زينب بحلوة ولا بمرّة ، وبقيت مطرقة كأنها تفكر . ولكن
الذي أصابها تركها مهدودة القوى ضعيفة لا تستطيع شيئاً حتى
الكلام ، فوجدت في هذا السكون المطلق من اللذة ما يجده الخادر
الذاهل قد عمل فيه الألم ، وأنهكه ثم لم يعد يحس به ولا شيء مما
حواله .

وأخيراً استعادت بعض قوتها ثم قالت : يامّة أنا رايحه أموت .

ما هذه الفكرة الملازمة تكررّها زينب من حين لآخر ؟ لم تذكر
الموت كل يوم وكل ساعة ؟ . ألا تنسى عن إيلاّم أمها لحظة من
الزمان ؟ . وأي سلطان تخضع لحكمه يجعلها قائمة التردّد لذكر
الموت ؟ . لكنّها في كل مرة كانت تقول ذلك ، كانت تحسّ شيء
يوقظها عن الاستمرار دون ما تريد أن تخبر به أمها ، وتأخذها رعشة
تخاف أمها عليها عاقبتها . فكم وأنها بعد أمثال هذه الرعشات قريبة
حتى شديدة تهزّ كل وجودها وتكاد تحيي على حياتها . .

ولم يكن تخوّلها ليكذب إلا قليلاً . . لذلك استعجلت بزينب
بعد هذا الإنذار بالموت الذي سمعته أن تقوم ، فقامت تريدان الدار
خشية أن تجد في المزرعة ما يزيد حتى ابتها فطاعة وقسوة . لكن
زينب لا تحملها رجلاها ولا تستطيع أن تسير . . هنالك ساءلت
أمها نفسها : هل تحملها على كتفها كما كانت تحملها طفلة ؟ أو هل
تستقر أن يمر من معة مطية يعطيها إياها ؟ ولم لا تحملها ؟ وهل هي
بعد هذا التحول الذي أصابها ، وهذا الموت السريع نحوها ، بأثقل
وزناً منها أيام الطفولة ؟ . ولكن ماذا عساه يقول من يراها
كذلك ! . . وهل في هذه الحال ، حال الفتاة الأخير ، يتساءل الناس
أن حملت أم ابتها ؟ وفيما هي في هذا التفكير وما يشبهه مرّ بها
ولجع معه حمارته ، فلما رأته نادى به ورجعت إلى جانبها حتى
دخلتا بزينب الدار .

ولم تصل إلى غرفتها حتى عاودها السعال محملاً صديداً ودماً ،
ثم ابتلتها حتى ذهلت فيها عن نفسها ، وجعلت من حين لآخر
تهذي بكلام متقطع . ثم ارتعدت أمها أن سمعتها تصبح بكل قواها
تنادي : يا إبراهيم ! وعلاها بعد ذلك سكون أخرس لم تسمع فيه

تم طُيبت زينب إلى أمها أن تأتيها بمندبل محلاوي موضوع في صندوقها ، وأخذته بيدها فوضعت على فمها ، ثم على قلبها ، وكانت آخر كلمة لها أن يوضع المندبل معها في قبرها . وفي وسط الليل أقفلت عينيه وراحت إلى أعماق سكونها ، وارتفع صراخ المعجوزين يعلن في الفضاء موتها .

أمها حتى ولا ترد أنفاسها . وأمسكت بيدها فإذا هي باردة ، وإذا عيناهما مغفلتان . ووجهها ناضل ، وعليها كل علامات الموت الذي رددت زينب اسمه في يوميهما الأخيرين مرات . وأمام هذا المنظر المريع أبرقت عينا الأم ولعنا بشيء من اليأس ثم انقضت بمكة يدي ابنتها صارخة : زينب . يا زينب ؟ . . ثم خرت إلى جانبه كالجليل المنهد . . وفي وحدتها إلى جانب القارعة في جميع القناء هجمت :

خلاص !

دخلت في تلك الساعة ابنتها الثانية راجعة من عمل النهار ، فلما رأت ما فيه أمها من اليأس جلست إلى جانب الحائط خائفة ترتعش ، وفي لحظة انسلت من مكانها ، ولم تخرج إلى الفضاء حتى علا صولها بالبكاء . وفي وسط السلم قابلتها أم حازية فعلمت أن في الأمر شيئاً ، وأسرعت إلى الغرفة ، وعند الباب قابلتها حسن راجعاً مع أبيه من الجامع ، فأمسكها بيده ، ولكنها تخلصت منه وسارت حتى بلغت دارهم ، فلما رآها أبوها سألها عما أصابها فأجابت في بكائها : أمي بتعيط عند زينب . .

ولم يكذ الرجل يسمع ذلك حتى خر صريعاً كأنما أرسل عليه الموت صاعفته ، ثم قام إلى دار خليل فوجد المعجوز وحده فنظر إليه نظرة المفجوع في ولده ثم سأل : هي ماتت يا خليل ؟ !

ولكن «خليل» لا يدري . .

وفي غرفة الموت جلس المعجوزان إلى جانبي القانية التي قلبت طرفها ، فردت على أمها أن متبقى ابنتها لحظة على الأرض بعد ، وعلى الباب جلس حسن ممكاً يديه رأسه تنهمل دمة اليأس من عينيه ، وما عرفت إليهما قبل اليوم سيلاً .